المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٥٣ – السنة ٣٢ – غرة المحرم ١٤٣٣هـ – ٢٦ نوفمبر ٢٠١١م – الثمن ثلاثة جنيهات

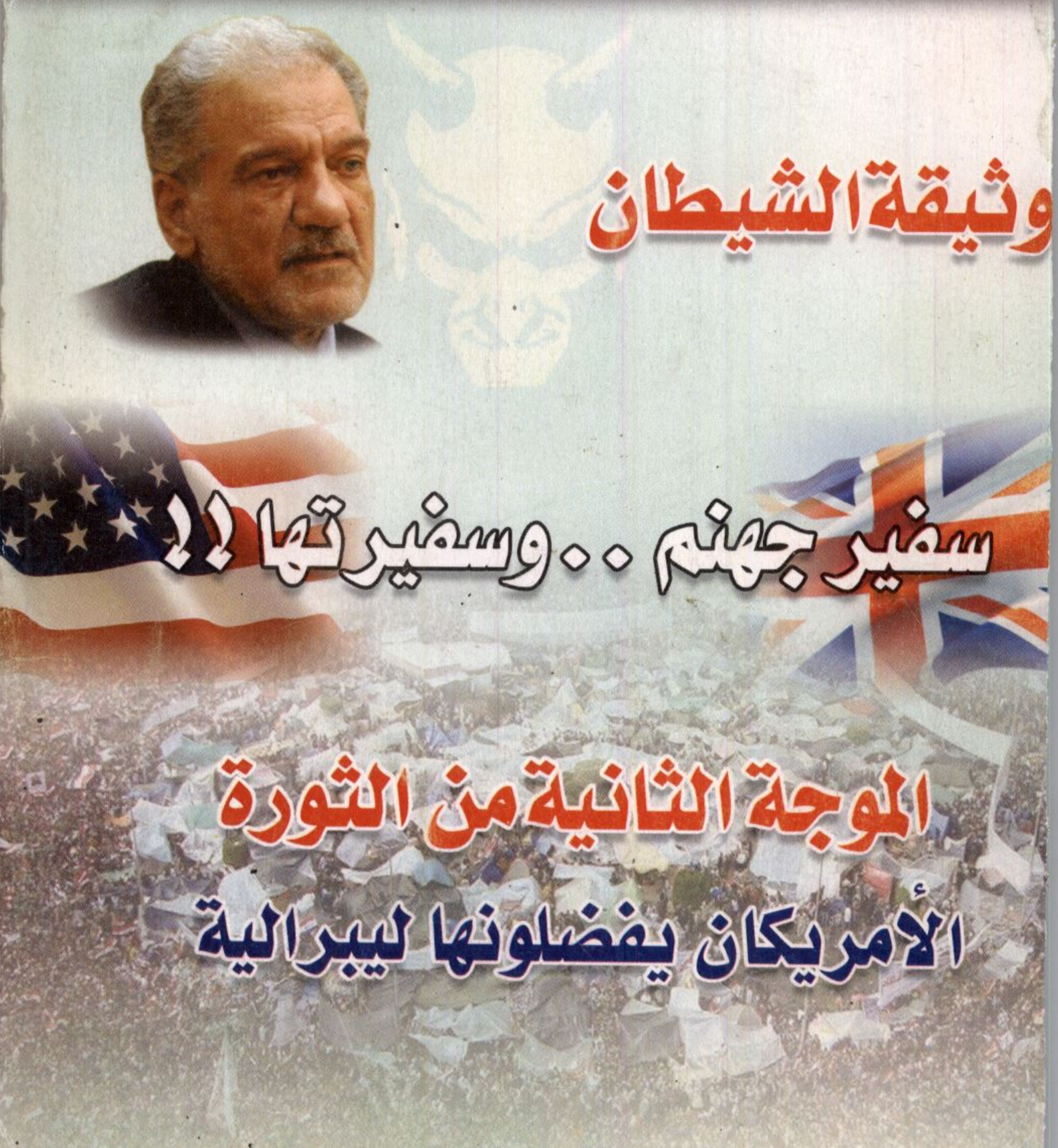

وثيقة الشيطان

سفير جهنم .. وسفيرتها !!

الموجة الثانية من الثورة

الأمريكان يفضلونها ليبرالية

واشنطن:
سنرضى إذا فاز الإخوان فى مصر بعد أن رضيت بفوز الإسلاميين فى تونس

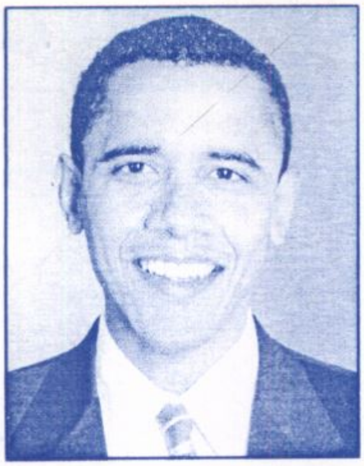

واشنطن : محمد علي صالح

قال ويليام تايلور، الذي عينه الرئيس الأميركي باراك أوباما مبعوثا خاصا لانتقال السلطات في الشرق الأوسط على ضوء ربيع العرب، في أول تصريح مفصل يدلي به، إن واشنطن ستكون "راضية" (ساتيسفايد) إذا فاز الإخوان المسلمون في الانتخابات القادمة في مصر، شرط أن تكون الانتخابات "حرة ونزيهة".

وأضاف تايلور، الذي تحدث في المجلس الأطلسي في واشنطن، أن "ما يتعين علينا فعله هو أن نحكم على الناس وعلى الأحزاب والحركات بناء على أفعالها وليس على تسمياتها" .. وفي إجابة عن سؤال بشأن تخوف بعض الأميركيين، خاصة في الحزب الجمهوري، من أن فوز الإسلاميين في مصر سيشجع العمليات الإرهابية، وسيهدد الأمن الوطني الأميركي، قال "تلك الثورات وهذه التحركات نحو الديمقراطية قادرة على رفض ما يريد الإرهابيون" .. وأضاف أنه زار القاهرة الأسبوع الماضي، والتقى عدداً من أعضاء المجلس العسكري الحاكم، وحذرهم من احتمال عودة الجيش إلى السلطة، وقال لهم إن أي تحرك من هذا القبيل "سيقود إلى وضع سيئ.. وضع استبدادي مكرر".

وقال تايلور إنه، رغم عدم اجتماعه مع مسئولين من الإخوان المسلمين في القاهرة، كان سيفعل لو أتيحت له الفرصة، وسيجتمع معهم عندما يعود إلى القاهرة .. وأضاف "ما دامت الأحزاب أو الكيانات لا تنتهج العنف أو تتخذه مسلكا، فإننا سنتحدث معها .. هذا شيء اعتدنا عليه، ولا ينبغي أن نخشاه .. ينبغي أن نتعامل معه".

وكانت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون صرحت في يونيو (حزيران) بأن واشنطن أجرت "اتصالات محدودة" مع جماعة الإخوان المسلمين في إطار مساعيها للتكيف مع التغيرات السياسية التي تحصل في مصر. وكانت فيكتوريا نولاند، المتحدثة باسم الخارجية الأميركية، قالت الشهر الماضي "إننا لن نحكم على هذه الأحزاب حسب مبادئها، وحسب تصريحاتها. نحن نحكم عليهم بما يفعلون .. وما يجب أن يفعلوا هو دعم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ودعم المبادئ الديمقراطية، ودعم تكافؤ الفرص لجميع المواطنين، بمن فيهم النساء، ودعم التسامح، والتنوع، والوحدة .. هذا هو الأساس الذي سنقوم بالحكم على كل من هذه المجموعات التي ظهرت إلى الواجهة مؤخرا عن طريقه".

وقالت، في تعليق على فوز الإسلاميين في انتخابات تونس، إن واشنطن ترفض إعلان تفضيلها ائتلافا دون آخر هناك، أو إعلان توقع انفراد حزب النهضة الإسلامي بالحكم أو غيره .. ولن تحكم على حزب النهضة، وغيره، حسب إعلاناته، لكن حسب أفعاله.. وأضافت أن حزب النهضة قال إنه فاز بجزء كبير من الأصوات، لكنه لم يفز بأغلبية. وإنه ينوى العمل من أجل التحالف مع الأطراف الأخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

وثيقة الشيطان

شيطان ..

شيطان مريد..

شيطان مريد سواء كان من الجن أو الإنس..

شيطان ينشر الفوضى في كل مكان لكي يتهم بها الأمة أو على الأقل قلبها المسلم.. وبعد أن يتهم الأمة - أو قطاعات منها - يحجر على هذه الأمة باعتبارها قاصرة عاجزة لم تشب عن الطوق بعد ..

هذا المجرم الفاجر يتسلل إلى قطاعات الدولة ويلبس الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق فلا تعرف بالضبط من أثار ومن لم يثر، ولا من الجاني ومن الضحية، لأننا بالمقاييس العقلية نستبعد الشيء ونثبته، ونبرهن عليه ونستبعده، ونورده وننفيه. ففي الوقت الذي نتهم فيه يحيى الجمل أو علي السلمي تثور التساؤلات : وهل يجرءون على فعل ذلك دون ضوء أخضر من المجلس العسكري، ثم ينبثق سؤال آخر على الفور : وهل يفعل المجلس العسكري ذلك وحده أم أن هناك مكون محليًا ومكونًا آخر أجنبيًا، وينفجر السؤال : هل يحمي الجيش الثورة أم يقضي عليها ؟ ما دور المكون الإسرائيلي ؟ وما دور المكون الأمريكي ؟.. ما الحقيقي وما المزيف ؟ وعلى أي حال من الأحوال كيف تعمل المسميات عكس معانيها ؟ وكيف يكون نائب رئيس الوزراء لشئون الديمقراطية هو أكبر أعداء الديمقراطية .. ولماذا خرج لنا علي السلمي بوثيقته بعد أن حسبها الناس قد ماتت ودفنت ؟ لماذا يخرج جثتها النتنة ؟

لماذا يضحي بمستقبله المهني ؟ وبسمعته بين الناس وحتى سمعته أمام أقربائه وأهله ؟. هل كان غافلا عن ردود الأفعال ؟ ألم يتوقعه ؟ أم أن رد الفعل كان مطلوبا ؟!

هل كان المقصود هو استفزاز الناس وإثارة غضبهم لغرض في نفس أوباما ونتنياهو ؟

هل يكون الأمر مثل ذلك التنظيم الذي اصطنعته المخابرات الأمريكية - كما يقول مايلز كوبلاند في كتابه : لعبة الأمم - عندما كان هو بنفسه يتقمص شخصية عبد الناصر ليكشف لهم كيف ستكون ردود أفعاله عندما يتعرض لظروف معينة، فإذا أرادوا أن يدفعوه إلي تصرف ما سألوه عما يجب أن يفعلوه به كي يندفع إليه .

هل كانت الوثيقة تفجيرا لغضب جامح للأمة لاستدراجها كاستدراج عبد الناصر لحرب اليمن أو لكارثة ٦٧ أو كتبرير لإجراءات معينة يود المجلس الأعلى اتخاذها ؟

هل هو تخطيط خارجي ؟.. هل هو تخطيط داخلي ؟.. وما دور النخبة السافلة الخائنة في كل هذا ؟..

●●●

لقد بلغت خيانة النخبة الليبرالية العلمانية أنها أصبحت في غاية الخطورة على أمتها وأصبحت يد الصليبية الصهيونية لاختراق الأمة .. ولقد أرسلت أمريكا دعمًا قويًا للتيار العلماني الليبرالي الصليبي المتطرف، ممثلا في "آنا باتريسون" ، سفيرة جهنم التي لا تعرف قواميسها الدبلوماسية غير الدسائس والانقلابات والحروب الأهلية، حتى إنها "قامت" باغتيال السيناتور بول ولستون، عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، لمجرد معارضته للسياسة الأمريكية في كولومبيا - كما تشير وثائق "ويكيلكس" المسربة والمنشور إلى أنها شيطان بلا خلق ولا مبادئ ولا ضمير .. أينما حلت حل الدمار والخراب ..

"وعندما تولت السفارة بباكستان، قبل شهرين فقط من اغتيال رئيسة الوزراء الباكستانية بي نظير بوتو التي طلبت منها خطيًا المساعدة في إجراء تقييم للأمن وحمايتها؛ لأنها كانت تخشى على حياتها، لكن باتريسون أوصت الإدارة الأمريكية بعدم التعاون معها لإجبارها على التعاون مع برويز مشرف صاحب الانقلاب العسكري في البلاد، وانتهت حياة بنظير لأنها رفضت خطة "باتريسون" .

وهي أيضا أول من أضفى الحصانة الدولية على أشرس مرتزقة في التاريخ وأكثرهم إجراما : مرتزقة "بلاك ووتر" من المحاكمة على ما يقترفونه من جرائم في الدول الأخرى .

وكشفت وثيقة أخرى مسربة أن "آنا باترسون" عندما كانت سفيرة بلادها في كولومبيا وباكستان قامت بتجنيد بعض الأشخاص العاملين بوسائل الإعلام الأجنبية بتلك الدول في وكالة الاستخبارات الأمريكية بهدف تنفيذ انفجارات وأعمال شغب في هذه البلاد، فضلا عن عمل توترات دبلوماسية وتنفيذ عدة اغتيالات لشخصيات مهمة .. (تنبهوا إذن إلى ما يفعله إعلاميونا) .

ولذلك تعرف "آنا باترسون" في الأوساط الدبلوماسية بلقب سفيرة جهنم ..!

ولهذا يمكننا أن نصف ما يحدث الآن بأنه حرب بين السفارة الأمريكية وحلفائها من الأقباط الأرثوذوكس والليبراليين والعلمانيين والناصريين والشيوعيين واليساريين وأحزاب كالتجمع والوفد والكرامة من جانب، وبين مصر الثورة التي تسعى للانعتاق من نير التبعية والاسترقاق .

وتخطط سفيرة جهنم وحلفاؤها لاحتواء العملية الديمقراطية والسيطرة على الحراك الثوري بحيث يفضى الأمر في نهايته إلى إدارة مصرية أمريكية الهوى، وتنتهي الثورة المصرية إلى مجرد انتقال الكرة من مبارك إلى لاعب أخر في نفس الفريق الأمريكي .

تتحول الثورة إلى فورة والأمل إلى خيبة أمل ويسود اليأس والإحباط .

●●●

مهما كان غباء من وضع الوثيقة الشيطانية فإنه يدرك أنها لا يمكن أن تنزل إلى أرض الواقع، لا يمكن أن تنفذ، فما الهدف إذن .

كيف تسنى لكل هؤلاء أن يهونوا كل هذا الهوان وأن يخونوا كل هذه الخيانة .

كيف تسنى للحاخام أن يأتي مصرا على أن يؤمنا في صلاة الجمعة ؟!
كيف تسنى للعاهرة أن تضع مقاييس الشرف ..
كيف تسنى للولد أن يقتل أمه ؟!
كيف تسني للسلمي أن يقود هذه المعركة الشرسة بالنيابة .

●●●

لم يكن السلمي يظفر باهتمامي، كان لدي من المصائب والبلايا والرزايا من يشغلني عنه، ولكنني كنت كلما رأيت قَدَراً وجهه، تذكرت أحمد عز، فتمتمت لنفسي : كأنه هو !.. وذات يوم سمعني صديق فردني قائلا : ما أبعد البون بينهما ! لا يوجد أي تشابه .. فواصلت التمتمة في حزن : كأنه هو .. كأنه هو .. بل : هو هو !..

●●●

إن على السلمي يكرر ما فعله أحمد عز ..
يسير حذوه حذو القذة بالقذة ..
يتمتع شيطانه بنفس الغباء ونفس العناد .
كان شيطان أحمد عز هو القشة التي قصمت ظهر البعير بانتخاباته الغبية الفاجرة التي فجرت الأمة ..
وهاهو ذا شيطان السلمي الغبي يوشك أن يكون قشة أخرى تقصم ظهر البعير بوثيقته الفاجرة الخائنة ..
وتماما مثلما كتب أحمد عز مقالات حمقاء في الأهرام يدافع فيها عن نفسه ويثبت للشعب عكس ما يرى ويسمع ويفهم .. كتب السلمي هو الآخر ليدافع عن نفسه .. وفي الأهرام أيضا !!
يا إلهي ..!!
لا يتعلمون أبدا .. ولا يفهمون أبدا ..

●●●

لماذا غامر السلمي بمستقبله السياسي كله ؟!!..
لماذا قامر بسمعته وبماضيه ؟!
وما سر كل هذه العجرفة ؟
(سوف نأخذ الأصوات بمن يحضر ومن لا يحضر ذنبه على جنبه)
أي شيطان غبي ورطه في هذا ؟..
الوثيقة ملزمة !!
حتى أوباما لا يملك هذه القوة وبالطبع لا يملك كل هذه الحماقة ..
في كل مرة أواجه فيها هذا الرجل وهو يناقش أو يناور أو يعرض بنود وثيقته الشيطانية أتذكر على الفور الكاتب الإسباني إميلو خوسيه ثيلا وروايته "عائلة باسكوال دوراتي".
وفي كل مرة أتذكر يحيى الجمل، لم نفاجأ ولم نصدم بيحيى الجمل، كانت تجربة حياته، وخاصة

المتعلق فيها بفاروق حسني كاشفة عن معدن الرجل فأدركنا منذ البداية أنه في خندق الأعداء.

على العكس من الجمل كان السلمي، فهو كان مجهولا بالنسبة لمعظمنا إلا في رئاسته لحكومة الظل وشخصا في حزب الوفد لا نعرف شيئا عن رائحته ولا لونه ولا طعمه، ولقد أملنا أن يدفعه انتماؤه للوفد ألا يجلب العار له كما تجلب امرأة سوء العار لأهلها، إن الوفد بمثابة أمه، وقد يغدر المرء بالكثيرين لكنه لا يغدر بأمه. لذلك كنت أؤكد لنفسي أنه سيكون حريصا كي لا يسيء إلى أمه: الوفد .. ورغم أن موقفي ليس إيجابيا تجاه الوفد، فإن ذلك لا يمنعني من الاعتراف بوطنية الكثيرين من زعاماته وعلى رأسهم مصطفى النحاس الذي تحلى بشجاعة الأبطال وطهارة الأطفال .. وكذلك مثل مكرم عبيد الذي حظي بشعبية هائلة عندما كان انتماؤه لحزبه وأمته، فلما انحرف لفظته الأمة ليصبح أعظم مديح فيه ألا نذكره .. أقول إنني طمأنت نفسي بأن السلمي لن يكرر التجربة المريرة لمكرم عبيد.. وأنه سيستنكف أن يكون معولا يهدم أمته وخنجرا يشق به قلب أمه. ورغم ما تسرب لنا من أنباء علمانيته، فقد أملنا أن تكون كعلمانية الغربيين وحتى الإسرائيليين، حيث العلمانية هناك واضحة صريحة لا تخفي وجهها ولا عورتها، ولذلك أمكن التفريق هناك بين العلمانيين والحثالة والسفلة والفوضويين، وهو الأمر الذي لم يتسن لنا في مصر .. وأملنا ألا يكون السلمي أحمق كسابقيه فيستبدل دنياه بآخرته، أو أن يكون الأحمق منه، فيستبدل بآخرته دنيا غيره (فائدة لغوية: الباء تدخل على المتروك) .

باختصار : أملنا أن لا يكون السلمي وحكومته ومن يحركه أغبى من مبارك !!

•••

ظل على السلمي على هامش اهتمامي .. بل خارجه .. حتى كان غرقه مؤخرا في البئر الطافحة المسماة : الوثيقة الدستورية .. ويومها .. عندما رأيت ملامحه أضنتني محاولة التذكر متسائلا : لقد رأيت هذه الملامح قبل ذلك .. فأين أين ومتى متى؟! وظلت محاولات التذكر تضنيني حتى انبثقت من ظلام تلافيف الذاكرة .. نعم .. إن ملامحه تشبه ملامح باسكوال دوراتي بطل رواية إميلو خوسيه ثيلا الكاتب الإسباني المولود سنة ١٩١٦ وهو كاتب مثير للجدل حتى بعد وفاته سنة ٢٠٠٢، حاز على جائزتي نوبل سنة ١٩٨٩ وكانت روايتها "عائلة باسكوال دوراتي" من أهم أسباب منحه جائزة نوبل حتى إن الأكاديمية السويدية أشادت بها وأشارت لها بقولها : "إنها رواية خشنة فظيعة" - صدرت الرواية سنة ١٩٤٢ وكانت باكورة أعماله .. وهو بالفعل عمل رهيب يقدم أبشع صورة من صور الكراهية غير المبررة التي لا يكاد يصدقها بشر .

هزتني الرواية بعنف عندما قرأتها عام ١٩٨٩ في مطبوعات الهلال، كان الأستاذ الدكتور حامد أبو أحمد - الأستاذ بجامعة الأزهر - قد ترجمها، وواجه هناك مشاكل كثيرة بسبب بشاعة الرواية، تجسدت صورة البطل (باسكوال دوراتي) في خيالي غامضة ضبابية، حتى أخرج على السلمي وثيقته فتشكلت الملامح فيه .

كنت أرى السلمي يقتل حزبه ويحاول قتل أمته !.. تماما كباسكوال دوراتي !!..

وأستعيد وصف إميلو خوسيه ثيلا لكراهية الأم ؛ إذ يقول في وصف بطله على السلمي (عفوا ..

أخطأت .. فاسم البطل باسكوال دوراتي وليس على السلمي) .. :

حدّث نفسه مشيرا إلى أمه : لا أستطيع أن أسامحها .. فبعد أن ألقتني إلى العالم لم تقدم لي أي معروف .. أي معروف .. ثم قتلها !.

ثم يواصل سرده للجريمة البشعة الهائلة .. لا .. ليس جريمة تدبيجه الوثيقة الدستورية .. بل جريمة قتله لأمه :

لم تزعزع فكرة قتل أمي نبضي قيد شعرة .. كان شيئا مشئوما يجب أن يأتي .. كان آتيا وأنا من سيقوم به .. لا أستطيع تفاديه حتى ولو أردت. فقد أضحى لي محالا تغيير رأيي. تراجعي وتفادي ما أصبح بيدي كيلا يحدث.. لكنني كنت أتمتع بإثارته على الأقل بالدرجة ذاتها وبالتأمل ذاته اللذين قد يستخدمهما فلاح للتفكير بحقول قمحه.

وكنت أقرؤها بطريقة أخرى وأتخيل أن علي السلمي هو الذي يقولها :

لم تزعزع فكرة الوثيقة الدستورية نبضي قيد شعرة .. كان شيئا مشئوما يجب أن يأتي .. كان آتيا وأنا من سيقوم به .. لا أستطيع تفاديه حتى ولو أردت .

وأواصل مع باسكوال دوراتي :

كل شيء كان مجهزاً بإتقان، قضيت ليالي كاملة طويلة أفكر في الشيء ذاته لأتجرأ. لأستجمع قواي، شحذت سكين الجبل، بنصلها الطويل والعريض الذي يشبه أوراق الذرة، بأخدودها الذي يخترقها ، لن يؤنبني ضميري، فالضمير لا يؤلم إلا عند ارتكاب الظلم. صار التراجع محالا، ولو حدث لكان شؤما بالنسبة إليّ، ولحملني إلى الموت، من يدري، قد يدفعني للانتحار تحت عجلات قطار، لا، لم يكن التراجع ممكنا، يجب المضي إلى أمام، دائما إلى الأمام، حتى النهاية، صارت المسألة تتعلق بحبي لذاتي .

وكنت أقرؤها بطريقة أخرى وأتخيل أن علي السلمي هو الذي يقولها :

شحذت القلم، بسنه الذي يشبه خنجرا أغمسه في قلب الوطن ..

وأواصل مع باسكوال دوراتي وهو يتحدث عن قتله لأمه :

كانت هناك مستلقية تحت الملاحف ووجهها ملتصق تماما بالوسادة، لم يكن عليّ إلا أن أرمي بنفسي على الجسد وأطعنه، لن تتحرك، لن تصرخ صرخة واحدة، لن أمنحها فرصة واحدة، فكرت أن أغمض عيني وأطعنها ، لا يمكن، أن تطعن مغمض العينين ليس طعنا ، كان عليّ أن أطعنها مفتوح العينين تماما وحواسي الخمس في الطعنة، لم يبق أمامي حل غير ضربها ، ضربها بسرعة، بلا رحمة، كي أنتهي بأسرع ما يمكن، تململت أمي في السرير، (من هناك؟) ، هويت فوقها وثبّتُها ، قاومت، انزلقت،وجاءت لحظة أخذتني فيها من عنقي، وراحت تصرخ مثل ممسوسة، تصارعنا ، إنها أفظع معركة يمكنك تصورها ، زمجرنا مثل البهائم، رأيت وجهها ، وجه أمي، بنفسجيا ، تابعنا عراكنا ، جاءت لحظة تمزقت فيها ثيابي وانكشف صدري، الملعونة كانت أقوى من الشيطان، اضطررت أن أستخدم كل قوتي كي أثبتها ، ثبتها خمس عشرة مرة و خمس عشرة مرة انزلقت، كانت تخدشني ترفسني تلكمني وتعضني، جاءت لحظة التقطت فيها حلمتي اليسرى بفمها فاقتلعتها من جذورها في

اللحظة التي تمكنت فيها من غرز النصل في حنجرتها، انبثق الدم فوارا فأصابني على وجهي، كان له نفس طعم دم الخراف، أفلتها وخرجت هاربا، ورحت أركض ساعات بكاملها دون راحة، جرى في دمي إحساس يشبه السكينة، صار باستطاعتي أن أتنفس .

•••

هل أصبح الآن بمقدورك أن تتنفس يا علي السلمي ؟!

أم أنه ليس بعد ؟!..

ما زلت أتذكر اشمئزازي ونفوري ؛ اشمئزاز ونفور لم يذكرني به إلا شعوري وأنا أتابعه بوثيقته الشيطانية. وهي وثيقة لا يمكن أن يكون السلمي واضعها .. فهي وثيقة فاجرة مجرمة.. ولا بد أن يكون واضعها كذلك.. ونحن نبرئ السلمي من هذا ..

ورغم فجورها وإجرامها فقد كان ما أضيف إليها في أيام تالية أكثر فجورا وإجراما ..

انكشفت عورة النخبة العميلة السافلة التي طالما اتهمتنا بالتواطؤ مع الجيش ..

انكشف المعنى الخائن المجرم للمواد فوق الدستورية التي قتلتنا النخبة السافلة بالحديث عنها ..

وقد لخص أحد رسامي الكاريكاتير الأمر كله عندما رسم كتابا ضخما هو الدستور يجلس عليه ضابط جيش.. ومكتوب تحت الصورة هذه هي المبادئ فوق الدستورية.. يعني العسكر فوق الدستور .

ولم يكن رسام الكاريكاتير مبالغا.. فالوثيقة المجرمة تقول ذلك وأكثر ..

تقول ما كتبه الأهرام :

كشف الدكتور علي السلمي نائب رئيس مجلس الوزراء لشئون التنمية البشرية والتحول الديمقراطي - في تصريح لـ الأهرام - عن أن الحكومة تبحث باهتمام رغبة القوي السياسية في تضمين مبادرة التوافق الدستوري معايير تشكيل الجمعية التأسيسية لوضع الدستور الجديد للبلاد وهي أن تتشكل من ثمانين عضوا من غير أعضاء مجلسي الشعب والشورى، يمثلون جميع أطياف المجتمع المصري من قوي سياسية، وحزبية، ونقابية ومهنية، ودينية، منهم ١٥ من الهيئات القضائية، و١٥ من أساتذة الجامعات، علي أن يكون من بينهم ٥ علي الأقل من أساتذة القانون الدستوري، و١٥ من النقابات المهنية، و٥ عن النقابات العمالية، و٥ عن الفلاحين، و٥ عن اتحادات الجمعيات الأهلية، وشخص واحد من اتحاد الغرف التجارية، وآخر من اتحاد الصناعات، وجمعيات رجال الأعمال، والمجلس القومي لحقوق الإنسان، والقوات المسلحة، والشرطة، والاتحادات الرياضية، واتحادات طلاب الجامعات، والأزهر، والكنائس المصرية، و١٠ شخصيات عامة يرشحهم مجلس الوزراء، ويتم اختيار الأعضاء الباقين من بين ممثلي الأحزاب والمستقلين، بحد أقصي خمسة أعضاء، وبحد أدني عضو، وعشر سيدات علي الأقل، وخمسة أعضاء لا تتجاوز أعمارهم الخامسة والثلاثين .. كما نصت المعايير علي أنه إذا لم تنته الجمعية التأسيسية من إعداد مشروع الدستور خلال الأشهر الستة المنصوص عليها في الإعلان الدستوري، لأي سبب من الأسباب، يكون للمجلس العسكري حق تشكيل جمعية تأسيسية جديدة وفقا للمعايير المتوافق عليها لإعداد مشروع الدستور خلال ثلاثة أشهر من تاريخ تشكيلها، ويعرض المشروع علي الشعب للاستفتاء عليه خلال ١٥ يوما من تاريخ

الانتهاء من إعداد هذا المشروع .

●●●

يا للإجرام !!!!!!!!!!!!!!!..

يا للخيانة !!!!!!!!!!!!!!!!!!

●●●

حتى الطبيب الساذج الدكتور حسن نافعة (العضو المحترم في لجنة السياسات سابقا) فهم معنى هذا الذي قاله السلمي بأنه :

١- عدم جواز إخضاع المؤسسة العسكرية المصرية لأي مساءلة من أي نوع، قانونية كانت أم سياسية أم مالية، لأن شئون القوات المسلحة هو أمر يخص القوات المسلحة وحدها دون غيرها .

٢- عدم جواز إخضاع ميزانية القوات المسلحة، والتي يتعين إدراجها كرقم واحد في الموازنة العامة، لأي مراقبة حسابية أو حتى للمناقشة، لأن المجلس الأعلى للقوات المسلحة هو وحده الذي يملك حق تقدير حجم الميزانية التي يحتاجها، والتي يتعين أن يبصم عليها البرلمان دون مناقشة .

٣- لا يحق لرئيس الجمهورية أو لمجلس الشعب إعلان الحرب إلا بعد موافقة مسبقة من المجلس الأعلى للقوات المسلحة .. وإذا حاولنا تلخيص هذه اللاءات في جملة واحدة، فسوف نقول إنه على دستور مصر الجديدة أن يقر بأن القوات المسلحة مؤسسة فوق الدولة وفوق القانون وغير قابلة للمساءلة، أما هي فبوسعها هي أن تتدخل في شئون مصر السياسية في أي وقت "لحماية الشرعية الدستورية" .

●●●

أما عصام سلطان فقد لخص الأمر بقوله : إن أكثر من نصف الحاضرين باجتماع السلمي لمعايير تشكيل اللجنة التأسيسية للدستور هم من أعضاء ورموز الحزب الوطني المنحل ، وأن الوثيقة المقدمة للحضور تحتوي مواد تعد افتئاتًا غير عادي على حق الشعب المصري في وضع دستوره .. منها :

١- للجيش الحق في حماية ما يسمى بالشرعية الدستورية (ولم يعرف ما المقصود منها) .

٢- ممنوع الاقتراب من ميزانية الجيش أو مناقشتها داخل مجلس الشعب أو الاطلاع عليها بأي شكل .

٣- للمجلس العسكري وحده الحق في تشكيل لجنة وضع الدستور عند عدم الاتفاق عليها داخل مجلس الشعب .

٤- مجلس الشعب المنتخب يختار فقط ٢٠٪ من أعضاء لجنة وضع الدستور بدلا من نسبة الـ ١٠٠٪ التي نص عليها الإعلان الدستوري .

٥- نسبة الـ ٨٠٪ الباقية تختارها نقابات العمال التي مازال يسيطر عليها أعضاء الحزب الوطني المنحل .

فيما قالت أسماء محفوظ (من داخل قاعة اجتماع السلمي) للجزيرة مباشر إن الوثيقة تحتوي على مادة تلزم مجلس الشعب القادم بعدم مخالفة بنودها وإلا فللمجلس العسكري أن ينحي المجلس

ويختار بمعرفته لجنة وضع الدستور .

بينما قال محمد صبحي زعيم الفلاحين (من داخل قاعة اجتماع السلمي) للجزيرة مباشر : ما يحدث هنا يمثل صدمة لكل الوطنيين في مصر .. الوثيقة تضع البلد بكاملها في يد المجلس العسكري يتصرف فيها كيف يشاء .

●●●

كان في الأمر شيئ حقير وضيع .. ولكنه كان أيضا سفيها ككيد النساء ..

في استفتاء ١٩ مارس حصل الإسلاميون على ٨٠٪ تقريبا وحصل العلمانيون والنصارى على ٢٠٪ تقريبا ..

الآن يأتي السلمي بهذه الوثيقة الفاجرة لتقلب الآية ..

تأتي لتعطي ٢٠٪ فقط لكل المنتخبين ..

وتعطي ٨٠٪ للمعينين .. وكلهم عينهم مبارك وسوزان وجمال ومباحث أمن الدولة .

●●●

يؤكد المستشار طارق البشرى، رئيس لجنة التعديلات الدستورية، أنه لا يجوز للمجلس العسكري إصدار إعلان بمبادئ دستورية جديدة تكون ملزمة عند وضع الدستور .

ووصف البشرى الوثيقة بأنها تمثل مخالفة دستورية، وانقلابا علي رأى الجماهير التي استفتت علي الإعلان الدستوري، ولا يجوز حتى للمحكمة الدستورية إقرارها، كما وصف من يحاولون منع الشعب من ممارسة الديمقراطية واختيار من يمثله، بأنهم فاشيون يخشون الديمقراطية ويخشون الشعب المصري .

وأوضح أن الوثيقة تمنح المجلس العسكري سلطة مراقبة الدستور كما تنص على عدم صدور أي قانون بشأن الجيش إلا بموافقة المجلس العسكري، وهو ما يجعل الجيش خارج الدستور، وتقحمه في الأمور السياسية وهو ما يضر بالجيش نفسه .

وأكد المستشار طارق البشري أن المحكمة الدستورية العليا ستقضي بعدم دستورية هذه التعديلات الجديدة ، كما يمكن لأي محكمة أن تمتنع عن تنفيذ أي قانون يعد مخالفًا للمبادئ التي قررها الاستفتاء، وقال إن محاولات الوصاية على الشعب بمبادئ حاكمة أو فوق دستورية لا تلزم الشعب، وشدد على أن أحكام الاستفتاء على التعديلات الدستورية ملزمة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة والحكومة والقوى والتيارات الوطنية والسياسية كافة ويجب احترام إرادة الشعب المصري .

●●●

هل خدعونا عندما قالوا أن القذافي مات ؟!

لقد فوجئت بقذافي آخر يسمى المستشار العسكري يشن هجوما على "مرشحي الرئاسة والتيارات الإسلامية ووسائل الإعلام"، المعارضين لوثيقة السلمي قال فض فوه وبورك لاعنوه : "قلتم إنكم ستعتزلون في حالة عدم تعديل المادة ٩، فمن أنتم ومن رشحكم حتى تعتزلوا ؟ وما مصدر سلطاتكم حتى تفرضوا شيئا على المجلس الأعلى للقوات المسلحة ؟".

من أنتم ؟!!!!

من أنتم يا قذافي ؟!!!!

ثم طلب الخبير العسكري من القوى السياسية عدم التصادم مع القوات المسلحة في المرحلة القادمة، محذرا من ديكتاتورية الأقلية والأجندات الداخلية والخارجية التي تريد بحسب قوله التقليل من قدر القوات المسلحة والتصادم معها، وتابع : "القوات المسلحة هي القادرة في هذه المرحلة على حماية الأمن الوطني والقومي، ومن يريد إفشالها سيجد نفسه في ضياع شديد"، وهاجم الإخوان المسلمين والتيار السلفي وسعيهما لإقامة دولة دينية وليس مدنية، وقال إنه يجب على الجيش حماية الشعب منهم .

دولة دينية يا رجل ؟

هل في الإسلام دولة دينية يا سيادة اللواء ؟!..

لا يقول بهذا إلا مغرض سواء كان من الفلول أو الصليبيين أو اليهود !..

●●●

إن الكثير من الدلائل الفاجعة التي لا تكاد تصدق ولا نريد أن نصدقها لأنها تسحق قلوبنا تشي بأن المجلس الأعلى للقوات المسلحة يريد الاستمرار في السلطة .. وأن المقصود من الوثيقة الفاجرة هو التفجير الذي يستدعي من التداعيات ما يمكنه من الحكم .

●●●

إن المجرم الذي وضع هذه الوثيقة ودسها على علي السلمي مستغلا الحادثة التي أصيب فيها مؤخرا لعلها تكون قد أثرت على قدراته الذهنية) يستهدف إشعال حرب أهلية ..

إن العاقل الحكيم المستشار طارق البشري يدعو للتحرك الشعبي والتصدي للمجلس العسكري إذا خالف حرفا واحدا مما صوت عليه الشعب في استفتاء مارس الماضي الذي نص على حق مجلسي الشعب والشورى المنتخبين في اختيار اللجنة التأسيسية المختصة بوضع الدستور الجديد ..

إنها الثورة الثانية إذن ..

ونحن لا نسعى إليها .. ولكننا سندعو الله أن يثبتنا حين تأتي ..

ولعل القارئ يتذكر أنني أتوقعها منذ شهور.. وقد دعوت الله أن أكون أول شهيد فيها.. لأنني أخشى على نفسي من الألم الذي سيسحقني إذا ما اكتشفت أن المجلس العسكري خان ثقة الأمة فيه ..

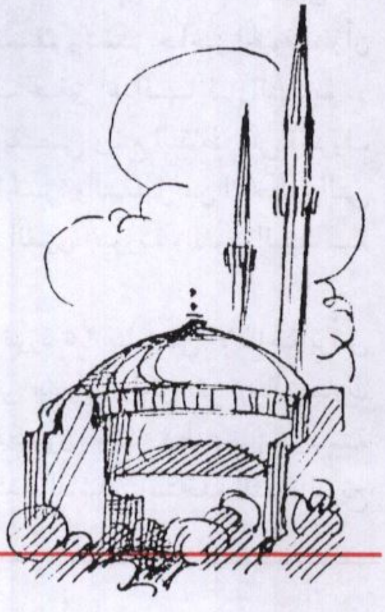

د. محمد عباس

www.mohamadabbas.net
www.mohamadabbas.net

الموجة الثانية من الثورة

الفرق بين نجاح الثورة في تونس وتعثرها في مصر حتى الآن هو أن الجيش التونسي خرج من المعادلة منذ البداية، ولم يتدخل في الشأن السياسي التونسي من قريب أو بعيد، وأن الساسة التونسيين استطاعوا أن يصلوا إلى صيغة تفاهم مشترك جعلتهم يتفقون على مسار معين للمرحلة الانتقالية، وأنه تم القضاء مباشرة على كل مؤسسة الحكم المخلوع، شكلاً وموضوعاً، وهذا عكس الشأن المصري على طول الخط .

ربما تكون لمصر خصوصيتها بالطبع، لأنها هي الدولة المحورية في المنطقة، وحسابات تشكيل نظام مستقل بها سواء كان إسلامياً أو غير ذلك أمر له تداعيات كبيرة على المنطقة والعالم، وهكذا فإن الأمريكان مثلاً والذين يتمتعون بنفوذ داخل المؤسسة المصرية التي حكمت مصر طوال الفترة السابقة، لم يكن يروق لهم حكم شعبي حقيقي في مصر أياً كان لونه، لأن هذا خطر على إسرائيل وعلى مصالح أمريكا معاً .

بالطبع فإن إرادة أمريكا ليست قدراً، وأوضاعها الداخلية والدولية لا تسمح لها بممارسة ضغط حقيقي على النظام المصري، ولكن الذين تربوا على إرضاء أمريكا لن يستطيعوا امتلاك جرأة الخروج عليها .

في كل الأحوال فإن الشعب المصري قد خرج من القمقم وكسر حاجز الخوف، وأن الثورة سوف تحقق أهدافها في النهاية .. ولكن الأمر يقتضي وضع النقاط على الحروف لاكتساب الخبرة والتقليل من الأخطاء التي شابت حركة القوى الثورية والقوى السياسية معاً .

نجحت ثورة ٢٥ يناير في الإطاحة برأس النظام "حسني مبارك" ولكن بقى رجال مبارك هم الذين يحكمون، وكان قطاع من مؤسسة الدولة المباركية الفاشلة، استخدم الثورة ليزيح

بقلم: د. محمد مورو

قطاع آخر، وهذا عمل تآمري من الطراز الرفيع، ولكنه سقط سريعاً، لأن القناع كان هشاً ورقيقاً فتمزق في أول مواجهة، اكتشفنا أن الفساد لازال يرتع، وأن الفلول يتحركون على قدم وساق وأن هناك فوضى وانفلات أمني مقصود، وأن الحكام الجدد هم من ينظم ذلك، أو أنهم في غيبوبة كاملة لا يصلحون معها للاستمرار في الحكم أو إدارة الفترة الانتقالية، اكتشفنا أن الشرطة لا تزال تقمع الناس وتقتلهم وتطلق عليهم الرصاص المطاطي، وأن الشهداء يسقطون في الميادين، ولكن هذه المرة كانت هناك أدوات السلطة المباشرة تشارك في القمع على نطاق واسع، فأساءوا لأنفسهم وللمؤسسة العسكرية، ولم يعد جو الاحترام غير العادي الذي تمتع به هؤلاء إبان الموجة الأولى من الثورة من ٢٥ يناير إلى ١١ فبراير وما بعدها، هو النمط السائد الآن، وأصبح هدف الموجة الثانية من الثورة هو إسقاط النظام كله وليس رأسه، وعدم الرضا بالإصلاحات الشكلية المفرغة من المضمون، ومن الطريف أن بطء التفكير وبطء اتخاذ القرارات كانت السمة التي سادت بقايا نظام مبارك بعد سقوطه لدرجة أن الناس العاديين أدركوا هذا وقالوا كأن مبارك هو الذي يفكر لهم، أنظر مثلاً إلى قانون العزل السياسي الذي طالب به الجميع لفترة طويلة دون جدوى، إذا به يصدر قبل أسبوع من بدء الانتخابات أليست هذه مأساة، لأنه إذا كان حقيقة فهذا يعني أن الذين أصدروه لا يعرفون شيئاً عن التاريخ فكيف يفعل قانون يحتاج إلى إجراءات طويلة قبل بدء الانتخابات بأسبوع واحد !! وإن كان خداعاً فهو خداع ضعيف متهافت يدل على سذاجة أكثر مما يدل على خبث .

الموجة الثانية من الثورة انطلقت والمارد الذي خرج من القمقم لن يعود إليه بسهولة، ولكن على القوى السياسية ألا تتنزل لاقتسام الكعكة قبل أن تنضج، ولدينا في تاريخنا الإسلامي موقعة أحد، حيث نزل الرماة قبل انتهاء المعركة فحدثت الهزيمة .

نسأل الله أن يوفق شباب مصر الطاهر في التحرير لاستكمال الثورة وعدم ضياع الفرصة مرة أخرى .

خواطر مسلم

مصر وسؤال الهوية !!

عقب نجاح ثورة ٢٥ يناير العظيمة، طرح البعض سؤالاً حول هوية مصر، ويبدو أن الذين طرحوا هذا السؤال كانوا إما سيئى النية، أو غافلين عن حقائق التاريخ والجغرافيا .. فمصر إسلامية شاء من شاء وأبى من أبى .

الذين تحدثوا عن هوية مصر قال بعضهم وهم أكثرية شعب مصر وقواه المخلصة والواضحة، والتي لا تخفي شيئاً وتظهر عكسه أنها إسلامية، وقال بعض من أراد إمساك العصا من المنتصف أنها مدنية ذات مرجعية إسلامية وهذا نوع من اللف والدوران لا مبرر له، لأنه لا يمكن الجمع بين الشيء ونقيضه اللهم إلا في الجدل الماركسي، وكلمة دولة مدنية كلمة غير موجودة أصلاً في أي قاموس لعلم الاجتماع والسياسة المعاصر، فمدنية تعني عكس العسكرية أو عكس الحكومية، ومن ثم فهي لا تصلح لتعريف هوية دولة، كما أن الظرف الدولي والإقليمي مُوات تماماً الآن لإعلان إسلامية مصر، لأسبابٌ كثيرة منها حالة الصعود الشعبي الذي هو إسلامي بالضرورة في الربيع العربي، وحالة الضعف السياسي والاقتصادي لأمريكا والغرب وهكذا فإن الزعم بأن هذا نوع من الاضطرار هو زعم بلا دليل .

الآخرون وهم قلة قليلة قالوا دولة مدنية ديمقراطية لا علاقة لها بالدين، وهؤلاء يتجاهلون طبيعة الإنسان المصري المسلم حتى النخاع وحتى المسيحيون وغير المسلمين ثقافتهم إسلامية في النهاية على حد قول المفكر والزعيم المصري المسيحي مكرم عبيد أنا مسلم وطناً مسيحي ديناً .

ونحن بالطبع لا نتعامل مع البشر مثل تعاملنا مع المادة الخاضعة لقوانين الفيزياء والكيمياء، فالإنسان يخضع في جزئه المادي لقوانين الفيزياء والكيمياء، ولكن عنده جزء معنوي متمثل في التاريخ والوجدان والثقافة وإذا قصرنا تعاملنا مع الإنسان على جزئه المادي، فإن الفشل هو النتيجة الوحيدة المتوقعة لنا، ولعل هذا كان سبب فشل مشروعات النهضة التي قامت على غير الأساس الإسلامي في المنطقة .

إذا أردنا أن نبني مصر فهي جزء من الأمة العربية والإسلامية، ولا يمكن حبسها في صندوق زجاجي بعيداً عن محيطها العربي والإسلامي، ومن ثم فإن البناء إن لم يقم على الهوية الإسلامية، فإنه سوف يفشل حتماً .

من ناحية أخرى فإن لدينا فرصة لنقدم نموذجاً إسلامياً في السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية يمكن أن يصبح مثالاً يحتذى للعالم أجمعه ؛ هذا العالم الذي عانى ويلات الرأسمالية والعلمانية والليبرالية والديمقراطية وغيرها من إفرازات الحضارة الغربية، فالنظام الإسلامي هو الأمل الأخير أمام البشرية لتحقيق العدل والحرية وبناء عالم خالٍ من الظلم والفقر والاستكبار ... وهكذا فإن الذين يطرحون النظام الإسلامي، يقدمون لمصر والعالم العربي والإسلامي كله، الطريق الصحيح للبناء والتنمية وإنقاذ العالم .

والنظام الإسلامي هو الوحيد القادر على إنصاف الأقليات، فلو قلنا مثلاً أن النظام ديمقراطي فإن الحكم يكون للأغلبية، فإذا قالت الأغلبية مثلاً علينا أن نقتل الأقلية، فإن ذلك ممكن وفقاً للمعايير الديمقراطية، لأنه لا قيم عليا هناك سوى رأي الأغلبية، وإذا قال بعض الناس إن من الممكن عمل قيم عليا فوق

الأقلية والأغلبية، نقول لهم من أين نأتي بها، لن يجدوا أمامهم إلا القول بالقيم الدينية إذا عدنا إلى النظام الإسلامي الذي يمنع الأغلبية من ظلم الأقلية، ولدينا دول ديمقراطية أبادت الهنود الحمر والأبورجيين واسترقت السود، وأقامت دولة إسرائيل ظلماً وعدواناً، ودمرت مدناً مثل ناجازاكي وهيروشيما بالقنابل الذرية.

إذن الديمقراطية طريق للويلات، وليس هناك إلا النظام الإسلامي، ومن ثم فإن مصر هويتها إسلامية شاء من شاء وأبى من أبى ولصالح الجميع، وطرح السؤال حول هوية مصر هو نوع من الاستغفال لا يليق بنا ولا بغيرنا.

الاقتصاد الإسلامي كبديل

خرج مئات الآلاف من المواطنين في الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وآسيا تعبيراً عن الاحتجاج على الرأسمالية التي اعتبرها وحشًا يمتص دماء الفقراء ويهمش الطبقة الوسطى لحساب مجموعة صغيرة جداً من المرابين وأصحاب البنوك وكبار الرأسماليين.

هذه الانتفاضة الواسعة استلهمت تجربة الثورات العربية خاصة في مصر وتونس، وكان المعتصمون في نيويورك في حي وول ستريت شارع المال والأعمال، أو في برلين وكوبنهاجن ولندن وسيدني وطوكيو، يطلقون على الميادين التي يحتشدون فيها ميدان التحرير، ويقولون هنا القاهرة، وكذا فإن التأثير الثقافي والفكري بدأ يتجه من الجنوب إلى الشمال، وهذا أمر له دلالاته الخطيرة والكبيرة جداً كماً ونوعاً.

الذين يثورون على الرأسمالية يعبرون عن حلم إنساني مشروع وموجود لدى الإنسان، ولن يكف عن المطالبة به ومحاولة تحقيقه، وإذا كانت الماركسية والاشتراكية الديمقراطية وغيرها من أنظمة الحكم والمناهج السياسية التي أفرزتها الحضارة الغربية قد فشلت في التصدي للرأسمالية وإنقاذ العالم من ويلاتها، فإن هذا لا يعني صلاحية الرأسمالية ولا يعني أن الأمل قد انتهى في تحقيق العدالة الاجتماعية، وإعادة رسم خريطة الاقتصاد العالمي لصالح الفقراء والمستضعفين، لقد فشلت الماركسية والاشتراكية الديمقراطية ذات الجذر الحضاري الغربي، لأنها نشأت من نفس الأرضية الحضارية التي أفرزت الرأسمالية، وبما أن تلك الأرضية الحضارية الغربية فاسدة، فإن كل إفرازاتها ستكون فاسدة، وبديهي أن الحضارة الغربية هي حضارة عنصرية قامت على جرائم الإبادة والاسترقاق والنهب والقهر، ولا يمكن إلا أن تفرز مناهجَ فاسدة، ويجب البحث بالتالي عن منظومة حضارية أخرى تكون جذراً للفكرة والمنهج الصالح والقادر على تحقيق العدل الاجتماعي، يجب أن تكون تلك المنظومة من خارج الحضارة الغربية التي أفرزت الرأسمالية حتى تستطيع مواجهة وإسقاط تلك الرأسمالية، ويجب أن تكون تلك المنظومة غير عنصرية وذات خطاب عالمي، وكذا يجب أن تكون تمتلك نمطاً نظرياً منحازاً ومنصفاً للفقراء وممارسة أدت في فترات قليلة أو كثيرة إلى تحقيق مفهوم العدل الاجتماعي، ولا شك أن الإسلام كأيديولوجية هو الذي يحمل تلك السمات، فهو ذو خطاب عالمي، وليس عنصرياً، وهو من خارج المنظومة الحضارية الغربية وكذلك فإن النص والتطبيق الإسلامي منحاز بقوة إلى الفقراء والمستضعفين، والاقتصاد الإسلامي هنا يمكن أن يكون أيديولوجية للفقراء والمستضعفين في العالم من المسلمين وغير المسلمين.

ولا شك أن من الضروري أن تتواصل

الحركات الإسلامية ذات الطابع التقدمي وكذلك المفكرون والعلماء المسلمون المتسمون بالانحياز إلى الفقراء مع كل النشطاء والثوريين في كل العالم، لتقديم الإسلام كبديل كدين، وكأيديولوجية أو على الأقل كأيديولوجية للفقراء والمستضعفين .

بشار الأسد حين يهذي

الاستبداد حالة غير سوية، وهي بالطبع تمر بمراحل معينة أولها أن المستبد يتصور أن شعبه راض عنه تماماً، وأن أحد لا يعارضه، وأن الجميع يحبه، والمرحلة الثانية هي أن هناك من يعارضه ولكن هذه قلة قليلة لا قيمة لها، والمرحلة الثالثة أنه إن زادت المعارضة عن مستوى معين، فإن ذلك يعني وجود مؤامرة دولية ضد المستبد، لأنه هو صمام الأمان للبلد وللمنطقة وربما للعالم، وإذا زاد الأمر عن هذا المستوى من المعارضة، فإن المستبد يبدأ في الهذيان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذه المراحل هي ذاتها التي مر بها كل الطغاة تقريباً .. ربما يختلط هذه المراحل بعضها ببعض كما في حالة القذافي، أو لا تختلط تماماً كحالة بشار الأسد .

الجميع بالطبع رصد المراحل الثلاثة الأولى، أما المرحلة الرابعة وهي مرحلة الهذيان في حالة بشار الأسد فقد بدأت منذ أيام . فقد قال الرجل في مقابلة لصحيفة الصنداي تليجراف البريطانية أن القوى الغربية تخاطر بالتسبب في زلزال يحرق الشرق الأوسط إذا تدخلت في سوريا، وأن سوريا مختلفة من جميع الجوانب عن مصر وتونس وليبيا واليمن، التاريخ مختلف والسياسة مختلفة لاحظ أن كل الطغاة المخلوعين في المنطقة في الآونة الأخيرة قالوا نفس الشيء، فمصر مختلفة عن تونس، ثم ليبيا مختلفة عن مصر وتونس وهكذا !! ..

أضاف بشار الأسد أن سوريا هي المحدد الآن في المنطقة، وأنها خط الصدع، وإذا عبثتم بها فسوف يحدث زلزال، هل تريدون أن تروا أفغانستان أخرى، عشرات من أمثال أفغانستان، أي مشكلة في سوريا ستحرق المنطقة بالكامل، إننا نقاتل الإخوان المسلمين منذ الخمسينيات ومازلنا نقاتلهم .

والمسألة بوضوح أن بشار الأسد بدأ يهذي، فهو يروج لنفسه بدعوى أنه يقاتل الإخوان المسلمين . ألم تزعم أنك تقاتل إسرائيل ؟! إذن هي محاولة لاسترضاء الغرب وأمريكا بدعوى التصدي للإخوان، وهو كلام قاله من قبل نظام مبارك والقذافي وحتى عبد الله صالح وبن علي ولم يعد يخفى على أحد.

ثم يقول إنه سوف يكون هناك أفغانستان أخرى .. من أين له بمقاتلين مثل طالبان، وهل أجهزته وحزبه الذي فشل في مواجهة اختراقات أجنبية على حد علمه، بحيث صارت هذه الاختراقات في كل مدن سوريا ونراها منذ شهور عديدة مستمرة، هل هذه هي الأجهزة التي فشلت في ذلك - إن كان صادقاً وهو كذوب بالطبع - تستطيع أن تواجه جيوشًا منظمة !!.. ثم إن أفغانستان بها شباب استشهادي لا يوجد لدى البعث تاريخياً وجغرافياً أمثالهم، ومن يجد استثناء واحداً على ذلك فليدلني عليه، رغم أن الاستثناء في حد ذاته لا قيمة له .

ثم يهدد الرجل بحرق المنطقة .. كيف يحرقها، وهو لم ينجح في إقناع شعبه .. ولم ينجح في بناء أجهزة قوية قادرة على حماية بلده على حد قوله من الاختراق، ثم هو يدرك

أن مجرد التلويح بالتدخل، سيجعل الجميع ينفض من حوله، لأنهم ليسوا طلاب آخرة، بل طلاب دنيا، وأنهم لا يقفون معه حباً فيه، بل خوفاً منه أو تواطئاً من أجل اقتسام غنائم السلطة والثورة، لا أكثر ولا أقل .

لو انتهى نظام بشار فسوف يستريح الشعب السوري، وتستريح المنطقة، ولن يندم أو يأسف له أحد .. والحقيقة أن الطغاة ينتهون مثل الفئران الميتة يهرب من رائحتها العفنة أقرب الأصدقاء قبل الأعداء .

تونس
تولد من جديد

إذا كانت تونس قد حازت شرف البدء في عملية الانتفاض والثورة على الظلم والاستبداد، ومن ثم فتحت باب الربيع العربي، فإنها أيضاً سارت على الطريق الصحيح لنجاح الثورة في حين أن مصر لا تزال لديها الكثير لتنجزه حتى يقال إن الثورة نجحت .. إن التجربة التونسية تستحق الاحترام والتقدير، فالثورة قد اندلعت في ١٤ يناير ٢٠١١ ولم يمر عام إلا كانت قد بدأت طريقها نحو مجلس تأسيسي سيضع الدستور للبلاد، ويشكل حكومة انتقالية تدير البلاد لحين إرساء الدستور، ومن ثم وضع ملامح النظام السياسي التونسي .

بالطبع فإن وضع الدستور عملية شاقة وصعبة، وسوف يكتنفها العديد من المشاكل حول هوية الدولة، وطبيعة نظام الحكم ورؤية التونسيين لأنفسهم وغيرها من الأمور، ولكن المدعي العام لدى التونسيين والمرونة الكبيرة التي تعكسها رؤى حركة النهضة، الفائزة الكبرى في الانتخابات، ستجعل باب الأمل في إرساء دستور يتوافق عليه الجميع أمراً ممكناً، مع الأخذ في الاعتبار أن الأحزاب الثلاثة التي حصلت على النصيب المتقدم من مقاعد الانتخابات هي إما إسلامية وإما عروبية وإما عروبية ذات نزعة اشتراكية، وهي أمور كلها تصب في الطبيعة التقليدية للشعب التونسي المسلم العربي الذي يريد العدالة الاجتماعية .

بداية فإن لتونس مشاكلها الكبيرة التي تحتاج إلى قدر من المرونة والخيال في حلها، فالنظام السابق الذي كان يعادي الإسلام حتى النخاع، قد أصدر سلسلة من القوانين بخصوص الأحوال الشخصية، ونشر نوعاً من الثقافة المعادية لكل ما هو إسلامي، ومن ثم فإن علاج هذا الأمر لن يكون سهلاً على حركة النهضة ويحتاج إلى وقت وجهد، وعلينا، من ثم كإسلاميين أن نتفهم هذا الأمر ولا نقسو في حكمنا على الشيخ راشد الغنوشي الذي قد يقبل مضطراً بعض الأمور التي نراها غير شرعية ولا تليق أحياناً بمسلم، ولعل التجربة التركية في هذا الصدد نموذج يمكن الاستناد إليه في مسألة التدرج في الإصلاح الإسلامي، رغم أن هناك فارقًا بين الحالة التركية التي جاءت عن طريق الانتخابات والحالة التونسية التي جاءت عن طريق ثورة، ولكنها ثورة لم تكن ولم تكن تستطيع أن ترفع الشعارات الإسلامية لأسباب دولية وإقليمية معقدة .

أياً كان الأمر، فإن معنى أن يتعرض حزب حركة النهضة لحالة من الاجتثاث أيام بن علي، والاضطهاد على نطاق واسع، والقتل والسجن والتشريد والمطاردة والنفي، وأن تتعرض الثقافة الإسلامية لحملة غير مسبوقة من الهجوم العلماني والطغياني في تونس تحت شعار تجفيف المنابع، وهو الشعار الذي ابتدعه نظام بن علي ونقله عنه الآخرون، وأن تصل الأمور إلى حد مطاردة الحجاب واللحية، وهي أمور تتصل بالشكل أولاً، والحرية الشخصية

خواطر مسلم

ثانياً، ثم يحدث بعد ذلك أن يفوز حزب حركة النهضة في أول انتخابات تجرى في تونس بعد الثورة - أن الوجدان الإسلامي للشعب التونسي هو وجدان قوي، وفي الحقيقة فإن ذلك أمر طبيعي ومعتاد جداً، فالثقافة الإسلامية عميقة جداً ومتجذرة في شعور ووجدان الشعوب العربية والإسلامية، وأن ما حدث من مناهضة للثقافة الإسلامية لم تحدث إلا نوع من الشوشرة سرعان ما تتلاشى مع أول تجربة حقيقية، وأن الإسلام كان وسيظل إن شاء الله دين الأمة وحضارتها وثقافتها ومشروعها الوحيد للنهضة، شاء من شاء وأبى من أبى.

ومن البديهي أن التجربة التونسية ستظل رائدة، ومن هنا فإن سلوك حركة النهضة والشيخ راشد الغنوشي، سيتوقف عليه الكثير - وفى أكثر من مستوى - تطلعات الشعوب، وإثبات جدارة الاتجاه الإسلامي بالحكم والسلطة وقيادة المجتمع، وعلى مستوى فتح الطريق أمام العالمية الإسلامية الثانية، والتي تلوح ملامحها بقوة الآن، فإما أن تتطلع إلى خلافة إسلامية على نهج النبوة، كما جاء في توسمات سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم في حديثه عن الخلافة بعد الملك العضوض، وإما أن يتأخر هذا الحلم بسبب فشلنا كإسلاميين وساعتها فإن الله تعالى سوف يستبدل قوما غيرنا ثم لا يكونوا أمثالنا.

تونس..
الطبيعي أن تفوز حركة النهضة

مع كل الاختلافات والتنوعات في الحالة العربية والإسلامية، فإن الجماهير في النهاية إسلامية، شاء من شاء وأبى من أبى، هناك بالطبع فروق بين مجتمع وآخر، بين مصر وتونس وتركيا وليبيا وماليزيا، وهي فروق تحدث اختلافات في السلوك السياسي والاجتماعي للجمهور الشعبي، ولكن كل هذا في إطار أن الإسلام هو هوية الأمة وثقافتها ومستودع طاقتها الكامنة.

لتنظر إلى المسألة التونسية، فقد تعرضت تونس لحالة غير مسبوقة من تجفيف منابع الإسلام، على حد قول رموز نظام المخلوع زين العابدين بن علي، ومن كان يزور تونس إبان حكم بن علي يشعر بأن الحالة الإسلامية تتعرض للاستئصال، ولم يكن أحد يتوقع أن تظهر تلك الحالة سريعاً، وأنها ربما تستغرق عقوداً من السنين حتى تستعيد عافيتها، وأذكر أن أحد الصحفيين الإسلاميين كان قد زار تونس قبل اندلاع ثورتها المباركة ونقل لنا في إحدى الندوات أن الحالة الإسلامية عموماً، وحزب حركة النهضة خصوصاً، قد انتهى تقريباً في تونس، وأنه أصبح مجرد حالة متخفية تعبر عن ذكريات أكثر مما تعبر عن واقع .. ولكن فازت حركة النهضة في أول انتخابات بعد الثورة، وهذا يعني أن الإسلام والثقافة الإسلامية والوجدان الإسلامي للشعوب عميق جداً، وأن الشعوب شديدة

المكر، وأنها تعود إلى الإسلام فور انقشاع الموانع المادية القاهرة التي تحول دون ذلك مؤقتاً، وأنه مهما فعل العلمانيون والطغاة للقضاء على الإسلام والحركة الإسلامية، فإن ذلك لن يؤثر كثيراً على المسار العام لوجدان الأمة، بل إن الأمة تختزن طاقتها الإسلامية في داخلها ثم تنفجر معبرة عنها في أول فرصة .

تعرضت حركة النهضة في تونس إلى حالة من الاضطهاد والسجن والمطاردة، وتعرضت المظاهر الإسلامية لنفس الشيء مثل الحجاب والنقاب واللحية، وتسارعت وتيرة الهجوم على الإسلام، كما تسارعت وتيرة تقديم تفسيرات مضحكة لبعض الأحكام الإسلامية، وكذا تم إصدار سلسلة من القوانين للتضييق على كل من يتمسك بدينه، والترويج للانحلال والخلاعة والكفر والفسق بلا حدود .

كانت الحالة التونسية نموذجاً يتم الإشادة به في الإعلام الغربي، وكان النظام التونسي نموذجاً مرضياً عنه في أروقة الحكومات الغربية وأمريكا، فهو من وجهة نظرهم نظام ناجح اقتصادياً، يعبر عن حالة من الحداثة الغربية في مواجهة الإسلام، وأن على الجميع أن يحذو حذو هذا النظام .

ومع كل الظلام والإظلام، اندلعت الثورة التي هي بالضرورة إسلامية . في أشد المواقع عداء للإسلام وأشد المواقع استئصالاً للوجدان الإسلامي، وكان هذا نوعاً من العبرة، وأن قدر الله أقوى من كل شيء، فقد أنفقوا أموالهم وكلامهم ودجلهم، ثم كانت عليهم حسرة .

بل وكانت هذه الثورة المباركة هي الشرارة التي حركت الشعوب في مصر وليبيا وفي سوريا واليمن والبقية تأتي إن شاء الله .

أياً كان الأمر، فإن الطبيعي من وجهة نظر التحليل المعتمد على الأسباب المباشرة، كان يقول إن حركة النهضة تحتاج إلى عدة عقود من السنين لكي تستعيد قوتها، وأن الأحزاب والقوى التي كانت تمارس نشاطها السياسي في ظل نظام ابن علي هي الأقرب إلى الفوز في الانتخابات التونسية، ولكن الطبيعي من وجهة نظر التحليل القائم على التاريخ والجغرافيا وإدراك البعد الحضاري والثقافي للشعوب كان يقول إن الشعب التونسي، مثل أي شعب عربي وإسلامي لديه وجدان إسلامي قوي وكامن، وأن حركة النهضة سوف تفوز رغم كل العوامل غير المواتية، أكثر من هذا فإن كوادر حركة النهضة بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد، كانوا يعانون قلة الخبرة، بل وفقدان القدرات الإعلامية، ولم يكونوا يستطيعون الحديث بطريقة لامعة في الإعلام، فيما عدا راشد الغنوشي فقط، وكنت إذا استمعت إلى الإعلام في تونس تشعر أن العلمانيين والليبراليين والحداثيين لديهم منطق لامع وحديث مغر، ولكن دهاء ومكر الشعب التونسي كان أعلى، فقد حدثت المفاجأة من وجهة نظر البعض، وفاز حزب النهضة، وكان كل ما حدث كان قشرة رفيعة بلا قيمة أو مجرد صدأ انقشع مع أول محاولة لإزالة التراب عن وجه الشعب المسلم في تونس .

بالطبع فإن لنا الكثير من الملاحظات على أطروحة حركة النهضة، ولكننا نقدر أن لكل مجتمع ظروفه وأوضاعه التي يفهمها أبناؤه أكثر من غيرهم، وأهل مكة أدرى بشعابها، وفي كل الأحوال نتمنى أن تصبح تجربة حركة النهضة في تونس إضافة إلى الحالة الإسلامية باتجاه الخلافة على نهج النبوة إن شاء الله، وألا تكون مثل تجارب أخرى خصماً من الرصيد الإسلامي، والله ولي التوفيق .

د. محمد مورو

الأمريكان يفضلونها ليبرالية

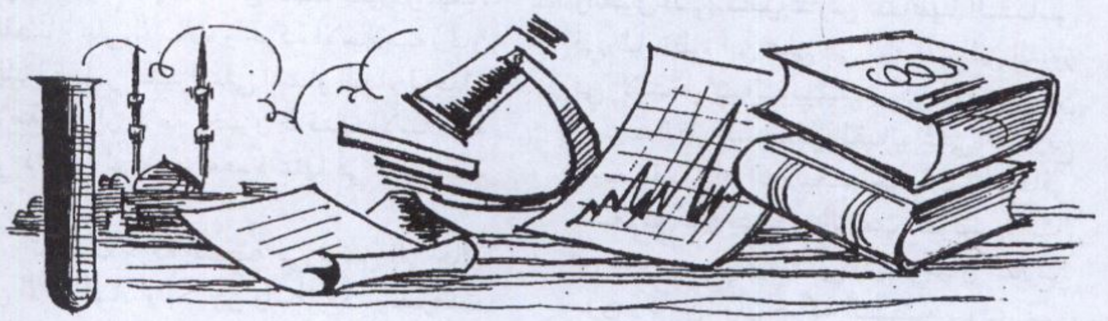

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

ونحن على مشارف الانتخابات البرلمانية.

أظن أن الشخصيات الوطنية الليبرالية المصرية يجب أن تقلق من حجم الارتياح الذى يكنه لهم الأمريكان، وحجم التأكيدات المتكررة فى مؤسسات وأروقة صنع القرار هناك على ضرورة العمل على بناء ودعم تيار ليبرالي مصري .

فالأمريكان ينطلقون من فكرة تكاد تصل إلى حد اليقين أن نجاح القوى الليبرالية فى مصر سيحافظ على العلاقات الحميمة بين مصر والولايات المتحدة وسيحافظ على التزام مصر بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وعلى التعاون المشترك فى مواجهة (الإرهاب)، وسيحافظ على الريادة والقيادة الاقتصادية والسياسية لرجال الأعمال والقطاع الخاص المصرى والاجنبى وفقا لآليات الاقتصاد الحر بما يخدم المصالح الأمريكية فى المنطقة .

●●●

وأنا لو كنت ليبراليا لبذلت كل ما فى وسعى لنفى هذه التهمة التى إن ثبت صحتها لا قدر الله لوضعتني خارج المشروع الوطنى المصرى المتفق عليه منذ أكثر من قرن، منذ زمن الاحتلال البريطانى .

بل لوضعتنى أيضا خارج مشروع ثورة ٢٥ يناير التى قامت ضد نظام صنعه الأمريكان طوبة طوبة .

●●●

ولكن للأسف قليلة هى الشخصيات الليبرالية التى ترغب فى نفى ذلك .

بل إن المراقب المعتاد قد يصدق لأول وهلة هذه التهمة لعديد من الأسباب أهمها :

- أن الخطاب الليبرالى المصرى تجاه أمريكا هو خطاب إيجابي فى مجمله .

- فلم نسمع أى نقد جاد لتبعية النظام السابق للأمريكان أو للمشروع الأمريكى وسياساته فى المنطقة مثل دعم إسرائيل أو احتلال العراق وأفغانستان وتقسيم السودان

- ولم نطلع على أى برنامج ليبرالى

مصرى مستقبلى، يتحدث بوضوح عن الرغبة فى تحرير مصر من هذه التبعية .

– ولم نسمع أى نقد ليبرالى لقيود معاهدات كامب ديفيد أو أى دعوات لتعديلها، أو أى إدانة لجرائم إسرائيل .

– ولم يسبق أن تحفظ أى من رموزهم على التواصل الدائم مع السفارة الأمريكية وتلبية دعوات الحوار المتكررة معها، والتي للأسف لحقهم فيها آخرون من تيارات أخرى .

– كما إنه من المعروف أن بعض الشخصيات والجماعات الليبرالية المصرية تتلقى دعما من هيئة المعونة الأمريكية ومثيلاتها .

– وهى المؤسسات التى تتصدر برامجها وأجنداتها : هدف العمل على تأسيس ودعم ونشر الأفكار والمؤسسات الليبرالية فى كافة بلدان العالم فى مواجهة باقي التيارات الوطنية.

– بل إن البعض من هذه المؤسسات الأجنبية يدعى زورا وبهتانا أن له بعض الفضل فى تفجير الثورة المصرية مثل المعهد الجمهوري والديمقراطى وفريدوم هاوس ومعهد ألبرت أينشتين .

– وحتى أولئك الذين لا يتلقون أى دعم، يمتنعون عن إدانة التمويل والمانحين أو مقاطعة الممنوحين، كما يمتنعون عن إدانة التدخل الخارجى .

– كما إن أنصار الليبرالية الاقتصادية من رجال الأعمال المصريين هم شركاء وتابعون لمئات من المؤسسات الغربية الرأسمالية، تابعون لهم فى المصالح الاقتصادية والسياسية.

– ثم هناك تطابق مريب فى بعض الأحيان فى الأجندات والشعارات والمعارك السياسية، فحين نجد على سبيل المثال أن الغرب يركز الآن على التخويف من التيار الإسلامى الصاعد بعد الثورات العربية، نجد أن بعض الليبراليين المصريين يضعون التصدي للتيار الإسلامى على رأس أولوياتهم السياسية، تماما مثلما فعلوها فى عصور سابقة مع التيارات القومية والاشتراكية .

●●●

ولكن رغم كل هذه المؤشرات، فإن هناك عديداً من الشباب المصرى الثورى الذى قد يميل إلى الأفكار الليبرالية، ولكنه يرفض فى ذات الوقت التبعية للأمريكان والعمل وفقا لأجنداتهم .

ولذلك فإننى أوجه دعوة صادقة إلى هذا الشباب الوطنى الثائر، وإلى كل الأصدقاء من الشخصيات الليبرالية الوطنية إلى العمل على إزالة هذه الشبهة عن الليبرالي[illegible] وأنصارها، من خلال طرح برنام[illegible] مشترك يضع تحرير مصر من ال[illegible] على رأس أولوياته .

الجاسوس الأ[illegible]

قبل أن [illegible]
نتوقف عند [illegible]
إيلان جراب[illegible]
من الس[illegible]
الماض[illegible]
المن[illegible]

صفقة الأسرى الفلسطينيين .

والدلالة الأولى هى أن جرابيل كان بالفعل يتجسس على مصر، وإلا لما قبلت إسرائيل مبادلته، وهو ما يسقط حملة الإنكار والاستنكار والاستعباط الصهيونية الإعلامية التى انطلقت من إسرائيل بعد القبض عليه، والتى أخذت تسخر من مصر ومن أجهزتها الأمنية وتتهمها بالبحث عن انتصارات وهمية، وأنها تقبض على سياح أبرياء، وتختلق عنهم قصصًا وأساطير تجسس كاذبة لتصنع لنفسها رصيدا مزيفا .

والدلالة الثانية هى أن جرابيل كان جاسوسا أمريكيا إسرائيليا مشتركا، وهو ما يمثل تجسيدا واقعيا لحقيقة وطبيعة العلاقات العدائية بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة ومصر من جهة أخرى .. والتى لم تتغير منذ عدوان ١٩٦٧، رغم كل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية

فلقد كانت البعثات الدبلوماسية الأمريكية والإسرائيلية تتناوب زيارته فى محبسه قبل تسليمه، بل إن بعض التحليلات تذهب إلى أن السبب الرئيسى لقبول مصر بهذه الصفقة هو الضغط الأمريكى الذى مارسه بانيتا وزير الدفاع منذ أسابيع، والذى قيل أنه هدد بربط استمرار المعونة العسكرية الأمريكية لمصر بالإفراج عن جرابيل، بل ذهب البعض أنه جاسوس أمريكى بالأساس .

...لة الثالثة هى الدور التخريبى الذى
...ات المتحدة وإسرائيل لضرب
...لة إجهاضها ، فأحد التهم
...ة لجرابيل من واقع
...ت الجاسوس

هى أنه كان يحرض على حرق أقسام الشرطة والمنشآت العامة، وهو ما لا يمكن أن يفعله إلا بأوامر قادته فى الموساد والـ CIA ، وهو ما يكشف للشعب المصرى الطيب حجم الخداع والكذب الذى تمارسه الخارجية الأمريكية فى ادعاءاتها طول الوقت بمساندة الثورة المصرية، والحرص على بناء نظام ديمقراطى، وكذلك كذب الادعاءات الإسرائيلية التى تدعى التمسك والرغبة فى استمرار السلام مع مصر، إنه سلامهم المسموم .

إنهم يطلقون الأكاذيب أمام وسائل الإعلام وفى اللقاءات الدبلوماسية، ثم يطعنوننا طوال الوقت فى الخلف بكل الوسائل الممكنة، وهو ما يفسر إلى حد كبير عديداً من الأحداث المريبة التى تتفجر فجأة وبدون مقدمات منذ الثورة .

الدلالة الرابعة للحدث، وهى دلالة ثابتة وقديمة، وهى أن الجواسيس فى مصر نوعان فقط : جواسيس أمريكان وجواسيس صهاينة، فمصر على ما أذكر لم تشهد فى حياتها جواسيس من جنسيات أخرى، لم نسمع عن جاسوس ليبى أو سورى أو سعودى أو سودانى أو فلسطينى، بل لم نسمع عن جاسوس تركى أو هندى أو صينى أو روسى أو برازيلى أو أفريقى .

وهو ما يؤكد للمرة الألف أنه ليس لنا أعداء دائمين سوى الأمريكان والصهاينة .

وأنهم لم ولن يتوقفوا أبدا عن ذلك .. ولو كانت العلاقات سلمية وسوية كما يدعون، لكان يجب أن يتوقفوا عن التجسس بعد معاهدة السلام فى ١٩٧٩، ولكنهم يصرون ويواصلون .

وفى مصر كما نعلم جميعا ما يزيد على ١٠٠٠ دبلوماسى أمريكى، تنشط من خلالهم أجهزة المخابرات الأمريكية المركزية وأخواتها، بالإضافة إلى مئات آخرين فى هيئات مدنية مثل المعونة الأمريكية وشركات اقتصادية ومراكز بحثية ومنظمات حقوقية .

•••

وأتصور أن الدور المنوط بنا جميعا بمناسبة حكاية جرابيل، هو أن نتشدد ونتحفظ فى كل ما هو أمريكى : معونة، قروض، دعم، تدريب، تمويل، مباحثات، وفود، تدخلات، حوارات، تنسيق، تعاون، مؤتمرات، صفقات ... إلخ، بادئين دائما بافتراض سوء النية إلى أن يثبت العكس، فليس كل الظن إثم .

الاستفزاز الأمريكي الصهيونى لمصر

تحت مانشيت بارز يقول (أوباما وبيريز يبحثان فى واشنطن دعم مصر اقتصادياً)

نشرت جريدة المصري اليوم فى عددها الصادر يوم الخميس ٧ ابريل ٢٠١١ تفاصيل اللقاء الذي تم بين الرئيس الأمريكي أوباما والصهيوني الكبير شيمون بيريز فى البيت الأبيض يوم ٥ إبريل، والتى كان أبرزها :

التشاور حول سبل دعم الانتقال الديمقراطي فى مصر

واستعادة الاستقرار للاقتصاد المصري فى أعقاب الثورة

وكيف أن الثورات العربية لها وجهان : فرصة أو "تحد"

وأنه يجبُ عدم الاكتفاء بمراقبة الديمقراطية فى مصر فقط، بل يتوجب التدخل اقتصاديا

وإن أمريكا وإسرائيل يمكن أن يلعبا دوراً فى ضمان مستقبل أفضل لشعوب المنطقة .

وأكد بيريز بأنهم سيبذلون ما وسعهم لمساعدتنا على النجاح

•••

وبالطبع لم ينسوا في نهاية اللقاء التأكيد على المقدسات المعتادة من :

أهمية الحفاظ على التفوق العسكري النوعي لإسرائيل فى المنطقة

والتزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل، بما فى ذلك بيع طائرات "إف-٥٣ إس" لإسرائيل، والاستثمار فى مجال الدفاع الصاروخي قصير المدى "القبة الحديدية"، ومنظومات الأسلحة الاستراتيجية .

والمعارضة الأمريكية الصلبة لأي محاولة لإدانة إسرائيل في أي "محفل دولي"،

والشكر الإسرائيلى لأوباما على استخدام الولايات المتحدة لحق النقض "الفيتو" ضد تمرير قرار مجلس الأمن بالأمم المتحدة لإدانة بناء المستوطنات الإسرائيلية

•••

وتعليقى على ما سبق :

أنه رغم التحفظ والصمت السائد من غالبية الأطراف في مصر، فيما يخص ملف الصراع العربي الصهيوني، والحرص على عدم التطرق الآن لملفات السياسة الخارجية إلا بعد أن ننتهي من ترتيب البيت المصري الجديد من الداخل ...

نقول رغم ذلك، إن الأمريكان والصهاينة لا يريدون أن يكفوا لحظة عن استفزاز مشاعرنا الوطنية والتحرش بها .

فمنذ بدايات الثورة، وهم يجهرون علنا

بنواياهم بالتدخل فى شئوننا الداخلية، وعن إصرارهم على ضبط إيقاع ما يحدث في مصر على مقاس مصالحهم الخاصة .

وأتصور أنه يجب أن تكون هناك ردود رسمية وشعبية على مثل هذه التصريحات والممارسات الوقحة والمهينة .

واتقوا شر الحليم

الاقتصاد المفترس

على طريقة الربيع العربى، خرج آلاف المتظاهرين فى العالم

وانتفضت شعوب الغرب ضد أغنيائها

خرجت تحتل الميادين والشوارع الرئيسية فى عشرات المدن على امتداد أمريكا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا واليونان واستراليا وغيرها

خرجوا يطالبون بالعدل والحياة الكريمة، والقضاء على البطالة والفقر والقهر الاقتصادى والاجتماعى والسياسى

يرفضون ديمقراطية الأغنياء، ديمقراطية الـ ١٪

ويطالبون بديمقراطية لكل الناس

●●●

سبحان الله !!

يثورون ضد الفقر، ويطالبون بعدالة توزيع الثروة، وهم من هم

هل تعلمون أن بلادهم تمتلك ٨٠٪ من الناتج العالمى رغم أن تعدادهم لا يتعدى ٢٠٪ من سكان العالم

مقابل أن أفقر ٢٠٪ من سكان العالم لا يتعدى نصيبهم ١,٢٪ من الناتج العالمى

وأن متوسط الدخل السنوى فى الولايات المتحدة ٤٨ ألف دولار بما يعادل ٢٤ الف جنيه مصرى فى الشهر .

مقابل ١٨٠٠ دولار متوسط نصيب الفرد فى مصر بما يعادل ٩٠٠ جنيه مصرى شهريا

بينما يبلغ متوسط الدخل السنوى لأفقر ١٠٪ من السكان فى أمريكا ١٠٥٠٠ دولار بما يعادل ٥٢٥٠ جنيه مصرى شهريا

●●●

وبالطبع لا يعود مصدر هذه الفروق الهائلة فى الدخل إلى تفوق وعبقرية الجنس الأبيض على باقى خلق الله

وإنما يعود إلى عصور وقرون طويلة من النهب المنظم واستعبادهم لكل أمم وشعوب العالم

●●●

ولكن رغم ذلك خرجت شعوبهم المنتعشة اقتصاديا وماليا، لتغضب وتتمرد على الظلم فى توزيع الثروات المنهوبة منا، فهى لا ترضى بنصيبها، بعد أن استأثر عدد محدود فقط بغالبية المسروقات .

ففى أمريكا يمتلك ١٪ من رجال الأعمال ٣٦,٤٪ من الثروة

و١٩٪ آخرين يمتلكون ٥٠٪ منها

بينما يتبقى لـ ٨٠٪ من الشعب الأمريكى ١٥٪ فقط من الثروة، ليتقاسموها ويتشاركوا فيها أو يتصارعوا عليها، وكل وشطارته !

وهى نسب تذكرنا بقسوة الظلم الاقتصادي والاجتماعي فى مصر

فهناك تشابه مثير بين نسب توزيع الثروات فى كل مصر وأمريكا، رغم فارق الدخول الهائل بيننا وبينهم

والسر فى ذلك يرجع إلى تلك العقيدة المقدسة التى يسمونها اقتصاد السوق أو الاقتصاد الحر الذى لا يعدو أن يكون هو النسخة الحديثة من قانون الغاب التى تسود فيها الكائنات الأقدر على القتل والافتراس

فالبقاء للأقوى

والأرباح للأغنى

والدخول العالية للصفوة

ومزيد من الثروات للأثرياء فقط

وليذهب الآخرون إلى الجحيم

وعلى الدولة والنظام الحاكم أن يعملا بكل جدية وكل قسوة على حماية هذا الافتراس الحر المنظم للثروة والشعب .

●●●

هذا هو النظام الذى أسسه الفرنجة فى بلادهم منذ ثلاثة قرون، ونقلوه قصرا وإجبارا إلى كل شعوب العالم عن طريق الاحتلال .

وفى مصر جاءونا به فى أسوأ صوره فى منتصف السبعينيات مع ما يسمى بالانفتاح الاقتصادي، وأخذ ينمو ويتوحش بأوامر الولايات المتحدة الأمريكية وصندوق النقد والبنك الدوليين، والذى أسفر عن نتائج كارثية :

فأصبح ١٦٠ ألف رجل أعمال يملكون ٤٠٪ من ثروة مصر وفقا لتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٧

ويحصلون على ٧٠٪ من الناتج المحلى السنوى مقابل ٣٠٪ للعاملين بتصنيفاتهم كافة .

بينما يعيش أكثر من ٣٦ مليون مصرى بأقل من ٣٦٠ جنيه فى الشهر

وبلغت أعداد العاطلين حوالى ٥,٢ مليون مواطن وفقا للتقديرات الرسمية، فى حين يقدرها بعض الخبراء بـ ٨ مليون عاطل .

وتضاءلت القوة الشرائية للجنيه أربع مرات منذ عام ١٩٨٠ حين كان الدولار يساوى ١,٤٣ جنيه، إلى أن أصبح يساوى الآن ٦ جنيه

وتضاعفت ديوننا الخارجية أكثر ٢٠ مرة، فقفزت من ١,٧ مليار دولار عام ١٩٧٠ إلى ١٩,١ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى ٣٤,٧ مليار دولار عام ٢٠١٠

هذا بالإضافة إلى الديون الداخلية التى قفزت من ١١ مليار جنيه عام ١٩٨٠ إلى ٨٨٨ مليار جنيه حتى عام ٢٠١٠

وغيرها الكثير

●●●

ورغم كل ذلك

ورغم قيام ثورة يناير

فإن كل حكامنا بعد الثورة بكل حكوماتهم الانتقالية ووزراء ماليتهم المتعاقبين يكررون ويؤكدون ويقسمون كل يوم على أنه لا مساس بالاقتصاد الحر، ولا مساس برجال الأعمال، ولا مساس بالاستثمارات والمصالح الأجنبية .

ولا مساس بجرائم الافتراس الحر المنظم لشعب مصر وثرواته .

فعن أى ثورة يتحدثون .

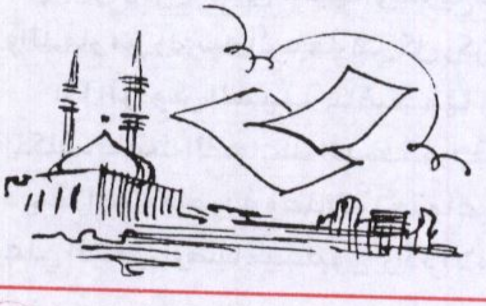

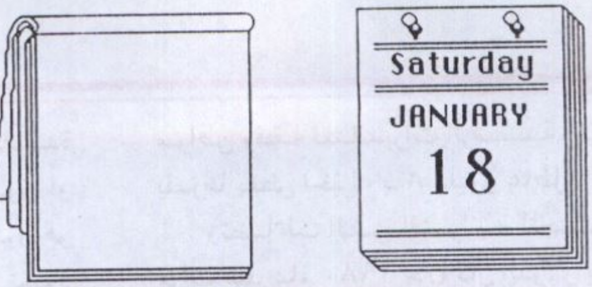

شهريـــــات

رسالة أميركا

تنين الفلول !!

الحـركـة المناهضـة للثـورة في مصـر كـالتنين الذي ورد ذكـره في الأسـاطيـر القـديمة كـمخلوق علي شكل الزواحف له عـدة رءوس تنفث النيران كلما قطعت أحـدي رءوسـه نما له رأس جـديـد .. والتنين في الهنـدوسيـة يمثل الشيطان الذي يتجسـد في حيـة ذات رءوس متعددة، وفي الصين مخلوق قـوي مدمر يصعب قهره فهو رمز القوة، وقد أضاف له الأوروبيون أجنحـة .. أما التنين عنـد العرب فهو حيـة ذات سبعـة رءوس .. ويبـدو أن النظام البائد تجسـد في تنين عـربي خرج من جحره بعد ثورة ٢٥ يناير يتحرك متخبطا في الميادين وفي مرافق الإعلام يتتبع الثوار إلي بيوتهم ليقضي عليهم ويتربع علي عرش مصر ينفث نيران الفتنة والخراب والدمار من رءوسه السبعة في كل ركن من أركانها .

أما الرءوس السبعـة فأضخمها رأس الدكتـور على السلمي نـائب رئيس الوزراء المكلف بنفث القـواعـد الدسـتورية ليـقضي بهـا علي آمـال الشعب في حكومـة ديمقراطية وحرية وعدالة اجتماعية، وليخطف الرغيف من فم الجائع، وينصب علي الشعب أوصياء يسلبون إرادة الأمة وينهبون ثرواتها ..

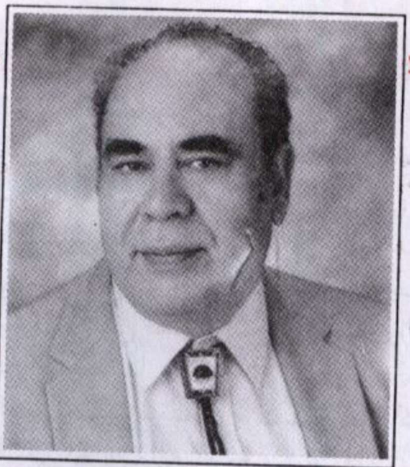

د.عبد الفتاح الحسيني

والسلمي هنا لا يختزل في شخصية رجل بعينه بل هو ظاهرة بالية ومتعفنة من مخلفات الإنجليز وحكم عسكري دام ستين عاما تدعمه الصهيونية العربية .. والرأس الثاني رأس إنجليزية غابرة تنفث نيران البيروقراطية فتقضي علي أي نبتة إصلاح في مؤسسات الدولة، وتجذب البلاد إلي الوراء تريد إرجاعها إلي عصر الظلمات الأوروبية .. أما الثالثة فرأس المخلوع حسني مبارك التي لا تقوى علي الانتصاب بل تخلد إلي الأرض زاحفة علي ظهرها في ارتخاء تنفث نيرانا تحاول القضاء علي ثقة المصريين بأنفسهم وحبهم لوطنهم .. والرابعة رأس المشلوح حبيب العادلي المتفننة في تفريق التجمعات فتنفث نيران الفتن والشائعات .. كذلك فإن الرأس الخامسة هي رأس القواد صفوت الشريف التي ما زالت تحرك عجلة الإعلام، ناشطة في تحويل مسار الثوار الواضح إلي حواري وأزقة جانبية مغلقة. والرأس السادسة رأس زبانية وورثة السفاح حمزة البسيوني الذي خرج من قبره محمولا علي نعش الطوارئ لينفث أحكاما عسكرية عشوائية ويوسع من السجون الحربية .. أما رأس مافيا صبي العالمة أحمد عز فأوهن الرءوس إذ إنها تنفث حمما من ذهب وفضة فترتد عليها شظايا تكاد تحرقها.

رأس السلمي

المشكلة الخطيرة التي أثارتها الثورة هي تحديد الأجور، والكل يعجب عن التلكؤ والتسويف في عملية وضع حد أدنى للأجور، والموضوع كله يتم بجرة قلم، كما يحدث في بلاد خلق الله الأخرى. لكن المسألة في مصر ليست سهلة فالذي يتجرأ علي المطالبة بحد أدني يتحدث عن حد أقصي، وهنا تكمن المعضلة الكبرى .. فمديرو الجامعات الذين رفضوا التنحي رغم ثورة الجامعات عليهم، استماتوا في التمسك بمقاعدهم ولم يكونوا ليتوانون بالتضحية بحياتهم فداء يوم زيادة في المقعد.

عجبت لذلك خاصة وأن أحد معارفي كان مديرا للجامعة وتنفس الصعداء يوم انتهت مدته، لكن الوضع كان مختلفا في تلك الأيام ؛ إذ كان عسكري الأمن يضرب للمدير سلام وكان بدل الإدارة جنيهات معدودة مع امتيازات محدودة، كما أن المركز كان له منزلة أكاديمية واجتماعية ويتطلب شخصا يملأ هدومه كما يقال .. هذا الوضع تغير فالذي يعينه عسكري أمي لا يفرق بين الألف وكوز الذرة. وأي رجل هزء أو امرأة تبوس الأحذية يملأ الكرسي ما رضي لنفسه أن يكون عبدا لعسكري المرور وأن يضرب تعظيما للبواب خشية أن يكون ممن يعملون بعد الظهر في المخابرات. ومع ذلك فالمنصب لا يتطلب سوى قلة القيمة وليس فيه مسئولية حيث إن القرارات تعطي له جاهزة للتنفيذ. ولكن الأفدح من كل ذلك أن الكرسي من ذهب ومرصع بالياقوت، يدر علي القاعد عليه ما

يزيد على مليون جنيه في الشهر الواحد. لهذا فإن من يشغله يفضل أن يموت ويدفن علي الكرسي حتى يتحول إلي تراب، كما أنه علي استعداد أن يضحي بحياته فداء ليوم واحد يقضيه في منصبه. وبربك من المخبول في عقله الذي يترك منصبا كهذا ليعود أستاذا كحيانا مرتبه لا يتعدى أربعة آلاف جنيه بالحوافز والبدلات .

إن الأجور الخيالية في مصر؛ والتي لم يسمع عنها أحد في أغني بلاد العالم، والتي تدفع لمديري الجامعات والعمداء ورءساء تحرير الصحف ومدراء الإعلام بل ولكبار ضباط القوات المسلحة وغيرهم من موظفي الحكومة؛ لو تم الإعلان عنها في الدوائر العالمية لانهالت طلبات الهجرة إلي مصر من رؤساء أكبر دول، ورؤساء أجعص حكومات وجنرالات بخمس نجوم ممن لا يزالون في الخدمة في أقوى جيوش العالم؛ حتى لوتطلب ذلك تغيير الملة والولاء .

هذا أيضا يفسر ما قام به الدكتور على السلمي نائب رئيس الوزارة المتخصص في تعليم الديمقراطية؛ والتي قرأ عنها في الصحف الصفراء، للشعب المصري؛ حيث إنه جمع حوله نخبة من أصحاب الأجور الشهرية المليونية، ليضعوا قواعد حاكمة للدستور؛ أو سمها ما شئت .. وكان أهم ما في الوثيقة الدستورية هو فصل ميزانية القوات المسلحة وعدم خضوعها لا للهيئة التنفيذية ولا للهيئة التشريعية أو القضائية .. وهذا مفهوم بالطبع، خاصة لو وضع المجلس التشريعي حدا أقصي علي أجور العاملين في الحكومة، فأيا كانت الأغلبية البرلمانية إسلامية أو علمانية أو جاهلية؛ وإن لم تكن بالضرورة شيوعية أو اشتراكية، فإن عيون الأعضاء ستحتاج إلي إبرة تشكها عندما تجحظ من مآقيها محدقة في الأرقام الخيالية التي تدفع لأولئك الذين يحملون رءوسهم علي أكفهم وهم قعود علي كراسي في مجلس؛ ناهيك عن المليارى دولار التي تتلقاها البلاد كمعونة أمريكية سنوية ينفق جلها علي القوات المسلحة؛ إلي جانب العمولات علي صفقات الأسلحة، والتي سيدفع الشعب لها من قوته .

لهذا حذر الرئيس أيزنهاور الذي كان جنرالا في الحرب العالمية من غول النفوذ العسكري علي مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية. أما بنجامين فرانكلين فقال "إن الذين يضحون بالحرية من أجل الأمان لن ينعموا بأي منهما"، ويبدو أنه كان يوجه هذه الكلمات إلي مصري من أدعياء السلفية الذي خطب علي عرفات مهيبا بالشعب المصري الخضوع التام والطاعة المطلقة للمجلس العسكري حتى لا يغيب الأمن والأمان عن البلاد فيحل بها الخراب .. ولم يكن هذا القول غريبا علي الرجل فقد حذر من غضب الله علي من يخرج علي مبارك من قبل؛ واستهجن كل من استنكر الاعتداء علي غزة واتهمه بالخروج عن الدين. ولكن الغريب أن يكون ذلك القول هو لباب خطبة عرفة التي تتطلب من الحجيج التجرد لله .

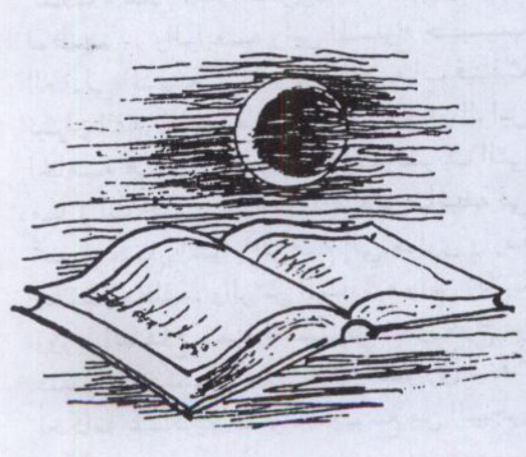

رأس البيروقراطية

لقد انسحب الجيش البريطاني من مصر ولكنه خلف وراءه تركة ضخمة في شكل أكوام من قمامة البيروقراطية القادرة علي امتصاص أكسجين الحياة من أي مؤسسة حكومية ونفثه في صورة سموم قاتلة تخنقها فتحول دون اتخاذ أي قرار مهم أو القيام بأي عمل يعود علي المواطنين بفائدة، كما يعرقل أي محاولة مخلصة للإصلاح .

من الأمثلة الداعية للسخرية، حصول مصري علي الدكتوراة من جامعة أمريكية احتفظت عبر السنين بمرتبتها كواحدة من أفضل خمس جامعات في العالم في مجال تخصص الخريج المصري، وعندما عاد إلي بلاده لم يعترف بالدرجة التي حصل عليها لأن اسم الجامعة لم يرد ضمن قائمة الجامعات المعترف بها؛ رغم أن المصري كان مبعوثا يخضع لإشراف المكتب الثقافي. وقضي ذلك الخريج عدة سنوات حتى تم الاعتراف بشهادته، وطبعا ضاعت عليه الأقدمية لا لذنب سوى الالتحاق بجامعة محترمة .

أما شهادات التخرج فيجب أن تحمل عشرات التوقيعات والبصمات والأختام وورق الدمغة حتى تعتبر شهادة لها قيمة، بينما كثير من الجامعات الأمريكية لا تصدر أي شهادة رسمية قبل قرابة سنة من التخرج وتكتفي بخطاب يشهد بالتخرج يستخدم في تعيين الخريج مباشرة عقب تخرجه .. والمخزي أنه رغما عن كل تلك الشروط العقيمة كان فراش في إحدى كليات جامعة مصرية يبيع الشهادات لأشخاص في سوريا والأردن دون أن يطأ أحدهم أرض مصر .. ولم تكتشف العملية حتى اختلف الفراش مع واحد ممن حاول بيعه شهادة موثقة، لا طعن فيما فيها من أختام وإمضاءات، ولكن المكتوب فيها هو المزور .

وفي مؤتمر عالمي طلب أحد الحضور الإنجليز وصلا لما دفعه من رسوم فأعطته السكرتيرة وصلا ووقعت عليه، لكنه أراد ختما لأنه عندما سيقدمه إلي المصلحة الحكومية سيقال له من الممكن لأي شخص أن يوقع علي الوصل، فالبيروقراطيون لا يعترفون بإمضاء واحدة ويتطلبون أختامًا، رغم أن عمل الأختام أسهل من تزوير الإمضاء. ولكن هذا التقليد البيروقراطي متوارث من عصور قديمة بائدة عندما كان الماجستيرات هو حامل الختم الرسمي وهو الوحيد المسموح له باستعماله. أما اليوم فأي ختم يمكن عمل مثيل له بكلفة لا تزيد عن خمسة دولارات .

ومن سخريات البيروقراطية التي أثرت علي ثقافة أمم بأكملها أن إنجلترا كانت تبيح تزويج الرجال من أكثر من إمرأة، حيث تسمي الزوجة بعد زواجها "فلانة التي تنتمي لفلان"، مما كان يسبب تعقيدات في جداول الضرائب والأحوال الشخصية لدى الماجستيرات، فقدم الماجستيرات طلبا إلي مجلس العموم بإلغاء تعدد الزواج حتى يمكنه حفظ الوثائق الرسمية دون تعقيدات تجلب عليه وجع الدماغ، وكان ما كان؛ فركب علي الموجة من يدعي أن ذلك القرار نابع من تقدم حضاري .

ولقد كتب الدكتور لورانس بيتر وريموند هول كتابا عن قاعدة بيتر يرسم صورة صادقة وساخرة للبيروقراطية البريطانية صدراها بمقولة خالدة: "في أي تسلسل هرمي يترقى الموظف الكفء حتى يصل إلي مستوى تنعدم فيه كفاءته". وضربا مثلا بوزارة المستعمرات التي تم تكوينها بعدما أصبحت بريطانيا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس وكان يتولي شئون المستعمرات حفنة من

الموظفين، وبدأت الإمبراطورية في التقلص تدريجيا بينما زاد عدد العاملين في الوزارة بمعدل أبعد عن الخيال، وبلغ عدد العاملين في الوزارة الآلاف المؤلفة بعد أن فقدت بريطانيا غالبية مستعمراتها .

وتفاقم الداء المتوارث في المصالح الحكومية المصرية عندما قامت المباحث العامة ثم الأمن القومي بتكليف المرءوس التجسس علي رئيسه وتحرير تقرير دوري عنه وعن موقفه من سيادة الريس .. فأصبح المدير يمشي في ظل الحائط يخشي أن يباشر سلطته في تسيير الأمور فيتجرد حتى من راتبه .

ولا أنسي ما كان يحدث في مكاتب ثلاثة وزراء من معارفي كل منهم كان وزيرا في وزارة مختلفة. أحدهم استقال بعد أربعة أشهر لأنه عندما كلف بالوزارة كان لديه مشاريع ضخمة يريد تنفيذها ، ولكن كل ما وجده في الوزارة هو التحيات والتعظيمات والوزير وصل والوزير خرج والوزير مشغول، وحضروا العربية لسيادة الوزير، لكن كل ما حاول تنفيذه من مشاريع انتهى في أرشيف الوزارة .

أما الوزير الثاني فكان أكثر جلدا فقد تعلم بعد خبرة طويلة أن إصدار تعليمات أو أوامر كتابية ستنتهي في الأرشيف، فكان إذا أصر علي تنفيذ شيء إما قام به دون دراية مدير مكتبه الذي كان يشكل عنق الزجاجة في سريان الأمور، أو توسل إليه ليقوم بدوره للتوسل إلي من يليه .

بينما الوزير الثالث فقد كان داهية ذا نظرة ثاقبة حيث أدرك من أول وهلة أن دور الوزير هو الوصول لمكتب الوزير والخروج من مكتب الوزير دون أن يشغل باله بما كلف به من مهام فهو مجرد منظر وكان رحمه الله هيئة ومنظر وبهذا أصبح مقربا للرئيس الذي كان يتباهي به ويقرظ جهوده واستبساله في عمله. وبعد تقاعده روى طرائف تحتاج لكتب عن صلاحيات الوزير .. أما الرئيس فكان الأولي بالدولة وضعه حيا دون حاجة إلي تحنيط في بترينة عرض في الأنتكخانة ليزوره السياح ويتملون في خلقته، فيكون لهم في ذلك عبرة .

خلاصة القول أن حكومة الدكتور عصام شرف معذورة بل إني أحيانا أتعاطف مع وزير الداخلية اللواء منصور العيسوي؛ فهم يفعلون كل ما في طاقتهم في نظام بيروقراطي أرسي الإنجليز قواعد فساده حتى أصبح يتآكل من داخله ثم ورثه من حولوه إلي عصابة يتجسس بعضها علي بعض ويتغاضي الرئيس عن فساد مرءوسه خشية أن يلفق تهمة له .

وأحسب أن عجز الحكومة ليست نتيجة ضغط عليها من فوق بل لأنها جالسة علي تلال من القمامة تحتاج لعملية طويلة من التطهير .. ولا أعني فصل العاملين فيها بل التخلص من النظم العفنة المتوارثة والديدان التي تنخر ليل نهار في بنية المؤسسات الحكومية، وإعادة التأهيل الفكري والثقافي للعاملين .. وحبذا لو حل محل الباشكاتب شاب لم تفسده سنون الترقية بالأقدمية وتمشية الأمور دون هز القارب بغية النجاة فيغرق القارب بالجميع .. أما حضرة الباشكاتب فيمكن أن يعمل في أرشيف الوزارة للبحث عن الملفات التي لم تشهد النور .

رأس غياب الثقة في النفس

الدكتاتور الذي يقمع شعبه وينهب مقدراته ويتنكر للتربة التي ولد عليها وترعرع، يعرف أنه لا يستطيع اللجوء إلي الله لأن الله لن يرضي عن أفعاله مهما سوغها لنفسه، فيلجأ لمن هو أقسي منه قلبا ليأمره وينهاه ويحمي ظهره. ودون الحماية العليا من صنم كبير أو قوى خارجية يحس الدكتاتور كأنه عار بلا ثياب كما يقال في المثل الأمريكي الشائع عن القيصر؛ فيسعي إلي من يستعبده ويعطيه الأوامر .. مثله في ذلك كجندي تدرج في العسكرية ينفذ أوامر الرتبة الأعلي حتى وجد نفسه فجأة في منصب القائد الأعلي والأوحد، فأصابته الحيرة وضاقت به السبل في غياب من يرأسه. ولما لم يجد شعبا ولا رقيبا يصدر له الأوامر سعي حثيثا للبحث عن سلطة أكبر منه تأمره وتنهاه.

مثل هذا الشخص لا يعرف معني الحرية ولا يستسيغها ولا يدرك معني السلطة التي تستمد من قاعدة شعبية وقوة إرادة، فالسلطة في منظوره لا تتأتي إلا بتكليف ممن هو أعظم وأكبر وأكثر جبروتا .. لهذا فإنه يهزأ ممن يتحدث عن قوة الشعب الذي لا يري فيه إلا جرابيع عليهم الامتثال بأمره والسعي لإرضائه كما كان يفعل مع رؤسائه، وكما يفعل في الحاضر مع من يوجهونه ويمسكون بمقوده .

وكما أن الدكتاتور يدين بصولجانه لقوة تحميه لأنه لا يحترم نفسه ولا يقتنع بقدراته علي السيطرة علي الناس دون سلطة أعلي يستمد منها قوته. كما أنه يسعي لتجريد الخاضعين لسلطانه من الثقة بالقوة الذاتية ويقنعهم بأنه ما من أحد يخلصهم من مخالبه إلا قوة خارجية له حظوة عندها .

ومنذ بدأت الثورة المصرية والحملات الإعلامية والفلولية منصبة علي الحط من قدرة الشعب علي الحصول علي حقوقه وعلي بث نيران الإشاعات الحارقة من أن تلك الفرقة من صانعي الثورة تتلقي دعما خارجيا والفرقة الأخري تعمل مع جهاز المخابرات الأمريكية، وما من أحد من تلك الأفاعي يشيد بقدرة الشعوب وإرادتها ، وما من أحد يريد أن يعترف بأن كل قوى العالم لن تقدر علي كبح جماح ثائر يحمل كفنه .. بل إن الشعب القوى ستتسارع القوى الكبرى بمد جسور الوصال معه والسعي لحيازة رضاه .. ثم إن القوى العالمية سرعان ما تتنكر للدكتاتور الذي دعمته وتعتذر عن فعلتها .. وفي واقع الأمر إن القوى الخارجية لم تدعم الطاغية حبا في ذاته بل إنها كثيرا ما كانت تشعر بالغثيان من وضاعته وحقارته، لكنه كان في منزلة المنتصر علي شعب مغيب عن الساحة ظنوا أنه ضعيف غير قادر .. والمصالح تتطلب الوقوف إلي جانب القوى لا مؤازرة الضعيف .

بالمقابل فإن البشر وخاصة الغرب والقوى العظمي لا يحترم إلا القوي ولا ينحاز إلا للمنتصر بصرف النظر عن الحق والأيديولوجيات .. وعندما اجتمع الأباء الذين أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية لإعلان الاستقلال من بريطانيا قال بن فرانكلن لو نجحنا وهزمناهم سيخضعون لإرادتنا ويحرصون علي ودنا ولو تقاعسنا وانتصروا علينا فسيعلقوننا في المقاصل كخونة للعرش وخارجين علي القانون .. وتحققت نبوءته فأسرعت فرنسا بإهداء الدولة الجديدة تمثال الحرية والتنازل لها عن بعض مستعمراتها أما بريطانيا فسرعان ما خضعت للإرادة الأمريكية. ومن الأمثال الشائعة "إن لم تغلبهم انضم إليهم".

رأس أدعياء الدين

من المناظر المزرية التي تدل علي مدي الانحطاط والمستوى المسف التي وصلت إليه النظم العربية منظر بشار الأسد في الصف الأول في صلاة العيد إلي جانب مفتي سوريا؛ فهذا لا يدخل حتي في عداد النفاق، لأن بشار ليس مسلما علي عكس ما يشاع عنه من أنه مسلم شيعي فهو علوي (وهذا اسم يستخدمه النصيريون حتى يظن البعض أنهم شيعة). والنصيرية فرقة بدأت قبل الإسلام تعبد النجوم وليس لها شعائر تقيمها من صلاة أو صوم وإن كانت تحج لبيت من أسسها في تركيا، وهي تعلن عن عقائد تتماشي مع مكان وجودها فالدب الأكبر هو المسيح في بعض الأماكن وهو علي أبوطالب رضي الله عنه في أماكن أخرى، وهناك نقاش حول تبوء حافظ الأسد هذا المنصب بعد هلاكه .. ومن يمت منهم ينطفئ نجمه في السماء، حتي يسمح له الدب الأكبر بالعودة إلي الحياة متقمصا جسدا آخر .. والذي شاهد مراسيم دفن حافظ الأسد يلحظ ذلك، وإن قام بعض المنافقين بالصلاة عليه في مساجد سوريا .

وردا علي من يهاجمونه بأنه شيعي رافضي دون التطرق لما يقترف من عمليات القتل والإبادة الجماعية حفظا لسنة والده وتعطيرا لذكراه المفعمة بروائح الدم تزوج من سنية وصلي مع أهل السنة؛ فربما كان ذلك ليغفر له عند أهل السنة ما تلطخت به يداه من جرائم؛ أسوة بغيره مثل مبارك وبن علي الذين تدمي قلوب العرب عليهم. والغريب أن الذين يتهمون الأسد بأنه شيعي هم أنفسهم الذين يمجدون محمود عباس مرزا البهائي الإيراني الأصل، وعلي عبد الله صالح الشيعي، ويتغافلون عن أن نور المالكي وأحمد جلبي وإياد علاوي شيعة .. ونسي جل المسلمين أن الله لا يرضي بالظلم حتى لو قام به مسلم سني علي قوم كافرين عصاة .

ومن المضحكات تعليق ورد علي لسان مذيعة في محطة ليبيا؛ عقب "تبني" مجلس الأمن إقامة منطقة حظر جوي علي ليبيا بأن "التبني" حرام شرعا .. ربما كان ذلك علي سبيل التندر بالقذافي ولكنه قول فيه من الجدية ما يتماشي مع جدية تلقيبه بالقائد الفاتح .. وبعد ذلك أفتى علي عبد الله صالح بأن الاعتصامات والمظاهرات ضد حكمه حرام شرعيا لما يجري فيها من اختلاط بين الجنسين وطبعا هذه الفتوى تنطبق فقط علي ميدان التغيير في صنعاء ولكنها لا تسري علي مؤيديه المأجورين في ميدان التحرير .. بالطبع تلك الفتاوي جاءت بعد وابل من الاستغاثات بالغرب وتخويفهم من صحوة المسلمين وبدعم من بطانة السوء التي تلقي الفتاوي علي عواهنها من الذين دعموا القذافي عبر أربعين سنة من السب في رسول الله عليه الصلاة والسلام وتعديه علي القرآن الكريم والعبث بتراث الأمة، وسنين من تحالفات صالح المشبوهة لضرب شعبه .. ومن قبل أفتى مبارك وطاقمه بحرمة التظاهر ضده لأن هناك أياد خفية إسلامية وصهيونية وأمريكية تريد أن تضيع علي مصر المكاسب التي حققها لشعبها بغبائه الذي يشهد له القاصي والداني .

واتجاه التشدق بالفتاوى الاسلامية والالتصاق بإسلام غذاه العادلي خلال ولايته حيث نكل بالمسلمين بينما فتح المنابر والساحة الإعلامية علي مصراعيها لأشخاص غريبة تبشر بالإسلام وتوجه للناس ما يسمى بأحاديث دينية يسب فيها بعضهم البعض بما يصل إلي حد القذف والتجريح ولا يتوقف عند

التكفير بل الولغ في الأعراض .. هذا إلي جانب بث الفتنة بين المسلمين والأقباط مما أدى إلي وقوع آلاف الصدامات ومئات القتلي بفتاوي لا سند لها ولا أصل لها في الإسلام .. وكل مؤهلات هؤلاء أن يلبس اليمكا اليهودية (الطاقية الصغيرة) وعليها شال حاخام مع ذقن شعثاء غير مشذبة، ويغطي جسده بما يسميه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالقبطية وهو الجلباب الأبيض الذي كان العرب يستوردونه من مصر؛ علي أن يقصر القبطية حتى يتشبه بالرومان البيزنطيين الذين كانوا يحتلون مصر قبل الإسلام، ويركب السيارات الفارهة التي يتأوه من رهبة منظرها التابعون والمعجبون، ويتباهون بعلاقات صاحبها الطيبة مع صهاينة العرب .

وفي مسألة الملبس نسي هؤلاء رحلة الشتاء والصيف حيث كان العرب يستوردون ملابسهم من الشام واليمن حيث عبدة الأصنام واليهود والنصارى .

كثير من هؤلاء يدعي بأنه من أتباع السلف الصالح فكريا ولكنه لا يفصح عن تبعيته المالية ولا عن مؤهلاته العلمية ناهيك عن الدينية. وهم في كثير من الفتاوى يتطاولون علي الله وكأنهم يملكون قرار من يدخل النار ومن يدخل الجنة ومن الشهيد ومن القتيل فقد نصبوا أنفسهم أوصياء علي الله معاذ الله. ومن نماذج الفتاوى التي صدرت من لفيف منهم مؤخرا أن غير الملتحي في قاع النار وصاحب اللحية التي تنقص عن شبر يطفو علي سطح النار وأن من قتلوا في الثورة ليسوا شهداء. ونسي هؤلاء حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام : "سددوا، وقاربوا، وأبشروا، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة" ..

كما أغفلوا حديث : "امرأة بغي دخلت الجنة في كلب".

وفتوى أخرى أن المرأة لا يمكن أن تكون صاحبة علم فهي تابعة عليها الاستماع لما يقول لها الرجل وليس عليها أن تفكر أو تتعلم .. وأما الفتوى المضحكة فزعم أحد من يلبس القبطية ويروج لها أن لبس ما سوى الجلباب القصير حرام لأن في ذلك تشبه بالنصاري، دون دراية أن أول من صنع الجلباب الأبيض هم مسيحيو مصر .. وبهذا يدعي ذلك المفتي هو وحفنة المتنطعين من حوله أنهم سيدخلون الجنة وأكثر من مليار مسلم كلهم لا محالة في النار لأنهم يلبسون الإزار أو السروال الذي أخذه الأوروبيون عن المسلمين، بما في ذلك التسمية، فكلمة إزار هي التي اشتق منها كلمة تراوزر الإنجليزية .. ونسي ذلك المدعي أن ما يسمي باللباس الأوروبي الآن لم يكن معروفًا في أوروبا حتى عصر قريب وأن الروم والإغريق ومن جاء بعدهم كانوا يرتدون الجلابيب القصيرة .. وإذا أرادوا التمثل بالسلف فقد كان غطاء رأسهم العمامة بالعدبة التي ما زال أهل صعيد مصر متمسكين بها .

وقد أهداني أحد الأصدقاء كتابا من ٣٠٠ صفحة عن الحج لضابط مصري تقاعد فلم يجد ما يفعله في أوقات فراغه فتحول بين يوم وليلة إلي أسهل مهنة في العالم وهي أن يكون داعية إسلامي وكان يعطي دروسا في أحد مساجد الاسكندرية ليلة للنساء وليلة للرجال. ويقال إن منطقة المسجد تعج بالسيارات الفخمة لعشق سيدات الطبقة الراقية له فكانت محافظة العادلي وقواته ترسل له فريقا خاصا من رجال الأمن لتسهيل المرور؛ بعد أن يتأكدوا من إغلاق أبواب المساجد الأخرى .

رصدت أول صفحة فتحتها في الكتاب قائمة بالأعمال المكروهة والمحرمة أثناء الإحرام والتي قد تفسد الحج، علي رأسها، اللواط خاصة مع الأطفال القصر، وجماع المرأة الغريبة، والزني بالمحارم، وجماع الطفلة التي لم تبلغ سن الرشد، وجماع الخرفان والبقر والجمال والماعز والغزال، وسرقة ما يزيد عن ٣٠٠ جنيه، وقتل رجل هرم لأن الشيخوخة فيها بركة، أو امرأة حامل لأن قتلها يوازي قتل نفسين .. وهذه ليست مبالغة فما زال الكتاب يطبع ويوزع .

والهدف من كل تلك الفتاوى التي تنهال تترى كالسيل العرم هو شغل الناس حتي يطأطئوا ظهورهم فيصبحون مطية للمتكبرين في الأرض ممن يتكالبون عليهم من كل صوب ويبقي أصحاب الفتاوي كالمبشرين الإنجليين الأمريكيين ناعمين بشعبية المشاهدين وسخاء المولين وأريحية الأتباع فيَضلون ويُضلون .

رأس شغل الناس بقضايا جانبية .

إلي جانب الفتاوى العشوائية التي تبث الفتن بين المسلمين والمسيحيين وبين المسلمين أنفسهم بتمويل عربي تخرج علي أهل تونس نادية الفاني بفيلم "لا الله لا شيء" الذي شغل التونسيون فترة عن ثورتهم حتى كادت تنهار، وتشابك التونسيون بعيدا عن صاحبة الفيلم فمنهم من أراد حرق دار العرض ومنهم من قال حرية فكرية، وقام الغرب علي قدم وساق يعيب علي التيارات الإسلامية في تونس؛ مع غض الطرف عما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية عند عرض فيلم "آخر فتن المسيح" عندما تجمعت جماعات مسيحية غاضبة علي أبواب دور العرض فأحرقوا بعضها وضربوا رواد الفيلم، ولم يجرؤ أحد أن يقول عن الفيلم الهابط إنه عمل فني أو يدافع عنه .. وقصة الفيلم هي القصة التي سرقها سلمان رشدي ليعيد كتابتها عن الرسول عليها الصلاة والسلام في كتاب آيات شيطانية، ورفع مؤلف القصة المسيحية قضية علي رشدي بالتعويض متهمة بالسرقة .

بعد ذلك عرض فيلم آخر في تونس فيه تجسيد أثار غضب المسلمين. ومؤخرا قامت جريدة تشارلي هيبدو المغمورة التي تصدر في باريس بنشر كلمات بذيئة وصور مقززة عن الرسول عليه الصلاة وسلم فقام بعض المسلمين بحرقها .. وطبعا انتقدت المؤسسات الإسلامية الرسمية هذا العمل .

كل تلك التحركات المتوالية والمتلاحقة ليست عفوية فهي في هذا الوقت بالتحديد تهدف إلي تحويل انتباه المسلمين عن ثوراتهم والدخول في صراعات كلامية لا تغني ولا تسمن من الجوع .. فالحل لتلك المشاكل وما سبقها من رسوم مسيئة للرسول صلي الله عليه وسلم أن تقوم دول إسلامية قوية. فالفرنسيون والدنماركيون الذين يتكلمون عن حرية التعبير سيبلعون كل تصريحاتهم وتعليلاتهم وربما قامت حكوماتهم بشنق محرري تلك الجرائد التافهة في ميدان عام إذا أحسوا أن هناك دولة قوية ستقطع سيل الأموال التي تستورد به البضائع منهم .. فكم من عالم فرنسي في فرنسا الحرية دخل السجن أو أقصي عن البلاد لأنه كتب عن المحرقة بما لم يعجب الأمريكيين، وتاريخ فرنسا حافل بالشواهد الحديثة والقديمة فلقد حرقوا جوان أوف آرك بتهمة الخيانة العظمي، وبعدها نصبوها كقديسة للتضحية بنفسها من أجل فرنسا .

ولعل أجمل عبارة سمعتها بعد ثورة تونس، كانت من إحدى الشخصيات الإسلامية التي عادت من المنفي ردا علي سؤال صحفي قابله في المطار : هل جئتم لمنع ارتداء

البيكيني؟ فتبسم المجاهد الكبير ورد بسؤال: هل قامت الثورة من أجل منع البيكيني؟ وكان في ذلك فصل الخطاب فلم يلاحقه صحفيو بن علي الهارب بالمزيد من الأسئلة المعدة مسبقا لبلبلة أفكار الناس وأخذهم إلي دوامات جانبية تشغلهم عن تحقيق العدالة .

رأس الشرطة العسكرية

الشرطة العسكرية في أي بلد من بلاد العالم المتحضر لها دور لا تتعداه، وهو حفظ الأمن في الثكنات العسكرية والتدخل فيما قد يجري بين المجندين من مشاحنات. وخارج المعسكر هم كأي مدني آخر وليس لديهم أي حصانة فهم يخضعون لقوانين الدولة، وإذا أخطئوا فعلي الشرطة المدنية أن تعاملهم كأي مواطن وتقدمهم لمحاكمات مدنية. الاستثناء الوحيد هو إذا قام بعض المجندين بالشجار بعضهم مع بعض خارج المعسكر وهم في زيهم العسكري فيمكن للشرطة المدنية استدعاء الشرطة العسكرية لحل المشكلة. وبالمقابل فليس من حق الشرطة المدنية التدخل فيما قد يحدث من مخالفات أو جرائم داخل المعسكرات .. أما المحاكمات العسكرية فلا يقدم إليها إلا عسكريون ارتكبوا مخالفات أو جرائم داخل الثكنات أو أثناء أدائهم لمهامهم العسكرية خارجها .

ولكن الأحكام الدكتاتورية والقمعية ارتأت الاستفادة من قوات الأمن العسكري في تحقيق أهدافها العليا وهي قمع الشعب الذي تعتبره العدو الرئيسي خشية أن يتأوه تحت نير سطوتها ويتململ من سطوها علي أرزاقه في عز النهار .. وبهذا ضمت الرئاسة الشرطة العسكرية إلي سلطاتها المباشرة ولم تعد تابعة للقيادة العسكرية، إذ إن مهمتها تحولت إلي اغتيال وقمع المدنيين وأعمال القناصة لصيد المواطنين في الميادين ومداهمة بيوتهم فجرا واختطافهم من الشوارع والمكاتب وتقديمهم إلي محاكمات عسكرية بعد إعطائهم أطروحة من التعذيب والتنكيل التي تلقوا تدريبا خاصا علي فنونه .

ومساهمة من الولايات المتحدة الأمريكية التي دعمت النظم القمعية في أمريكا اللاتينية للحفاظ علي مصالحها قامت بفتح "مدرسة الأمريكيتين" حيث يلتحق بها نخب من القوات العسكرية من أمريكا اللاتينية في البداية لتدريبهم علي عمليات قنص واغتيال وتعذيب المدنيين .. ولما ثار الأمريكيون وخاصة الكاثوليك منهم علي وجود المدرسة في أراضيهم دفاعا عن إخوتهم الكاثوليك في أمريكا اللاتينية تغير اسم المدرسة إلي مؤسسة الأمن الغربية وفتحت أبوابها للنظم القمعية حول العالم خاصة المبتعثة من الدول الإسلامية. وللتمويه انتشرت شائعات بأن الذي يدرب الشرطة العسكرية في البلاد الخاضعة للسيطرة الغربية وزبانية الدكتاتوريات هم الضباط النازيون الألمان .

أما الضباط الكبار الأجانب الذين يقومون بالمحاكمات العسكرية في بلادهم فيتدربون في جامعة الدفاع التابعة للحكومة الفدرالية الأمريكية تحت بنود برامج المساعدات الخارجية. ومن بين ما يدرسونه فنون الاستنطاق والالتفاف حول القوانين المدنية .

رأس البلطجة

وبالطبع هناك مخاوف مشروعة من احتمال قيام النظام البائد بتجميع صفوفه من جديد والانقضاض علي الثورة بصور ملتوية خاصة لو بقي بعض أتباعه في مراكز نفوذ .. غير أن أقطاب النظام المنهار من الجبن والجشع والخسة أن يحاولوا استرجاع سلطانهم لا زهدا

في المزيد من السرقة والنهب والسلب والاغتصاب ولكن حرصا علي تهريب أموالهم وحماية سرقاتهم وتأمين رقابهم بالاستعانة بالمافيا العالمية. لكن تلك المافيا لا تتورع أن تتركهم لحبال المشانق والانبطاح علي أسرة السجون حتى يكون المال المنهوب من نصيبها.

قاتل التنين

كل الترهات والإرهاصات لن توقف ثورة ولن تشكل ثورة مضادة ولن تلتف حول ثورة، فالذي يرجع إلي تاريخ الثورات يرى أن الخطورة لا تكمن في محاولة نظام بائد ضرب من ثاروا عليه ولكن الثورات تفشل عندما تأكل الثورة نفسها وتخمد جذوتها وتفقد الثقة في نفسها، أي أن ينتصر التنين عليها.

ورغم أن تنين الأساطير لا يقهر فإن أسطورة "قاتل التنين" التي صدرت في فيلم من صناعة هوليود تروي ما يناقض ذلك في قصة عن تنين عاش ٤٠٠ سنة يروع أهالي إحدى القرى وكان ملك القرية يقدم فتاة عذراء للتنين مرتين في السنة حتى يكف أذاه. وقام ساحر الملك بعمل تعويذة تتحكم في التنين حتى يتمكن من ابتزاز أهل القرية زاعما أنه هو الوحيد القادر علي التصدي للتنين. وضاق أحد تلامذة الساحر بما يجري وقرر قتل التنين بعد أن التقي إحدى العذارى اللاتي هربن من قبضة الساحر بعد اختياره كأضحية للتنين. وكان التلميذ علي ثقة بقوته ودرايته بطبيعة التنين فلم يكن يخاف الوقوف في مواجهته، بل استطاع حبسه في مرقده بأن سد عليه كل سبل الهروب، مما أغضب الساحر الذي اشتكي للملك محذرا إياه من أن التنين سينجح في الخروج من محبسه وتخريب القرية .. واستطاع التلميذ الحصول علي التعويذة وهرب بها مع العذراء إلي الجبل حيث قام بتحطيمها فانفجر الساحر والتنين ولم يعد لهما من أثر .. ونامت القرية هادئة مطمئنة شاكرة لربها أن خلصها من التنين.

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

هذا هو هيكل !!

صلاح الدين الأنور

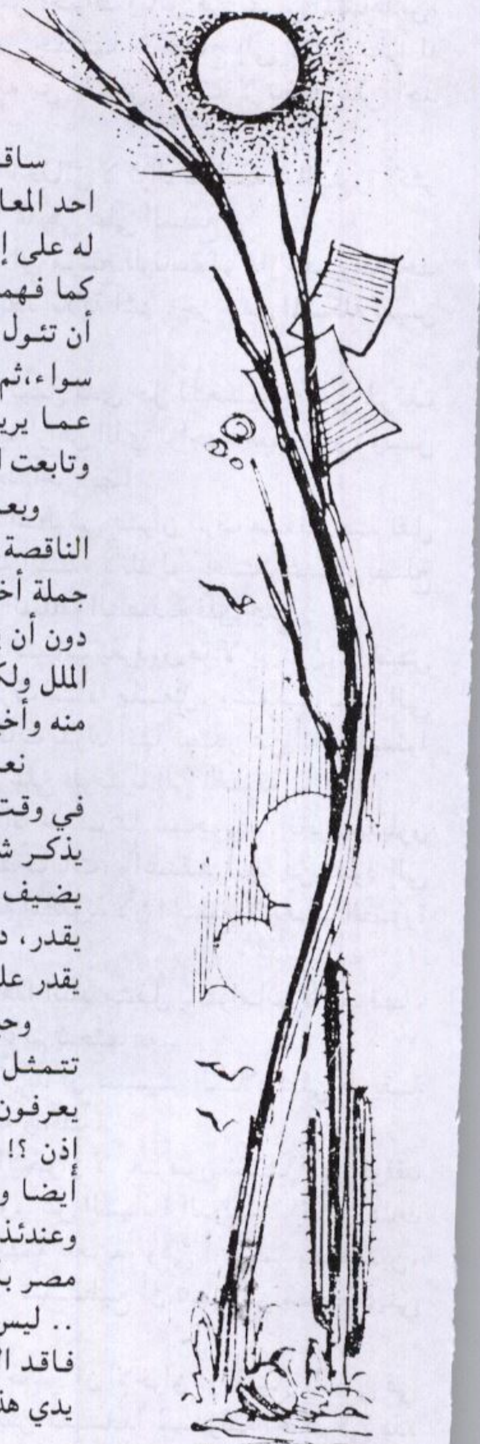

ساقتني الأقدار إلى مقعد أمام التلفاز بينما كنت في انتظار احد المعارف، وإذا بي أطالع من جديد وجه (هيكل) في بداية حوار له على إحدى الفضائيات بعد غياب مشكور عليه، وكان هذا الحوار كما فهمت من المُحاور مخصصا للأوضاع في مصر حاليا، وما يمكن أن تئول إليه الأحداث في المستقبل القريب أو البعيد على حد سواء،ثم بدأ (الأستاذ) في حديثه وكأني به يحفر في الصخر بحثا عما يريد أن يقوله، فقلت في نفسي .. لا بأس فهذه هي عادته، وتابعت المشاهدة .

وبعد أن شعرت بإجهاد شديد بسبب متابعة عشرات الجمل الناقصة التي لا يلبث أن يبدأ إحداها دون أن يكملها حتى يقفز إلى جملة أخرى ناقصة كذلك ثم ثالثة ربما يكملها أو يستأنف الحديث دون أن يكملها ولكن في موضوع آخر، بدأت فعلا أشعر بشيء من الملل ولكني تحاملت على نفسي لمتابعة الحوار حتى أعرف ماذا يراد منه وأخيراً عرفت .

نعم، لقد عرفت. لقد عرفت ما يهدف إليه (الأستاذ الكبير) في وقت أراد هو أن يقنع المشاهدين بأن أحدا (لا يعرف) دون أن يذكر شيئا عن هذا الشيء الذي لا يستطيع أن يعرفه أحد، ثم يضيف إلى عدم استطاعة المعرفة المجهولة هذه أن أحدا كذلك لا يقدر، دون أن يوضح لنا شيئا كذلك عن ماهية هذا الشيء الذي لا يقدر عليه أحد .

وحين ذكر أن مكونات المجتمع المصري حاليا على حد تعبيره تتمثل في المجلس العسكري والأحزاب وبقية الشعب وأن كلهم لا يعرفون وكلهم كذلك لا يقدرون كما يقول، سأله المحاور وما الحل إذن ؟! فإذا به يجيبه دون حياء وبصورة قاطعة قائلاً : أنا لا أعرف أيضا ولا يوجد عندي حل، وليس هناك أحد عنده تصور للحقيقة . وعندئذ عرفت وكأني بهيكل يريد بحديثه المتهالك هذا أن يضع مصر بكل مكوناتها المذكورة وسط سواد حالك من الإحباط واليأس .. ليس هذا فقط بل يريد بجرة قلم أن يجعل من شعب مصر شعباً فاقد الأمل والهوية والمنهاج، بينما منهاج الله سبحانه مازال بين يدي هذا الشعب، ومازال أمامه الطريق المستقيم الذي هدانا الله

تعالى إليه .

نعم، هذا ما يريده هذا الهيكل وأمثاله لمصر وشعبها، وما أشبه الليلة بالبارحة حيث سبق أن نشر له منذ سنوات في مقاله الأسبوعي الذي كانت تنشره جريدة الأهرام كل يوم جمعة تحت عنوان (بصراحة) ما تسبب بعد نشره في خروج طلبة جامعة القاهرة أثناء تلك الفترة في مظاهرات متتابعة، ينددون به وبمقالته التي ذكر فيها أنه لاقتحام خط بارليف فلا بد لنا من أن نمتلك قنبلة ذرية أولاً حتى نستطيع تدمير هذا الخط الحصين، وذلك بعد أن أبرز ببراعة نادرة ما تملكه إسرائيل من أسلحة تقليدية وغير تقليدية مما كان من شأنه أن يشيع جواً من الإحباط واليأس على نحو ما يحاول عمله الآن، غير أن الله سبحانه خيب كيده واستطاع أبناء مصر على ضعفهم الذي ادعاه أن يحطموا بأقدامهم خط بارليف بلا قنبلة ذرية أراد أن يجعل من وجودها ضرورة حتمية لا تقبل النقاش حتى يمكن أن يتحقق بها العبور الذي تم بدونها .

لقد فتش هيكل في جعبته عن بقايا سهامه المسمومة التي لا يزال يملك بعضها وهاهو ذا يصوبها في هذه المرحلة الحاسمة والحساسة من تاريخ أمتنا، وقبيل إجراء الانتخابات البرلمانية التي نأمل بتوفيق من الله سبحانه أن تنقلنا إلى حياة حرة كريمة تعوض مصر وتعوض أبناءها خيراً عن سنوات القهر والذل التي تجرعناها صابرين، وقد اختار هو الوقت المناسب بدقة لبث سمومه قبيل هذه الانتخابات، فهل يفلح هيكل في إجهاض ثورتنا أو بث روح اليأس والإحباط في روعنا ؟! .. اللهم لا .. فأنت سبحانك قضيت بأنك لا تفلح عمل المفسدين وأنت سبحانك حسبنا ونعم الوكيل .

ومن العبارات التي حاول بها هيكل ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ أن يبث بها ما أراده من إحباط ويأس في نفوس المشاهدين، وهي في جملتها لا تحتاج إلى تعليق نظراً لما تبوح به من أغراض خبيثة لا تخفى على أحد هي :

- الحقائق لا تزال غاطسة، والصورة أكثر تعقيداً مما هي على السطح .

- أي مرشح للرئاسة لو فاز، فسوف يجد نفسه بعد ثلاثة أشهر جزءاً من المشكلة وليس الحل .

- ليس لديّ حل للخروج من الموقف الصعب الراهن الذي تواجهه مصر الآن، وليس لدي أحد آخر أيضاً .

- أعطوني عنوان طرف مدني يتم نقل السلطة إليه، لأنك لو بحثت عمن يصلح لرئاسة السلطة التنفيذية فلن تجد .

- الشباب يعرفون ما لا يريدون، والجيش لا يعرف ماذا يفعل. وعندما ننظر إلي التصرفات ندرك أنها تصدر عن أناس ليسوا قادرين علي الوصول إلي الحقيقة .

- أنا خائف مما سيجري .. نحن مقبلون علي انتخابات، وأعتقد أنها لن تقود إلي النتيجة المطلوبة لأن الجميع لا يعرف الصورة كاملة .

- هذا البلد مثقل بالتزامات لا يعرفها، وبأوضاع لم يبحثها بعد .

- لا بد أن تسير البلاد علي طريقة (التجربة والخطأ) .

- الإخوان لا يعرفون شيئا عن الموقف الدولي ولا عن السياسة الدولية .. ثم إن هناك مسألة مهمة للغاية، وهي أن مصر بلد متدين، لكنك لا تستطيع أن تديره من موقع ديني واحد .

- أخشي أن الإخوان أو التيار الديني في مصر ليس مستعداً لمسئولية الحكم في هذه

اللحظة التي هي لحظة مؤسسية خطيرة جداً .

وعندما سأله المُحاور قائلا : وإذا كان هذا هو خيار الشعب ؟.. رد هيكل بخبث قائلاً : أنا موافق إذا كان هذا خيار شعب، لكن السؤل : هل هو خيار الشعب ؟! .. هل أعطينا الشعب فرصه لكي يختار بحرية ؟ (وهكذا يضعنا هيكل مرة أخرى أمام مجهول آخر دون أن يقول لنا شيئاً عن عدد السنوات التي تتحقق بها هذه الفرصة كما يرى سيادته، كما أنه لم يقل لنا شيئاً عن هذه الحرية التي اخترعها ولا كيف تتم).

●●●

هذا، وبقدر ما آلمتني كثيراً عبارات الإحباط واليأس التي أمعن فيها (الأستاذ الكبير) تفنيداً وتعليلاً، بقدر ما سررت عندما ذكر في حديثه أن الأخوان لم يكونوا متواجدين في ميدان التحرير إلا في اليوم الذي سُمي فيما بعد بيوم موقعة الجمل، بل وأكد أنه يشهد بذلك كما لو كان متواجداً يومها في ميدان التحرير .

وكان مبعث سروري أن الإخوان استطاعوا بتوفيق من الله سبحانه أن ينجحوا بامتياز في إخفاء تواجدهم بالميدان عن أعين وآذان هيكل وأمثاله من عملاء المخابرات الأمريكية والصهيونية وغيرهم كثير .

وسواء كان الإخوان قد استطاعوا أن يخفوا وجودهم الفاعل والمؤثر في الميدان منذ الخامس والعشرين من يناير، أو أن أرض الميدان قد انشقت عنهم فخرجوا سراعاً يوم موقعة الجمل على وجه الخصوص حيث أدّوا واجبهم كاملاً في صد هذه الهجمة الشرسة تحت وابل رصاص القناصة، أو أن الإخوان عندما أحسوا بالخطر قبيل موقعة الجمل تداعوا في سرعة فائقة وخرجوا من منازلهم لإنقاذ الثورة في الوقت الذي كان فيه الأستاذ الكبير وغيره من المنظرين والمتفلسفين يغطون في نوم عميق، أقول : سواء كان هذا أو ذاك فإن الذي حدث وفي جميع الأحوال إنما يحسب للإخوان ولا يحسب عليهم .

لقد كان القرار الذي اتخذه الإخوان بعدم الإعلان عن أنفسهم أثناء الثورة في ميدان التحرير أو في غيره من ميادين سائر المحافظات قراراً صائبًا وحكيمًا بكل المقاييس، بل ويُعتبر توفيقًا من الله سبحانه لقادة الإخوان.

ولعله لا يخفى على أحد أنه لو كان الإخوان قد أعلنوا عن أنفسهم أثناء الثورة لكان من الممكن فضلا عن فشل الثورة - لا قدر الله - أن يترتب على ذلك تطوران خطيران :

الأول : هو البطش الشديد بكل المتواجدين في ميادين الثورة دون تفرقه بين الإخوان وغيرهم، ذلك أن مبرر هذا البطش سيكون مقبولا بل وشديد القبول من أعداء هذا الدين سواء داخل مصر أو خارجها .

الثاني : هو دخول الإخوان في دورة جديدة وغير مسبوقة من التنكيل والتعذيب تفوق كل ما سبق أن تعرضوا له في تاريخهم، وما أسهل ما أن يصدر قرار جمهوري باعتقال كل من سبق اعتقاله على نحو ما حدث من الزعيم خالد الذكر كما يسمونه حيث أصدر قراراً جمهورياً أزعُم أنه ربما يكون أقصر قرار جمهوري يصدر في العالم، وكان ذلك بتاريخ ١٩٦٤/٩/٦ وكان يتكون من خمس كلمات فقط هي : " يُعتقل كل من سبق اعتقاله" وكان له بجبروته ما أراد و جزاه الله بما يستحق، حيث تم اعتقال آلاف المصريين خلال أيام لا تزيد عن أصابع اليد الواحدة. ورغم أن هذا القرار كان شديد الغرابة ذلك أنه برر ظلماً لاحقا بظلم سابق كما يتضح من نصه، فإنه كان مقبولاً من شياطين دول الغرب والشرق ودوائر حقوق الإنسان لا

لشيء إلا لأنه كان سهماً مصوباً مباشرة إلى صدر الإسلام .

ويعيد التاريخ نفسه ..

فها هو ذا علي صالح طاغية اليمن يبرر أمام العالم تلك المجازر التي يرتكبها ليل نهار بقوله إن ما يحدث في اليمن ليس إلا لقمع التمرد الذي يتم بالتنسيق بين الإخوان المسلمين وتنظيم القاعدة ..

ثم ها هو ذا بشار طاغية سوريا يحذو حذوه ويعلن مؤخراً بكل صفاقة وبجاحة أنه وقومه يقاتلون الإخوان المسلمين منذ الخمسينيات من القرن الماضي وأنه لا يزال يقاتلهم حتى الآن، وكأنما هذا هو الشيء الطبيعي لابتغاء مرضاة سادته، وكأنه هو وصالح يقولان في صوت واحد : يا مجلس الأمن .. يا هيئة الأمم .. يا أمريكا .. يا دول الغرب .. يا إسرائيل، إن المجازر التي تحدث في بلادنا الآن إنما هي حرب مشروعة لأنها ضد الإسلام، فدعونا وشأننا، بل وعليكم جميعاً مساعدتنا لأننا بالأحرى لا نخوض هذه الحرب بالأصالة عن أنفسنا بل نيابة عنكم ولحسابكم .

ورغم كل ما قاله هيكل، فإنه إحقاقاً للحق يجب علينا شكره حيث إنه منحنا بعض الأمل وتفضل على مصر بكل علمائها ومفكريها ومن ورائهم سبعة آلاف سنة أو تزيد من الحضارة بقوله في نهاية حواره أنه من الممكن بل من الواجب أن نبدأ من جديد بإتباع منهاج (التجربة والخطأ)، وهو المنهاج الذي

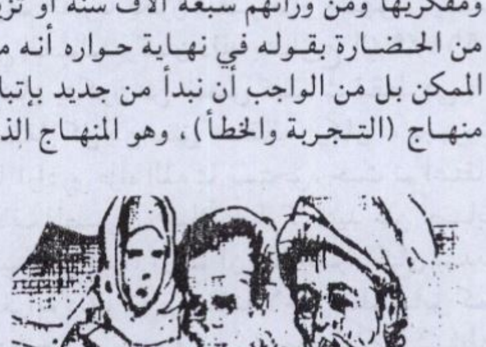

يعتبر أدنى وسائل التعلم في أدنى مراحله، وهو الذي اختص به الله سبحانه أفراد عالم الحيوان كما هو معلوم، وشكراً للأستاذ الكبير على تفضله وحسن خلقه وتقديره الفائق لأهل بلده .

والشيء بالشيء يذكر، فقد سبق لسيده وولي نعمته أن قال يوماً في إحدى خطبه العصماء بعد أن قبض على السلطة بيد من حديد .. نحن ليس لدينا منهاج محدد نتبعه، وإنما سوف نتبين طريقنا بالتجربة والخطأ .. ولا أستبعد أن يكون هذا الذي قاله الزعيم خالد الذكر موحي به إليه من فريد عصره، والذي كان من أكبر أبواقه وكاتب خطبه ورفيق سفراته، ثم كان بعد ذلك ما كان من تخبط بين مناهج وتوجهات الشرق والغرب، وما تبع ذلك من نتائج وخيمة على البلاد والعباد، والتي لا زلنا نعاني ويلاتها حتى الآن .

هذا، ويكفينا فخراً بفريد عصره أنه في الوقت الذي يحكي لنا القرآن الكريم مع خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم قوله : "... وما أدرى ما يُفعل بي ولا بكم" .. إذا بفريد عصره وعبقري زمانه يخبرنا بكل ثقة واقتدار عما سيحدث بعد ثلاثة أشهر بالتمام والكمال حيث سيصبح رئيس مصر المنتخب جزءاً من المشكلة وليس الحل، فهنيئاً لنا بهذا الذي يُكشف له الغيب بيننا دون أن ندري، بينما ذكر في الحوار نفسه أنه لا يعرف ولا يملك حلاً وأن أحداً لا يعرف ولا يملك حلاً كذلك .

وأخيراً، فماذا عسانا أن نقول إزاء هذه الهجمة الظالمة التي يشنها أعداء هذا الدين نيابة عن واشنطن وتل أبيب بمختلف السبل وشتى الأساليب، اللهم لاشيء سوى قولنا : لنا الله، فهو حسبنا ونعم الوكيل، وكفى بالله وكيلاً ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وراء الشمس

(اعتاد المصريون أن يطلقوا عبارة (وراء الشمس) على المكان المجهول الذى كان يُحمل إليه بعضهم لأسباب كثيرا ما تكون مجهولة ، ولأجل مجهول كذلك ، وإن كان من المؤكد أنه يمتد لعدة سنوات حيث العصابة اللعينة الموضوعة قهرا على عيونهم)

ارفعْ عصابتكَ الحقيرةَ عن عيوني يا هُمامُ.
لكي أَراكَ ولاتخفْ .
ارفعْ عصابتك التي ..
تَحْمي بها عينيكَ من عيْنَيَّ رُعبًا ..
رُبَّ سهمٍ من عيوني يا شجاعُ سيقتلُكْ .
ارفع عصابتك التي ..
تُبدي بها جُبنًا مَقيتًا حلَّ بكْ ..
وكأنَّما جُندُ الكنانة أصبحوا ..
جنداً هزيلاً من ورقْ .
ومن العَجَبْ ..
عَجبي لمثلك أن يكون حاملاً لمدْفعٍ ..
يخشى عيونَ مُعْتقلْ .

•••

يا عاصبًا - وبهمة محمومة - لعصابتكْ .
وأراك تُحسنُ - قاسيًا - شَدَّ الوَثاقِ ..
على عيوني ..
لا تخفْ .
إن كنت تخشى من عيوني ..
أن تراك فتزْدريكَ وتبغضُكْ ..
مهلاً .. فقلبي دونَ عيني أن تَراكَ فإنهُ .
هو يزْدريكَ ويبغضُكْ .
بلْ إنّني ..
على يقينٍ أنّ نفسَك تزْدريكَ وتبغَضُك

أو كنت تخشى أن أرى ..
وَجهًا قبيحًا مثلَ وجهكَ ..
سوّدته عُبوستُكْ ..
وعلى الجبينِ سأبصقُهْ ..
فإنني أُطمئنُكْ ..
ولن تنالَ من فمي هذا الشَرَفْ .
أو كنت تخشى من عيوني ..
أن تراكَ فتعرفُكْ ..
وربّما يومًا قريبًا أو بعيداً قد أراكَ فأنتقمْ.
فإن ربّي يرقُبُكْ ..
وعندما تلقى حسابَكَ يومَها ..
فَلَسَوْفَ تعرفُ من يكونُ المنتقمْ .
فارفع عصابتَكَ الحقيرةَ عن عيوني ..
يا هُمامُ .. ولا تَخَفْ..
وكفى بربّي في عُلاهُ يرقُبُكْ .
حتى ولو كنّا بعيداً ..
في غيابات الدُّجى ..
أو أنّنا ..
صرنا (وراءَ الشمس) ..
بُعداً أو خفاءً مثْلما ..
يبدو لكم ..
فكفى بربي في عُلاهُ يرقُبُكْ .

صلاح الدين الأنور

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

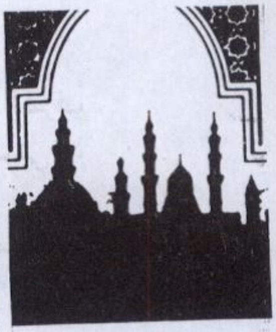

● فى واقعة نادرة .. تم تحويل مبلغ ١٢٠ مليون دينار بدلاً من ١٢٠ دينار فقط بطريق الخطأ لحساب "الحبيب العمرانى" النادل فى مطعم بمدينة سوسة التونسية .. وقد رفض النادل أن يصبح مليونيراً ، وقرر إعادة المبلغ مرة أخرى للبنك وهو ما يعادل ٩٠ مليون دولار .

● وفقا لوكالة الأنباء الألمانية منعت سلطات مطار القاهرة منصراً أمريكيًا يدعى ريتشارد لامارهوتشفنز (٥٨ عامًا) من دخول البلاد وأعادته على نفس الطائرة التي نقلته من الأردن، وذلك بسبب وجود اسمه على قوائم الممنوعين من الدخول لـ "خطورته على السلم والأمن الاجتماعي" .. وذلك لقيامه بعمليات (تبشير) في مصر قبل أعوام مما أثار غضب كثير من المصريين .

● في أعقاب سقوط ١٢ شهيداً بينهم ٩ من أعضاء "سرايا القدس" الجناح العسكري لحركة "الجهاد الإسلامي" إثر غارة إسرائيلية على قطاع غزة .. هددت الحركة بأن لديها إمكانات تسليحية جديدة وكبيرة ستستخدمها ضد "إسرائيل" في حال استمر التصعيد الإسرائيلي، فيما صرح أبو أحمد الناطق باسم السرايا في تصريحات لوكالة "معًا": إن السلاح الجديد الذي استخدم مؤخراً من "راجمة الصواريخ" من قبل السرايا هو تكتيك جديد، وهي عبارة عن منصات متحركة تعطي مرونة، وأكثر سرعة في التنفيذ .

الطيب

• على الرغم من الحظر المفروض .. أماطت صحيفة "دى فولكس كرانت" أكبر الصحف الهولندية اللثام عن قيام كهنة بالكنيسة الكاثوليكية بتزويج الشواذ جنسيًا، وقالت الصحيفة : "الكهنة يختارون أوقاتًا لا يرتاد فيها المصلون الكنائس، وكذلك لا تقرع أجراس الكنائس كالعادة المتبعة قبل بدء أو انتهاء مراسيم الزواج .. وكانت منظمات وجمعيات معنية بالدفاع عن ضحايا الانتهاكات الجنسية تقدمت بشكوى أمام المحكمة الجنائية الدولية ضد الفاتيكان، متهمة البابا بنديكت السادس عشر ومسئولين آخرين في الفاتيكان بـ"ارتكاب جرائم ضد الإنسانية عبر تسترهم وصمتهم أمام الانتهاكات الجنسية" التي تعرض لها قصّر على يد الكهنة .. فيما عصفت سلسلة الفضائح الجنسية بصورة الكنيسة الأكبر بالعالم في العام الماضي .

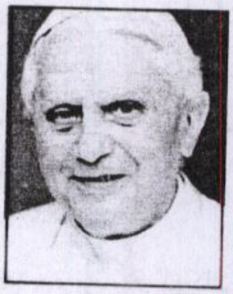

بنديكت

• بسبب تصريحات بابا الفاتيكان حول أوضاع المسيحيين بالشرق الأوسط .. رفض شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب تهنئة الفاتيكان للمسلمين بعيد الأضحى المبارك، فقد اعتبر الطيب أن تلك التصريحات تمثل تدخلاً في الشئون الاسلامية والمصرية على السواء، ولا تهدف إلا إلى بث الفتنة بين أبناء الوطن الواحد .

ذبيح الله

• شنت "حركة طالبان" مؤخراً هجومًا باستخدام أسلحة خفيفة وثقيلة واستهدف مركز (P.R.T) للقوات الأمريكية بمنطقة دشت لنجرخان بولاية بانجشير .. وقد صرح المتحدث باسم الحركة "ذبيح الله مجاهد" بأن الهجوم وقع فى الخامسة صباحًا عندما هاجم خمسة من المجاهدين الأبطال بوابة المركز وفجر أحدهم سيارته، والتى كانت مُفخخة بـ ٦٠٠ كيلوجرام من المواد المتفجرة مما أدى إلى وقوع قتلى ومصابين فى صفوف العدو وإزالة جميع الحواجز الموجودة ودارت معركة بين الاستشهاديين الأربع والجنود الموجودين بالمركز لمدة ثلاث ساعات مما أدى إلى سقوط ٤٣ قتيلاً وجريحاً فى صفوف الجنود الأمريكيين وتدمير ٨ سيارات "كروزين"، فيما بدأت مروحيات الإسعاف الأمريكية الوصول إلى الموقع لنقل أشلاء القتلى والجرحى .

نتنياهو

• بعد أن أعلنت وسائل الإعلام الصهيونية أن "سلطة تطوير القدس" ستقوم بأعمال لـ "ترميم" الشارعين المركزيين في الحي الإسلامي في البلدة القديمة بالقدس، وهما شارع الواد وشارع باب حطة، وأعمال أخرى لتطوير واجهات البيوت والمحالّ التجارية، وذلك بهدف جذب السياح الأجانب .. كشفت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" فى بيان لها عن مخطط لسلطات الاحتلال في مدينة القدس أكدت فيه أن الاحتلال يسعى إلى تهويد محيط المسجد الأقصى ويحاول تغيير الطابع العمراني والأثري والحضاري الإسلامي والعربي في البلدة القديمة بالقدس وفي المحيط الملاصق للمسجد الأقصى .

باباديموس

• خوفا من تعرضها لهجوم ممن وصفتهم بالمتشددين باستخدام أسلحة ليبية مسروقة كشف مسئول أمنى عن أن إسرائيل سارعت بتركيب دفاعات مضادة للصواريخ فى الطائرات التابعة لخطوط طيران "العال" الإسرائيلية وشركتى طيران أخريين على أن يتم الانتهاء منها فى عام ٢٠١٣، وتعمل هذه الأجهزة بالتشويش على الصواريخ التى تتعقب الحرارة باستخدام الليزر .

• فى حفل بهيج لأداء اليمين للحكومة اليونانية الجديدة برئاسة "لوكاس باباديموس" منح القساوسة بقيادة كبير أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية فى أثينا بركاتهم لـ باباديموس الذى ترأس حكومة ائتلافية من الحزبين الرئيسين فى البلاد .. وذلك فى محاولة للخروج بالبلاد من أزمتها السياسية والمالية .

البشير

• بهدف العمل على إسقاط نظام الرئيس عمر البشير .. أعلنت أربع حركات سودانية متمردة عن تأسيس تحالف باسم "الجبهة الثورية السودانية" فقد ذكرت وكالة فرانس برس أن التحالف الذي أعلن عنه يضم ثلاث حركات من دارفور هي "العدل والمساواة" و"حركة تحرير السودان - جناح مناوي" و"حركة تحرير السودان - جناح عبد الواحد محمد نور" و"الحركة الشعبية لتحرير السودان - شمال" .. وأعلنت الجبهة أن نظام البشير لم ولن يستجيب للحلول السياسية العادلة إلا تكتيكًا ومراوغة لإطالة عمره في السلطة".

الشاه

• عبر لقاءات مكثفة عُقدت مؤخراً مع رموز التيار العلمانى والليبرالى ومرشحين رئاسيين معروفين بمواقفهم المناهضة لنفوذ الإسلاميين كشفت مصادر مطلعة، أن السفارة الأمريكية تدعم بقوة تشكيل تحالف علمانى ليبرالى، للحد من النفوذ المتنامى للإسلاميين، فيما طالبت رموز القوى العلمانية والليبرالية خلال اجتماع عقد مؤخراً فى واشنطن، بالتدخل لدى المجلس العسكرى لتأجيل الانتخابات، بذريعة تدهور الأوضاع الأمنية، فى ظل التوقعات القوية بأن هذه الانتخابات قد تدفع بالإسلاميين إلى الحكم، وأكد مصدر مسئول أن واشنطن لا تخفى قلقها من وصول الإسلاميين للسلطة، لكنها لا ترغب فى تكرار السيناريو الإيرانى، حيث ركزت على علاقاتها مع نظام الشاه وأهملت المعارضة .

قديروف

• نفذت المقاومة الشيشانية مؤخراً تفجيرين فى العاصمة جروزنى وبحسب وكالة أنباء إنترفاكس قال الرئيس الشيشاني رمضان قديروف "آخر المعلومات هذا الصباح أنه قُتل ثمانية أشخاص، ستة شرطيين ومدني ومسئول في وزارة الحالات الطارئة. وجرح ٢٢ شخصًا بينهم خمسة في حال الخطر" .. ويرى مراقبون أن مثل هذه الهجمات تكشف عن مدى ضعف الأوضاع الأمنية في الشيشان في مواجهة الأنشطة التي تمارسها جماعات مسلحة في كل أنحاء القوقاز الروسي، والتي أخفقت موسكو في احتوائها منذ أكثر من ١٥ عامًا .

باراك

• بعد أن فشلت القبة الحديدية في التصدي للصواريخ التي أطلقتها حركة "الجهاد الإسلامي"، من قطاع غزة على المدن الإسرائيلية .. سخرت الصحف الإسرائيلية من نظام "القبة الحديدية" فكتبت صحيفة "يديعوت أحرونوت" تقريراً : "القبة نائمة" تسخر فيه من المنظومة الأمريكية التي ادَّعت إسرائيل أنها طوَّرتها وروجت لها على مدار عامين، وقد صُدمَ السكان فى مدينة أسدود عندما سقط صاروخ وقتل "إسرائيليًا وأصاب آخرين وأحرق بناية دون أن تحرك بطارية القبة الحديدية ساكنًا ولم تطلق حتى صافرة إنذار.. ويخشى قادة الاحتلال من وصول الصواريخ إلى شمال تل أبيب، ممايعنى هزة سياسية عنيفة

• حذرت دراسة حديثة أجراها باحثون فى جامعة سانى لطب العيون بنيويورك من أن الهواتف المحمولة المزودة بخدمة الإنترنت "الهواتف الذكية" تتسبب فى جفاف العين وإجهادها والإصابة بالصداع، وذلك لدى الإسراف فى استخدام هذه الخاصية ؛ بسبب صغر الخط فى هذه الهواتف، مما يجبر العين على العمل بشكل مركز أكثر من العادة .

• بعد اقتحام الثوار الليبيين مقر إقامة العقيد معمر القذافى بمجمع باب العزيزية فى طرابلس، عثر الثوار على مسدس العقيد الليبى وهو مصنوع من الماس والذهب الخالص عيار ٢٤ وقد حُفر عليه اسمه بفصوص من الماس الذى جُلب من جنوب أفريقيا وفصوص حمراء من كينيا .

القذافى

• بينما كان يستقل سيارة نصف نقل ومصطحبًا معه طفله البالغ من العمر ٧ سنوات استوقفه ضباط قسم شرطة الشروق، على طريق مصر الإسماعيلية الصحراوى بمدينة الشروق، فطلب منه ضابط الشرطة إبراز رخصة القيادة والسيادة .. وأثناء فحص الضابط للرخص قال الطفل للضابط "عمو بابا معاه (بانجو) فى العربية" والذى قام بدوره بتفتيش السيارة ليكتشف أن السيارة محملة بـ ٢ طن من نبات مخدر البانجو .. فألقى القبض على المتهم .

• حذر أفراد من جهاز الأمن الوطنى المصري مسئولى كليات جامعة القاهرة، بعد أحداث ماسبيرو، من وجود شخصيات من دول آسيا تقوم بدور تنصيري داخل الجامعة، وركزوا على الكليات التى يوجد بها طلاب أجانب .. وكانت نيابة قسم الجيزة قد قررت إخلاء سبيل ٤ طلاب كوريي الجنسية، بجامعة عين شمس مؤخراً بعد ضبطهم أثناء توزيعهم منشورات تنصيرية بجامعة القاهرة، كما أمرت النيابة باستدعاء السفير الكورى لترحيلهم عن طريق السفارة إلى بلادهم .. وجاء هذا بعد تلقى مأمور قسم شرطة الجيزة، بلاغًا من أمن جامعة القاهرة، بحدوث مشاجرة بين الكوريين والطلبة المنتمين للجماعات الإسلامية، بعد اكتشافهم توزيع الكوريين لمنشورات تدعو للتنصير

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

مصر ليست محشوة يا دكتور !!

الفلول وأمن الدولة يعادون الثورة ويسعون لإحباطها مع سبق الإصرار والترصد ... مفهوم ومنطقي ...

أن يتقدم المثقفون ركب الثورة ويتصدرون صفوفها والدفع بركبها نحو الأمل المنشود وهو الاستقرار في ظل نظام ديموقراطي حر يتم فيه تداول السلطة هذا ما قرأناه في الكتاب ويقره المنطق والعقل بل وهذا ما كان يطالب به بعضهم أيام مبارك فما الذي أصاب هؤلاء حتي ينقلبوا علي أنفسهم ويصبحوا أكثر خطرا علي مستقبل الثورة من الفلول وأمن الدولة

شاهدنا من يقطع حركة القطارات والطرق من أجل طلبات فئوية أما هؤلاء فيضعون العصا في العجلة بغرض شل حركة الوطن كله ليظل متجمدا يعيش مرحة انتقالية إلي الأبد ... والحجة التي لم يعد أحد حريصا علي تغليفها باللف والدوران هي الفزع من احتمال فوز الإخوان في الانتخابات القادمة ..!!

المثل الفاقع هو رفعت السعيد المتوافق مع نفسه فقد عاش تاريخه كله لا يكتب سطرا ولا يتحدث بجملة إلا وفيها هجوم عل الإخوان، ومن أجل ذلك حظي بمقعد في مجلس الشوري هبة ومكرمة من صفوت الشريف، ومن أجل ذلك رضي بأن يظل حزب اليسار حبيسا داخل مقر أشبه بالبوتيك ولولا اليافطة الموضوعة عليه ما استدل عليه رفعت السعيد نفسه ... السعيد كان سعيدا في ظل نظام مبارك يقبض المعونة الحكومية ويكتب في صحف الحكومة بالثمن ويسافر ويعود فلا يمنعه أحد ولايحظره أحد أما الطبقات الكادحة التي يتمحك في تبني قضاياها فيكفيها من نضاله عن حقوقها أن يهاجم الإخوان !!! فهل في قيام الثورة والطريق إلي ديموقراطية قد تأتي بالاخوان يسعد السعيد ؟؟... هجوم رفعت السعيد علي الإخوان قبل وثيقة السلمي وبعدها وأثناءها مُبرر وأصبح جزءاً من شخصيته هذا طبيعي ولو فعل غيره لكان من الواجب عرضه علي الطبيب (المختص) ولكن الذي نقف أمامه هو الانقلاب غير مفهوم لكاتبين هما الدكتور حسن نافعة والآخر هو الدكتور عمار علي حسن ..

ولنبدأ بالأول الذي كان سمنًا علي عسل مع الإخوان أيام مبارك فلا يقوم تجمع أو ندوة أو تحالف أو مأدبة طعام إلا وكان معهم متحمسا ومشاركا وآكلا ... وقد يكون مضيعة للوقت في البحث عن سبب هذا الانقلاب الذي لم يسعدنا الدكتور بتفسيره ولو بأي سبب كأن يقول (ماكانش واخد باله) وإنما سأتناول ماكتبه في آخر مقالاته بعنوان (مصر المحشورة بين الجماعة والمجلس) يقول الرجل الطيب بالحرف الواحد "المشكلة عند الإخوان أنها تتصور أن الحوار حول ضوابط ومعايير تشكيل اللجنة مؤامرة علمانية هدفها تمكين العلمانيين من كتابة دستور علمانى"، ولأن الجماعة تبدو على يقين من حصولها فى الانتخابات التشريعية المقبلة على أغلبية ساحقة فى البرلمان تمكنها من إطلاق يدها فى تشكيل اللجنة، ومن ثم فى صياغة الدستور على هواها، فمن الطبيعى أن ترفض الالتزام مسبقاً بأى قيود :

١- طيب بطلوا ده واسمعوا ده ... إذا كان هذا زعما وادعاء فما اسم ما يفعله علي السلمي ؟؟؟ سؤال ثاني أكثر سذاجة هل يصح كتابة الدستور في الدكاكين أو يكتبه عرضحالجي علي باب المحكمة ؟؟؟؟ أم يكتبه الشعب بكل طوائفه .... نرجع خطوة للخلف قبل مارس الماضي وكانت التعديلات الدستورية مطروحة علي عينك يا تاجر وقالوا فيها ما قالوا .... زعيق وصراخ في الفضائيات تقطيع وتشنيع ونقد واجتمعت الآراء كلها عشية الاستفتاء بأن النتيجة ستكون متقاربة إن لم تكن اكتساحا حسب ما جاء في استطلاع الرأي في المصري اليوم والفيسبوك ... ثم كان ما كان من الانقلاب علي النتيجة تأكيدا لنظرية أحمد نظيف عن عدم نضج أهل بلدنا وأنه قد تم خداع شعب مصر وهناك ١٨ مليون منهم صوتوا خوفا من عذاب جهنم (وهي حجة نسعد لها مع أنها لم تكن مطروحة وقد يكون .. (البعض) قد لجأ إليها ردا علي (البعض) ممن طالبوا بإلغاء المادة الثانية) ..

٢- ولنفرض أن هناك من وقف علي باب اللجان يسقي طوابير الناس شئا أصفرا وآخر يحذرهم من عذاب جهنم وأن الاستفتاء باطل .. ماشي باطل بالثلاثة ... عندئذ يكون من المنطق والعقل بلاش منطق وعقل ليكن تقليد ما فعلته تونس لكي تضع الدستور فإنها أجْرَتْ انتخابا ... يعني الصندوق هو الذي يتكلم ويقرر وليس علي السلمي ونور فرحات وحسن نافعة، وليس مؤتمرات الفنادق الفاخرة التي لو اشترطوا علي الحضور التبرع بإيجارها لظلت قاعا صفصفا، وليست الحيرة بين البيضة أولا أو الفرخة وليست المبادئ الحاكمة أو الخانقة ولا فصال ولا غطرشة وتعتيم علي هوية مصر التي كانت قبل وبعد لاتزال إسلامية

٣- إذا كان ما يقال عن اكتساح الإخوان (يارب يحصل) وفزاعة انفرادهم بكتابة الدستور فقد قدم الاخوان السبت لكي يجدوا الأحد عندما وقعوا علي وثيقتي الأزهر والتحالف الديموقراطي والسؤال لضمير الاستاذ هل جربت علي الاخوان وأنت تعيش بينهم كذبا أو عدم التزام بعهد (بلاش كده) نقولها بالبراجمتية أليس عدم الالتزام بالوعود والعهود هو انتحار سياسي ؟؟

ويقول معاليه :

(إذا وصل الإخوان إلى السلطة من خلال انتخابات حرة نزيهة، فأهلاً بهم ومرحباً، لكن من حق الشعب المصرى فى الوقت نفسه أن يطمئن إلى أن الانتخابات المقبلة لن تكون الأولى والأخيرة، وأن الإخوان، ومعهم تيار الإسلام السياسى كله، سيقبلون بتداول السلطة وفقاً لقواعد متفق عليها سلفاً .

ونقول ياشيخ حرام عليك ... هل تظن أن أحدا يمكن أن يحكم مصر بدون موافقة أهل مصر بعدما تفتحت العيون وودع الناس الخوف بعد أن ذاقوا طعم الحرية !! أليس في ذلك إهانة لشعب الكنانة ولروح شهداء الثورة ومنهم خيرة شباب الإخوان الذين ضحوا بأرواحهم فداء للتخلص من نظام ظالم مستبد !!... أنت مدين لهم بالاعتذار يا دكتور ...

كفاية كده الدكتور حسن نافعة و ننقل علي الدكور عمار علي حسن الذي ردد أكذوبتين

١ـ أن الإخوان عقدوا صفقة مع أمن الدولة في انتخابات ٢٠٠٥ ... طيب بين مين ومين وبالاسم وما بنودها واحد اتنين تلاتة وما تفسيره لما جري في هذه الانتخابات التي أشرف عليها القضاء عندما سارت المرحلة الأولي في نزاهة معقولة ثم سارت المرحلة الثانية بنصف نزاهة و نصف تزوير بعد النجاح الذي حققه مرشحو الاخوان ثم كانت المرحلة الثالثة (ضلمة) أُهين فيها القضاء وطُوردوا في الشوارع وصُودرت فيها الصناديق وضُرب الناخبون قبل وصولهم إلي اللجان وسالت فيها دماؤهم قتلي وجرحي ... فهل كان ذلك جزءاً من الصفقة ! لقد اعترف نظيف بأن الإخوان حُرموا من خمسين مقعدا كانوا يستحقونها .... يا رجل حرام عليك !!!!

٢ ـ قال الدكتور إن شباب الإخوان شاركوا في الثورة رغما عن اعتراض الجماعة ... طيب أين كان الدكتور البلتاجي وغيره من رموز الإخوان يوم ٢٥ وما بعده ؟ وأين كان عصام العريان وصبحي صالح ألم يكونوا معتقلين ومعهم نصف مكتب الارشاد والقادة في خطوة إجهاضية ؟.. هل ذهب الاخوان برجليهم طالبين اعتقالهم ليثبتوا حسن النية بأنهم معترضين علي الثورة القادمة !!! وهل كانت هذه صفقة أخري مع أمن الدولة ؟؟؟ ومن الذي مهد لهذه الثورة من ماله وعافيته وحريته وأمنه طوال عقود من الزمن ...

لقد أعلن الإخوان أنهم يريدون دستورا لكل الناس يكتبه من يمثل كل الناس ... يعبر عن كل الناس ويحفظ حقوق كل الناس مشاركة لا مغالبة في ائتلاف وتوافق ... حتي رئاسة الجمهورية لم ينافسوا عليها في رسالة للعالم كله حسني النية منه والضلالي .. ما المطلوب أكثر من ذلك لكي يطمئن من لا يريد أن يطمئن ويستمتع بالعفريت الذي يلعب في عبه .... يا عالم اتقوا الله

و ....انهزمت النهضة ...!!

سقط الظلاميون و انتصرت الحداثة ...

تونس تؤكد هويتها مع العلمانية ..

كان من الممكن أن تكون هذه المانشتات هي العناوين التي تتصدر صحفنا (المستقلة جدا) مثل المصري اليوم لو تحقق لهم ما كانوا يحلمون به من نتائج لانتخابات تونس ... ولنستمر فنستعرض ما كان يمكن أن يكتبه كبار (المحللين) فيقول : لقد انهزم الإسلام السياسي هزيمة منكرة وظهر حجمه الحقيقي وهو الذي صدع رأسنا بشعبيته وحضوره بين الناس، والذي كان يتاجر بالشعارات الدينية فلم ينفعه الإسلام هو الحل ولا نفعه دغدغة مشاعر البسطاء من الناس ... لقد اختار الربيع العربي بوصلته في بناء دولة مدنية الدين فيها لا يمارس إلا في دور العبادة يخلعه المواطن علي عتبة باب المسجد ولا شأن له بشئون الحياة وسيقوم البرلمان القادم بغلق

الفضائيات الدينية وسنلاحق كل من يعتلي منبرا ولا يتقيد بالخطبة المعتمدة من الأمن ... كلمة ونص (عنوان الخطبة قصة سيدنا يوسف وكلكم يعرفها ولا داعي للكلام المكرر أقم الصلاة ... وعنوان الجمعة القادمه هي قصة سيدنا موسي انتم سمعتموها مرارا فلا داعي للحضور) ثم الصلاة بلا ميكروفون ... سكيتي ... وسنقوم بتقنين الحظر والمحظورين والمنع من التسلل إلي وظائف الدولة العليا والحساسة وسنحمي الشعب من الإرهاب بسن القوانين التي تحرم النقاب والصلاة في الشوارع ونفرض ضريبة تصاعدية علي المحجبات وفي خطوة لاحقة ستصدر السلطات المحلية تعليماتها بتقصير ارتفاعات المآذن ويكتفي (بالميني) مئذنة أو عدمها أفضل من باب عدم تمييز المسجد عما يحيطه من مباني وأسوة بما يحدث في أروبا ... انتخابات تونس تبعث برسالة قوية إلي الإسلاميين في ليبيا وسوريا واليمن والأردن وبالخصوص في مصر ... لقد سقط شعاركم الإسلام هو الحل ومَنحنا شعب تونس العظيم تفويضا لكي نبدأ مرحلة تجفيف المنابع ومن الجذور، والتي فشل بن علي في تنفيذها رغم مساندة الغرب له طوال ربع قرن من الزمان ..

قامت الثورة ليستغلها حزب النهضة في العودة إلي الساحة السياسية ويعيد تنظيم نفسه في مدة لاتتجاوز الأشهر الثمانية ويملأ الميديا دعاية بأنه التهديد الحقيقي لمشروع العلمانية والحداثة التونسية ... ولكن الشعب قال كلمته وسقطت النهضة في بئر سحيقة لا قرار لها وفتحت لنا الطريق لننفي عن تونس أسطورة انتماءاتها الإسلامية والعربية ولنكشف الوجه الحقيقي لتونس كدولة شرق أوسطية مصلحتها مع أوروبا تدور حيث دارت وتعظم بشأن خاص(ماما) فرنسا و(خالتنا أمريكا) التي ساعدتنا خلال هذه الانتخابات بكل أشكال الدعم مما كان له أكبر الأثر بفوزنا في هذه الانتخابات المصيرية ...

ولكن وبعد أن تحقق للنهضة انتصار فاق كل التوقعات قاده الشيخ الصابر المثابر دارس الفلسفة والفقيه المتنور (الراشد) الغنوشي العائد من المنفي مع إخوانه الخارجين للتو من سجن بن علي وأتباعهم المطاردين طوال حكم استخدم كل أنواع القهر والملاحقة وصلت لمراقبة المساجد ومنع دخولها من ليس معه كارت ممغنط تصرفه المخابرات ومنع اطلاق اللحي والجهر بالأذان ... وبعد أن تحقق هذا الفوز الساحق لحزب لم يكد يقف علي قدميه في عدة أشهر .... معجزة .... رفع خلالها برنامجا مرجعيته الشريعة ... بنوده ومحتواه تنويرية عصرية تدعو إلي دولة حديثة ديموقراطية تتداول فيها السلطة والشعب فيها هو السيد .. النهضة رفضت إقصاء أي فصيل ونظام الحظر البائد ... مدت يدها للجميع طالبة الحوار والتوافق والتعاون ... مؤكدة أن تونس كانت وستظل بلدا إسلاميا ....

فماذا سيقول إخواننا في الوطن الذين بدءوا حملتهم الانتخابية بالهجوم علي الإخوان وهي الجماعة الأم التي تحتضن فروعها في العالم العربي والإسلامي ويعبركل رجالها عن فكرها الوسطي المنفتح ... الذين يهاجمن الإخوان يؤكدون إفلاسهم السياسي لأنهم لا يملكون إلا فكرا مستوردا ترفضه فطرة الشعوب المتدينة ... ولا أظن أنهم يملكون ما يقولونه عن انتصار شعب تونس لهويته الإسلامية إلا ما قاله سيئ الذكر صفوت الشريف عقب قيام الثورة في تونس (مصر ليست تونس) ..

ادعو الله أن يوكسهم ويخلف ظنهم ... آمين

م. محمد أنور رياض

في ذكرى الاستشهاد المجاهد عز الدين القسام:

ملهم الثورة الفلسطينية الكبرى

بقلم : أحمد حسن علي

في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥م، بدأ يحدث شيء في الساحة الفلسطينية لا أعتقد أنه قد حدث من قبل في تاريخها الطويل المخضب بالدم؛ فقد حاصرت قوات الاحتلال البريطاني عرين القسام وعشرة من إخوانه بقوة تقدر ما بين ٤٠٠ - ٦٠٠ جندي، واستمرت المعركة ست ساعات، طلبوا منه خلالها الاستسلام ولما أبى، أغروه بالمال والمناصب، ولكنه أشاح بكافة عروضهم وصاح في إخوانه (موتوا شهداء!).

وكانت تلك البداية لأعظم الملاحم الإنسانية في التاريخ ومفتتحة فصول (الجهاد والشهادة) لتحرير فلسطين السليبة، ولا يسعنا إلا أن نقف عند محطات تاريخية جرت في الماضي، ولكنها لا تزال تفعل فعلها في الحاضر، وتؤثر في مجريات المستقبل. المأساة الفلسطينية التي بدأ أول فصولها مع وعد بلفور (٢/ ١١/ ١٩١٧م)، والذي كان ينص صراحة على وعد بريطاني بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين! وقامت الجماهير الفلسطينية بالرد والحركة حسبما تسمح به قدراتها المحدودة، فأشعلوا انتفاضات ١٩٢٠/ ١٩٢٣م، وثورة البراق ١٩٢٩م ضد بريطانيا والوجود الصهيوني معًا .

وثارت الجماهير رغم أصوات المتعاملين مع الاحتلال البريطاني من الوجهاء والعشائر (ليس من داع لئلا يتعامل العرب واليهود معًا؛ لأن هنالك مكانًا للجميع، وقد قام اليهود بتقدم ملموس في فلسطين!).

من بوابة الألم والقهر عَبَر القسام، العالِم الشرعي الذي ارتحل إلى الأزهر الشريف والمتردد على حلقاتِ الإمام محمد عبده ودروسه، وداعيته الشيخ رشيد رضا، فجمع ما بين أظهر خصائصهما المتميزة فكراً ووعيًا وجهاداً، وعندما دهم الفاشست

الإيطاليون ليبيا المجاهدة قام بجمع التبرعات والمتطوعين لإرسالهم لمجاهدة الغزاة، ولكن الظروف لم تتح لتوصيلهم، وأيضًا عندما اشتعلت نيران الغضب السورية بفعل مدفعية الفرنسيين؛ حمل السلاح في ثورة جبال صهيون، وطارده الفرنسيون وحكموا عليه بالإعدام غيابيًا، ولكنه فر من حكمهم الجائر ! من وقتها أدرك القسام أنه لكي تظل جذوة المقاومة مشتعلة لابد من (حشد تعبوي) مستمر ومستمد من الإسلام وأفكاره القادرة على مصارعة الباطل وأدواته، فكان يدعو الناس (إلى محاكاة أبطال الإسلام في عهوده الأولى)، (وأخذ يبحث في كل مكان يذهب إليه، وعلى وجه الخصوص داخل المساجد، عن حواريين بين الرجال الورعين الذين يخشون الله)، ويقول في ذلك عبد الوهاب الكيالي : إن الشيخ القسام كان يخاطب الجماهير رافعًا شعار : كتاب الله في يد والبندقية في اليد الأخرى .

وأتاح له التدريسُ في المدرسة الإسلامية بحيفا، ورئاسته لجمعية الشبان المسلمين - النزولَ إلى القواعد الجماهيرية وملامسة آلامهم وأحلامهم الساعية إلى الحرية والعدالة.فأنشأ مدرسة ليلية لتعليم الفقراء الأميين القراءة والكتابة والمعارف الأولية، ورأى الخطر المحدق بالفلاحين الفقراء؛ جراء الهجرات اليهودية المتزايدة، وخيانة بعض الإقطاعيين من خلال بيع أراضيهم.فقد كان اليهود يملكون عند بداية الانتداب حوالي ٢٪ من جملة الأراضي، فأصبحوا يملكون ٦٪ عند نهاية الانتداب عام ١٩٤٨م، وأن ٩٠٪ من الأراضي التي حصلوا عليها كان ملكًا للإقطاعيين، بينما لم يزد ما باعه الفلاحون على ٩,٤٪ .وأنشأ التنظيمات السياسية لحماية الطبقة العاملة الفلسطينية التي تعاني الأجور المنخفضة والبطالة، إذ بلغ عدد العرب المتعطلين وقتها حوالي ٢١ ألفًا، ولم يكونوا يتمتعون بتأمين ضد البطالة أو المرض أو الحوادث، وأن القوانين العمالية لم تكن تعترف بالنقابات العمالية.وهكذا التف حول القسام الفلاحون المسحوقون والطبقة العاملة الفقيرة، وتأكد للجماهير على ضوء خبراتها الدامية أن (الكفاح المسلح) هو الوسيلة العملية لمواجهة الزحف اليهودي الذي يواصل قضمه لأرض فلسطين قطعة قطعة تحت رعاية بريطانيا الحليفة ! وبعدما أصبح باديًا للعيان التنسيق والتعاون بين الإمبريالية البريطانية والعناصر الصهيونية في إنشاء وتمويل المنظمة الصهيونية (فرقة البغالة) من المتطوعين اليهود، والتي صارت فيما بعد النواة الأساسية لعصابات "الهاجاناه" الإرهابية، فضلاً عن القيادات الوطنية التي شاخت في مواقعها، "داعية إلى الإخلاد للسكينة حقنًا للدماء، معتمدين على حسن نوايا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل !"، إضافة إلى الصراعات والخلافات في صفوف القيادات التقليدية، فبعضهم خائف من البعض الآخر، والمجموع بلا قدرة على التأثير!وبدأ القسام الثوري المجاهد في إنشاء تنظيم جهادي سري مع بدايات عام ١٩٢٥م، وأطلق عليه (المنظمة الجهادية)، وكان شعارها "هذا جهاد .. نصر أو استشهاد"، وكانت خطوات بناء هذا التنظيم تتطلب جهداً هائلاً، إذ لم يكن هناك أي تجارب سابقة تلهمه معالم الطريق، فكان عمله

هذا فوق الجهد المبذول شيئًا أقرب إلى الاختراع.وكان ينتقي الأفراد المستعدين لبذل دمائهم في سبيل دينهم وبلادهم، في خلايا عنقودية، بحيث تجري لهم دراسات تربوية عقائدية تمثل الإسلام (فكراً وسلوكًا حركيًا وسياسيًا وعسكريًا) .

وكان عليه أن يتخطى عقبات هائلة تزرع اليأس في أشد المتفائلين، منها : - التوازن البشري المختل بينه وبين العصابات اليهودية المدربة والمسلحة من رأسها إلى أخمص قدميها .- الإمدادات اللامحدودة من بريطانيا والصهيونية العالمية المتدفقة عليها على الدوام، بجانب شح السلاح والرجال الذي يواجه القسام، إلا أن معادلات الصمود والثبات من المقاومة قادرة على تغيير هذه الوقائع المختلة. وبالفعل كان القسام يشترط على العضو أن يشتري السلاح على حسابه الخاص، وأن يدفع ما يستطيع للتنظيم.واستمراراً في التنظيم الثوري انبثقت عنه خمس لجان أو وحدات، هي : - وحدة الدعوة للثورة وتعبئة الجماهير .- وحدة التدريب والإعداد العسكري.- وحدة شراء وتخزين وتأمين السلاح.- وحدة الرصد والمخابرات .- وحدة الاتصالات السياسية والخارجية.وبعد تخطي القسام لمرحلة الإعداد التعبوي الجماهيري والعمل السياسي الدعوي، انتقلت الحركة إلى مرحلة ثانية وإلى مستوى آخر من النضال (الكفاح المسلح)، والجهاد ضد العصابات الصهيونية، وقام بعدة عمليات نوعية كتفجير بعض منازل الحراس اليهود، وقتل بعضهم، ومفاجأة اليهود في مستعمراتهم، والتصدي للسيارات المحملة بالعمال اليهود .

وقد استهدف من تلك العمليات كسر حاجز الخوف الذي حاول اليهود أن يخلعوا به قلوب المقاتلين العرب .

وفي نوفمبر ١٩٣٥م، خرجت جماعة القسام (الجهادية) إلى العلن، ولكن جاءت المعركة الفاصلة في ٢٠ نوفمبر، واستشهد القسام وثلة من رجاله، ولكن الدماء التي سالت أحدثت ما يشبه الزلزال في فلسطين كلها من أقصاها إلى أدناها، وكان لها شرف تفجير الثورة الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩م)، وكان للقساميين الدور الأكبر فيها قيادة وتوجهًا وأفراداً وتضحيات، وكذلك ملاحم حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٨م، ولا غرو أن يسمى الشيخ أحمد يس الأقرب فكراً وممارسة لنهج القسام ذراعه العسكري باسم كتائب عز الدين القسام ليواصل مسيرة البطل الشهيد ! وتكفلت التجارب التي خاضتها القضية الفلسطينية بتأكيد (قدرة الإسلام كأيديولوجية حية باعثة وقادرة على تفجير مكنونات الأمة لصنع ثورة حقيقية ضد الظلم والاستكبار العالمي) .

إن فلسطين هي القضية المركزية للعالم الإسلامي، ومصر هي مركز الأمة ومصدر قرارها، ورأس الحرية من أجل التحرر والكرامة، ولذا لابد من تدعيم أحرار العالم العربي والإسلامي للثورة المصرية لتتعافى مصر من محنتها الطويلة، وتعود إلى دورها الذي ينتظرها.وسيظل الشهيد القسام الملهم لثورات العالم الحر ليؤكد على القيمة الباقية حول قدرة الإنسان الأعزل على الانتصار ودحر الباطل ولو بعد حين !

●●●

كلمة

أ.د. حلمى القاعود

سفير جهنم .. وسفيرتها !!

أما السفير فهو السيد جيمس وات سفير المملكة المتحدة - بريطانيا العظمي سابقا- في القاهرة، والسفيرة هي السيدة آن باترسون، سفيرة الولايات الأميركية المتحدة في القاهرة .

الرجل والمرأة يفترض فيهما أنهما يعملان لتوطيد العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين القاهرة وعاصمتيهما، ويحاولان تقليل أو تصحيح عناصر التوتر والتباعد بين مصر وكل من بلديهما .. لكنهما حريصان كما يقول الواقع على إشعال الخلافات بين القاهرة من ناحية، ولندن وواشنطن من ناحية أخرى .

السيد جيمس مشغول بإشعال النار بين المواطنين المصريين، ويقف مع المتمردين الطائفيين الصرب، ضد الشعب المصري .. والسيدة آن لا تتوقف عن استقبال خصوم الإسلام والمسلمين من أفراد الجمعيات الأهلية التي تدعي الاهتمام بحقوق الإنسان، وتذهب إلى الكنيسة والصعيد، وتقابل شيخ الأزهر لتحقيق المطالب الابتزازية لحكومتها وللمتمردين الطائفيين الصرب في مصر، وكانت في طريقها مؤخرا إلى العريش لولا تدخل السلطات ومنعها من الزيارة لدواع أمنية ..

السفير والسفيرة، يشعلان النار في وطن يفترض أنه حر مستقل، وله سيادة وقيادة، مستغلين ما يقوم به الخونة من قادة التمرد الطائفي الصربي من تحرش بالأغلبية المسلمة المسالمة، وافتعال مشكلات واهية وادعاءات باطلة، للتدخل في شئون دولة ذات سيادة، بينما نظيراهما في لندن وواشنطن لا يستطيعان أن يفعلا هناك ما يفعلانه هنا .

السفير البريطاني عمم رسالة إلكترونية على مجموعة من الصحفيين والكتاب بتاريخ ١٤أكتوبر ٢٠١١، تحت عنوان "سرطان الكراهية" .. يدعي فيها أن المذبحة التي قام بها النصارى لجنود الجيش المصري يوم الأحد ٢٠١١/١٠/٩ على بوابة ماسبيرو سببت هزة قوية في النقاش السياسي بمصر وأحدثت

موجات من الصدمة عبر أنحاء العالم .. بالطبع هو مشغول بقتلى المتمردين الطائفيين الصرب، ولم يذكر شيئا عن شهداء الجيش الذين قتلهم المتمردون الطائفيون الصرب، ويتساءل : كيف يقع حدث مثل هذا في بلد الغالبية العظمى من السكان فيه يؤمنون بالتسامح الديني والعلاقات السلمية داخل المجتمع ويعيشون هكذا فعلا ؟

ونسي أن يقول إن الأغلبية متسامحة إلى حد السذاجة والعبط لدرجة أن تسمح باستباحتها، ووضعها في موضع المتهم وهي الضحية في حقيقة الأمر، ويشير السفير المحترم إلى أن الحكومة تحركت بسرعة وأعلنت أنها سوف تصحح التمييز القانوني ضد مسيحيي مصر، ووعدت بإجراء تحقيق في أحداث ٩ أكتوبر .. ويضيف : يجب تنفيذ المساواة أمام القانون عمليا بواسطة المحاكم ومسئولي الحكومة. وأعتقد أيضا - كما يقول السفير - : أن هناك المزيد الذي يجب فعله لشجب وإدانة الاتجاهات البغيضة التي تتسبب في خلق التحامل الطائفي واحتقار حقوق الإنسان .. ولم يقل لنا سيادته بالضبط من يخلق هذه الاتجاهات البغيضة ؟ ثم يعلمنا السفير درسا خلقيا في أن مصر لديها وفرة من القيم الأخلاقية والاجتماعية الراسخة في ثقافتها المسيحية والإسلامية التي ترفض الكراهية المفتقدة للعقل التي تتخذ الطائفية شكلا لها. هذه الكراهية غريبة على مصر وغريبة على الدين الحق .. إنها السلوك الذي يحتقره كل الأشخاص المتحضرين وسيتحدون لمقاومته" .

وقد أسعدني رد الأستاذ السيد هاني في الجمهورية على السيد السفير البريطاني في مقالين يفصل بينهما أسبوع، ويمكن تلخيص الرد في النقاط التالية :

- من أبسط الأعراف الدبلوماسية، عدم تدخل السفراء الأجانب فى الشئون الداخلية للدول التي يمثلون دولهم فيها .. وحوادث ماسبيرو شأن مصري داخلي بحت، ولا يحق للسفير التدخل فيه بأي شكل من الأشكال ..

- المظاهرات التي تجتاح لندن من وقت إلى آخر .. ويتم التعامل معها من قوات مكافحة الشغب البريطانية بمنتهى القسوة، حتى تسيل دماء المتظاهرين في الشوارع .. لا يتدخل فيها أي من السفراء الأجانب .

- أيادي جنود الجيش البريطاني ملطخة بدماء أطفال ونساء المسلمين فى أفغانستان والعراق .. ويسأل الكاتب السفير ؛ قل لي : كم عدد الأطفال الذين قتلتموهم فى أفغانستان ؟.. كم عدد المدنيين الذين قتلتموهم فى مدينة البصرة العراقية ؟.. لماذا ذهبتم إلى العراق ؟.. هل وجدتم بها أسلحة دمار شامل ؟.. ألا تستحي أيها السفير من جرائم القتل التي ارتكبها جنود الجيش البريطاني ضد الأطفال والنساء فى أفغانستان والعراق ؟..

- .. أين هو الانحياز المنهجي ضد المسيحيين فى مصر ؟.. هل يمكن للسفير أن يقدم لنا مثالا واحدا ؟.. ومتى حُرم المسيحيين فى مصر من حقهم فى الحماية المتساوية من قبل الدولة والمساواة أمام القانون ؟..

- نسبة المسيحيين فى مصر تساوى تقريبا نسبة المسلمين فى سويسرا وهى ٥,٥٪ (تعداد المسلمين فى سويسرا طبقا للاحصاءات السويسرية ٤٢٠ ألفا من إجمالي عدد السكان ٧ ملايين و ٦٠٠ ألف نسمة) .. السويسريون شعروا بالقلق من وجود ٤ مآذن فقط فى كل سويسرا، وأجروا حولها استفتاء شعبيا، جاءت نتيجته رفض أغلبية الشعب السويسري السماح للمسلمين ببناء مآذن

لمساجدهم .. وتمت إزالة المآذن الأربعة ..! والسؤال هو : كم عدد أبراج الكنائس فى مصر ؟ وهل من حقنا أن نجرى مثل هذا الاستفتاء أم لا ..؟!! ثم إن فرنسا أصدرت قانونا يحظر على النساء المسلمات ارتداء "النقاب أو البرقع" فى الأماكن العامة، كما تحظر ارتداء الحجاب فى المدارس والمؤسسات العامة، مع أن الحجاب فريضة على كل مسلمة .. وحق لها من حقوق الإنسان التي كفلتها المواثيق الدولية ..! فهل أصدرت مصر أو غيرها من الدول الإسلامية قوانين مشابهة بشأن مواطنيها من المسيحيين ..؟ وهل خرج المسلمون فى سويسرا أو فرنسا فى مظاهرات بقنابل المولوتوف لاقتحام مقار التليفزيون وقاموا بقطع الطرق وقتل الجنود وسحلهم فى الشوارع وإحراق سيارات الجيش .. اعتراضا على هذه القوانين التي تحرمهم حقوقهم ؟.. وهل سمعت أن أحدا من سفراء الدول الإسلامية فى هاتين الدولتين تدخل فى شئونهما الداخلية، كما تتدخل أنت الآن فى الشأن الداخلي المصري ؟..

أرجو يا سيد جيمس - يقول الكاتب - أن تعتذر للشعب المصري عما جاء فى رسالتك التى تشعل الفتنة بين أبنائه ..

هذا ملخص الرد في المقالة الأولي، ولعل القارئ يراجع المقالة الثانية ليرى تفصيلا مهما يكشف ما يفعله سفير جهنم في القاهرة .

أما سفيرة جهنم في القاهرة "آنا باتريسون"، فلا تعرف قواميسها الدبلوماسية غير الدسائس والانقلابات والحروب الأهلية، حتى إنها "قامت" باغتيال السيناتور بول ولستون، عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، لمجرد "معارضته للسياسة الأمريكية في كولومبيا - كما تشير وثائق (ويكيلكس) المسربة" .. "وعندما تولت السفارة بباكستان، قبل شهرين فقط من اغتيال رئيسة الوزراء الباكستانية بي نظير بوتو التي طلبت منها خطيًا المساعدة في إجراء تقييم للأمن وحمايتها؛ لأنها كانت تخشى على حياتها، فإن باتريسون أوصت الإدارة الأمريكية بعدم التعاون معها لإجبارها على التعاون مع برويز مشرف صاحب الانقلاب العسكري في البلاد" وانتهت حياة بينظير لأنها رفضت خطة "باتريسون" .. وكانت باترسون أول من أضفى الحصانة الدولية على مرتزقة "بلاك ووتر" لعدم المحاكمة على ما يقترفونه من جرائم في الدول الأخرى. وعندما كانت سفيرة لبلادها في كولومبيا وباكستان قامت بتجنيد بعض الأشخاص العاملين بوسائل الإعلام الأجنبية بتلك الدول في وكالة الاستخبارات الأمريكية بهدف تنفيذ انفجارات وأعمال شغب في هذه البلاد، فضلا عن عمل توترات دبلوماسية وتنفيذ عدة اغتيالات لشخصيات مهمة، ويبدو أنها تستعد لأداء هذا الدور في القاهرة إن لم تكن قد بدأت فعلا في التنفيذ .

إن سفير جهنم وسفيرتها يؤديان دورا لا يتفق مع طبيعة دور السفير الدبلوماسي الذي يحرص على نمو العلاقات في الاتجاه الطبيعي، وعندما يستغلان التمرد الطائفي لتحقيق مآرب ضد الأخلاق والسيادة الوطنية ؛ فإن الواجب يقضي بترحيلهما من القاهرة، وطلب الاعتذار من حكومتيهما إلى الشعب المصري المتسامح إلى درجة السذاجة، وفي الوقت نفسه يجب تطبيق القانون على الخونة الذين اعتدوا على الجيش وقتلوا من أبنائه ٦٦ جنديا عدا من أصابوهم من الجرحى ؛ حتى لا يعودوا إلى مثل هذه الجريمة مرة أخرى .

أما أنصارهم في مجلس حقوق الإنسان (الطائفي) وفي إمبراطورية الإعلام الطائفي الصربي وإعلام المال الحرام والإعلام الرسمي، فسوف يأتي وقت حسابهم بإذنه تعالي !

الموارنة والصرب

هل هي حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين، يشنها الصرب اليوغسلاف والصرب المصريون والصرب الموارنة في لبنان ؟

الإجابة فيما أتصور بالإيجاب، لأن القوم يتحركون وفقا لأجندة صليبية غربية، ويقودون طوائفهم المسالمة إلى ما لا تحب، ولكن مع الشحن الطائفي، والتعصب الأعمى، والرغبة الدامية في استعادة تجارب الأندلس والتجربة الصهيونية والتجربة البوسنية تتحرك بحيرة العنف والجريمة، ويبدو أن من يخططون لهم ويدفعونهم يعتقدون أن الحاضر يمكن أن يكون صورة طبق الأصل من التاريخ، وأن المسلمين المتناحرين في الأزمنة القديمة والماضية موجودون لم يتغيروا، وأن الشعوب الإسلامية مازالت ساذجة وأسيرة الماضي، وأسيرة الحكام الطغاة الظلمة الذين يمتلكون مقاديرها، ويفرضون عليها أن تنام وتستسلم أمام الجبروت الصليبي الاستعماري، وتناسوا أن الربيع العربي جعل الناس في كل مكان يسقطون الخوف والرعب والانبطاح، وأنهم قادرون على أخذ الأمور بأيديهم لإقامة العدل إذا قصرت السلطة الحاكمة أو تواطأت أو انبطحت أمام الجبروت الصليبي الاستعماري.

لم يكن غريبا أن تحمل الأخبار تضامن الموارنة مع الصرب المصريين من قادة التمرد الطائفي، وتحريضهم على حمل السلاح ضد شركاء الوطن .. وأن يحضر أمين الجميل رئيس لبنان الأسبق وابن مؤسس حزب الكتائب الإرهابي إلى مصر لإعلان تضامنه مع القيادة الصربية للتمرد الطائفي وأن تشكره هذه القيادة على تضامنه، وتصفه بالذي قاسى واستشهد أخوه وابنه (؟!) في أعمال اعتداءات وقعت سابقا، وأنه يشعر بكل ما يشعر به "أناس آخرون من متاعب في حياتهم، وهم يصلون من أجلنا ونحن نصلي من أجلهم، وكما علمت فإن كثيرا من الموارنة صاموا معنا أيضا في الوقت الذي صمنا فيه، وقد ظهر في صحفهم تعاطفهم معنا".

والذي نذكّر به الناس في مصر ولبنان معا أن أمين الجميل الذي كان رئيسا للبنان في ظل دستور ظالم وضعه المستعمر الفرنسي، هو ابن بيير الجميل (١٩٠٥ - ١٩٨٤) مؤسس حزب الكتائب (١٩٣٦) وجناحه العسكري القوات اللبنانية، وكان من أبرز أركان الجبهة اللبنانية العدوانية في الحرب الأهلية التي أشعلها الصرب الموارنة عام ١٩٧٥ وامتدت حتى عام ١٩٩٠، وكان وزيرا في الحكومات اللبنانية المتعاقبة منذ عام ١٩٥٨ حتى رحيله عام ١٩٨٤، وكانت عائلة الجميل موالية للغزاة الفرنسيين ضد العثمانيين، وقد هاجر الجميل مع عائلته وهو في سن العاشرة إلى مصر، حيث استقرت في المنصورة عام ١٩١٥، وتعلم في مدارس الفرير، وقد عاد إلى لبنان في عام ١٩١٩ على متن المدرعة الفرنسية كاسار بعد هزيمة الدولة العثمانية وسيطرة الحلفاء الصليبيين الاستعماريين على الشرق العربي.

تأثر الجميل بالفلسفة النازية الفاشية عقب زيارته لكل من ألمانيا على عهد هتلر، وإيطاليا على عهد موسوليني، فكانت سياسة الطاعة العمياء هي منهجه في حزب الكتائب ومن بعده الجناح العسكري (القوات اللبنانية)، وقد نقل عنه قوله "المسلمون لم يفهموا لبنان إلا جزءا من سورية أو من الوطن العربي الكبير، بينما المسيحيون يتوقون بكل قواهم إلى الاستقلال!" (العدد السنوي لصحيفة العمل ١٩٧٠).

لقد كان دور بيير الجميل أساسيا في تفجير الحرب الأهلية اللبنانية، وقاد ابنه بشير

مذبحة تل الزعتر ضد الفلسطينيين اللاجئين، وتحالف مع العدو الصهيوني، وفتح له أبواب بيروت حيث وصل مناحم بيجين بجيشه إلى قلب العاصمة اللبنانية، وعينه رئيسا لجمهورية لبنان ليقوم باستئصال الفلسطينيين والمقاومة العربية، وعندما تراخي، قام بيجين باغتياله مع عدد من أفراد أسرته، وخرج من بين الكتائب اللبنانية الخائن سعد حداد الذي انفصل بجنوب لبنان، وأقام دولة تحت قيادته يحميها الكيان الصهيوني.

الموارنة بقيادة آل الجميل كانوا وما زالوا ضد الإسلام والعروبة وشركاء الوطن اللبناني، وقاموا بمذابح لن يغفرها لهم التاريخ، ومع ذلك يقول لهم قائد التمرد الطائفي في مصر إنهم قاسوا، واستشهد (؟!) أخوه - يقصد الخائن السفاح بشير الجميل، وابنه - في اعتداءات وقعت سابقا، ونسي أن يقول : من الذي أمر بتصفية الخونة الذين تراخوا في تنفيذ الخيانة والمذابح ضد شركاء الوطن ؟..

لقد شارك الموارنة في مذبحة ماسبيرو ضد الجيش المصري في التاسع من أكتوبر التي أودت بـ٦٦ جنديا عدا الجرحى والمصابين، وها هم يحرضون في ندوة عقدت ببيروت يوم الثلاثاء الماضي نصارى مصر على رفع السلاح، إذا ما وصل الإسلاميون إلى الحكم في مصر، بدعوى الدفاع عن هويتهم، في الوقت الذي هاجموا فيه المجلس الأعلى للقوات المسلحة - الذي يدير شئون البلاد - واتهموه بالتواطؤ ضد النصارى، مع ما أظهرته اسطوانات مدمجة "سيديهات" من قيام رجال دين نصارى بالتحريض على العنف وقيادتهم لعملية الحشد والتعبئة، ومشاركتهم في الهجوم على مبني التلفزيون وقتل جنود الجيش المصري الذي لم يكن مسلحا إلا بطلقات فارغة.

لقد عقدت الندوة يوم ٢٥ أكتوبر، في المركز الكاثوليكي بدعوة من الأسقفية الكاثوليكية بالعاصمة اللبنانية بيروت تحت عنوان "ماذا يحدث مع الأقباط في مصر؟"، وشن المشاركون - وجميعهم أعضاء بحزب الكتائب اللبناني - هجوما عنيفا على القوات المسلحة المصرية، والمجلس العسكري، وما سموه بقوى خفية شاركت الجيش في إبادة الأقباط (!!) المتظاهرين سلميا، على حد قولهم.

وقال أحدهم ويدعى مقار يونس راعي الأقباط الكاثوليك، وأمين عام رابطة الأقباط الكاثوليك، إن "أرض مصر منذ نشأتها ترتوي بدماء الشهداء الأقباط وهذه الدماء تنبت القديسين والأبرار، فلم نستغرب ولم نتعجب لحادثة القديسين أو مجزرة ماسبيرو، لأن الفاعل واحد، والأسلوب واحد، لكن الرب لن يسكت عن ذلك، وسينتقم من كل من يجرؤ ويمد يده علي أي مصري (يقصد قبطي مسيحي)".

وزعم المذكور أن ما حدث هو نوع من أنواع السلب والاعتداء علي أملاك المسيحيين العزل، وكان آخر هذه الأعمال ما قام به الجيش، الذي ادعى أنه يخضع لسيطرة ما دعاهم بـ "الإسلاميين المتشددين"، حيث هاجموا متظاهرين عزل بالدبابات والأسلحة الثقيلة والذخيرة الحية علي مواطنين وأطفال ونساء يطالبون بحقوقهم، بحسب قوله.. وتبارى الحاضرون في الندوة في الدفاع عن المتمردين الطائفيين المصريين، وشيطنة المسلمين في مصر والقوات المسلحة (راجع : المصريون ٢٠١١/١٠/٣١م).

وكانت جريدة النَهار اللبنانية قد نشرت يوم السبت ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١١ - مقالا طويلا بقلم المطران جورج خضر -

بعنوان : الأقباط، ملأه بالتخليط وسار على نهج الندوة أو سارت الندوة التي أقامها المركز الكاثوليكي في لبنان على نهجه، وراح يلقي المواعظ والنصائح على الشعب المصري المسلم في كيفية التعامل مع المتمردين الطائفيين الصرب في مصر .. والغريب أو ليس غريبا أنه يطرح مسألة تعداد الأقباط في وقت يقوم فيه رئيس دولة الصرب المصريين بإجراء تعداد للطائفة في تحد سافر لمهمة الدولة المصرية .. ويعنينا ما يقوله المطران الماروني في النهار لأنه يكشف عن التخطيط المشترك الذي يحكم شركاء التعصب، والحرب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين في مصر والشرق العربي .. يقول خضر : "كان عدد الأقباط الذي كانت دوائر الدولة تقر به لا يتجاوز النصف أو الثلث من العدد الحقيقي الذي تعرفه الكنيسة بسبب من واجب الإحصاء في الرعايا .. وكأن الحكم نفسه في هذه السنوات الخوالي ضالع في استصغار الأقباط .. هل للحكم الذي يسعى إلى أن يقوم اليوم مدني حقا كي لا يخفي الحقيقة ؟ هذا الاستصغار مريب ومصر تقول منذ جمال عبد الناصر إن قوميتها عربية وتاليا إن الأقباط عرب والعربي أخو العربي في السراء والضراء .. الزاوية العربية مقاربة شرعية لوحدة مصر .. وإذا أصر المصريون شعورياً على الوطنية المصرية فلا أحد ينازع الأقباط على هويتهم" .

ما معنى هذا الكلام ؟ وما مفهوم الاستصغار ؟ وهل يجب أن يفرط المسلمون في هويتهم ليرضى عنهم الصرب هنا وهناك ؟ هل سمع المطران خضر عن دولة العباسية التي تعلو الدولة المصرية، ولا تعبأ بقوانينها، ولا تنفذ الأحكام القضائية النهائية ؟ هل سمع أن المليارديرات الأول في العالم من الطائفة، وأن الدولة التي يتهمها باستصغار الطائفة تميزها على الأغلبية الساحقة في كل شيء ؟

واضح أن المسألة ليست مطالب طائفية محدودة، ولكنها سياق عام يقوم على مواجهة الإسلام، ومنع المسلمين من التعبير عن إسلامهم وتطبيقه في حياتهم بدعوى وصول الإسلاميين إلى الحكم، وهو أمر غريب في دولة أغلبيتها الساحقة من المسلمين .

ثمة سؤال : هل يرد الموارنة الجميل إلى الصرب المصريين الذين حاربوا معهم في الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت خمسة عشر عاما، وكان من بين المقاتلين بعض المثقفين النصارى ؟

ربنا مش هيسكت ؟!

ما تريده دولة الصرب المصرية في المرحلة الحالية يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

أولا : منع الانتخابات التشريعية لحرمان الإسلاميين من المشاركة في وضع الدستور، والحكومة القادمة .

ثانيا : استمرار الحكم العسكري حتى يمكن ابتزازه وتحقيق امتيازات للمتمردين الطائفيين، وبقاء هيمنة الأقلية على الأكثرية والتمييز ضدها .

ثالثا : تفريغ الثورة من مضمونها في الحرية والديمقراطية والعدل، وضمان عدم تطبيق القانون على الأقلية في الواقع الاجتماعي والسياسي .

رابعا : اللعب بفزاعة الحماية الدولية وطلب التدخل الأميركي من خلال خونة المهجر الذين يتظاهرون أمام الكونجرس والبيت الأبيض وبعض العواصم الغربية واستراليا، وعقد لقاءات بين بعض المتعصبين وأجهزة المخابرات في الغرب وأميركا للترويج لما يسمى اضطهاد الأقباط .

خامسا : استمرار الشحن الطائفي في

الداخل لمنع الطائفة من المشاركة في الحياة العامة، وخاصة بعد رفض قطاع كبير من النصارى أوامر القيادة الطائفية المتمردة بعدم المشاركة في ثورة يناير ونزول أعداد منهم إلى ميدان التحرير، وشاركوا مع إخوانهم المسلمين في التظاهر والاعتصام، فضلا عن شغل الطائفة عن حكاية الزواج الثاني والطلاق لغير علة الزنا، وخاصة بعد أن أعلنت مجموعات لا يستهان بها الانسحاب من الكنيسة الأرثوذكسية، والانتساب إلى طوائف أخرى .

هذه الغايات التي تريدها دولة الصرب في مصر (تضم المتمردين الطائفيين وغلاة العلمانيين، وبقايا اليسار الحكومي ومرتزقة الإعلام والثقافة وأشباههم)، يبدو أنها تحققت أو في طريقها إلى التحقق، بحكم إدارة الصرب للمعركة مع المجلس العسكري بدهاء، واعتمادا على إمبراطورية الإعلام الصربي المتوحشة .. وولاء المجموعات المتنصرة عمليا لهذه الإمبراطورية وتلك الدولة الصربية !

وقد كانت جريمة ماسبيرو التي خططت لها قيادة الدولة الصربية بذكاء كبير قمة المراحل التي أسهمت في تحقيق أهدافها بنجاح كبير، فقد تم شحن البسطاء من الطائفة بما يسمى عملية الاستشهاد والصعود إلى المسيح من أجل الكنيسة المصرية الأرثوذكسية المضطهدة وبقائها، وبالفعل خرج الرهبان المتمردون المتعصبون للنداء على النصارى في شوارع شبرا حتى ماسبيرو، وألبسوا الشباب المغرر بهم الأكفان البيضاء وعليها شعار "شهيد تحت الطلب"، وكان القتلة الذين عاثوا في الأرض فسادا وهم في طريقهم إلى نفق شبرا، ثم اقتحامهم لجريدة الأهرام ومبنى نقابة الصحفيين وتكسير واجهته الزجاجية، وترويعهم للسائرين في شارع رمسيس ثم استخدام السلاح لقتل جنود الجيش المجهولين على بوابة ماسبيرو ؛ والذين لم يشأ المجلس العسكري الإعلان عن أعدادهم حرصا على الروح المعنوية للقوات المسلحة، وتواترت الروايات أن عددهم وصل إلى ٦٦ شهيدا عسكريا عدا الجرحى والمصابين .

ويؤكد بولس رمزي أحد المفكرين النصارى تعليقا على جريمة ماسبيرو ؛ وجود مؤامرة لتقسيم مصر بقوله : "سيناريو تقسيم مصر وإقامة الدولة القبطية جاهز وموجود، والخطورة أنهم بدءوا الآن في تنفيذه !" .

ويتابع كلامه مع مختار عبد العال مدير تحرير جريدة "المساء" قائلا : "فبعد إسقاط الشرطة جاء الدور لمحاولة إسقاط القوات المسلحة وزرع الفتنة بين أبناء الوطن والجيش من أجل إغراق البلاد في حالة من الفوضى والفتن الطائفية" .

كما جاء على لسان المذيع بقناة الحرة عمرو خليل الذي استضافته المذيعة منى الشاذلي في برنامج "العاشرة مساء" على قناة دريم مؤخراً ؛ أنه شاهد المتظاهرين يحرقون مدرعة و٣ أوتوبيسات تابعة للجيش بواسطة زجاجات المولوتوف وأنابيب الغاز، وعندما قفز ثلاثة جنود من المدرعة - خشية الموت حرقاً - أمسك بهم المتظاهرون وضربوهم وسحلوهم في الشارع، ثم تدخل الناس فأنقذوهم وسلموهم لإخوانهم في الجيش !".

ويؤكد كمال زاخر، على مخطط الجريمة التي أعدتها الدولة الصربية المصرية في شهادة خطيرة أدلى بها إلى مجلة آخر ساعة نشرت في الملف الشامل الذي نشرته المجلة (١٧/١٠/٢٠١١) حيث قال : 'القساوسة الذين يتبنون خطابا تحريضيا مثل القسيس الذي توعد محافظ أسوان بالقتل والضرب بالجزمة ليس ذلك من المسيحية في شيء، والإسلام أيضا لا يتبنى مثل هذه النبرة ولا أي

دين على الإطلاق سواء على مستوى السلوك أو على مستوى اختيار الألفاظ" ويضيف معلقا على تطرف بعض الرهبان : "فالراهب لا يجوز له الخروج من الدير إلا للضرورة القصوى كتلقي العلاج على سبيل المثال، والذين يقولون إن القرآن محرف وأن المسلمين ضيوف على مصر، والكلام هنا عن الأنبا بيشوي تحديدا، هذا فضلا عن القنوات التي تنضح بالكراهية ضد المسلمين .. هذا الكلام يفتقد أيضا للحصافة والحكمة، ويقول زاخر أيضا : القس الذي توعد محافظ أسوان بالموت ببشاعة وغيره ممن يخرجون على الفضائيات ويفتون في شئون السياسة يعيدون إنتاج خطاب العصور المظلمة .....، وبالنسبة لقنوات الفتنة فإنها تمثل جزءا من الانحدار الثقافي في المجتمع وعلى الدولة التدخل فورا لوقف هذا العبث".

لقد نجحت جريمة ماسبيرو في إدخال الطائفة إلى الجيتو مرة أخرى، وجعلتها تتوحد خلف القيادة الصربية الفاشية، وتجمد معاناتها حول الطلاق والزواج الثاني، وتوقف سيل الاستقالات من الكنيسة، وبالإضافة إلى ذلك فقد حققت ابتزازا هينا وسهلا للسلطة القائمة، وجعلتها تدور في ذعر مثلما كان الحال في عهد المخلوع، وتحقق لها تقنين ألف وخمسمائة كنيسة غير مشروعة أي بنيت بالمخالفة للقانون، من بين ثلاثة آلاف ومائة كنيسة بنيت دون ترخيص في عهد الرئيس الكنز الاستراتيجي للصهاينة والصرب وأميركا معا ! ثم وهو الأخطر إصدار قانون عدم التمييز الذي يجعل من حق أي صعلوك أن يرفع دعوى ضد الإسلام بأنه يميز ضد المرأة في الميراث أو الزواج أو الطلاق، ويمكّن الفرق الضالة مثل البهائيين والقاديانيين والماسون بل والصهاينة أن تدافع عن وجودها في أرض الإسلام وبث ضلالاتها وانحرافاتها بطريقة مشروعة !

ثم وهو الأكثر خطرا أن يستمر عدم تطبيق القانون على الجناة المعتدين الصرب، فرئيس الكنيسة المتمردة بعد أن نجح سابقا في إطلاق سراح الطائفيين المسجونين جنائيا في حوادث وجرائم سابقة، يساوم الآن على إطلاق سراح من قتلوا الجنود الشهداء على بوابة ماسبيرو، ويطالب بعدم محكمة الرهبان المحرضين نظير وقف طلبات التحقيق الدولي في جريمة ماسبيرو، والناس كلها تعلم ماذا سيكون عليه الأمر في تحقيق دولي لا تستعد له السلطة المذعورة، ويتعاطف فيه قضاة المحكمة مع الصرب بحكم الانتماء الديني والتهييج الدولي ضد الإسلام والمسلمين .. وقد بدأت بالفعل بعض الأذرع الصربية من خونة الخارج والداخل بتقديم طلبات التحقيق الدولي، وكشف أحدهم أن أحد المحامين النصارى فى سويسرا رفع دعوى قضائية فى محكمة شمال أفريقيا الدولية اختصم فيها وزير العدل والحكومة المصرية لعدم اختصاص النيابة العسكرية - كما يزعم - بالتحقيق فى جريمة ماسبيرو .. وأوضح المذكور أن محكمة شمال أفريقيا هي أولى درجات التقاضي الدولية !

لقد استطاعت زعامة الدولة الصربية المصرية أن تحول الطائفة إلى وقود لإشباع شهوة العنف والدم التي تؤمن بها هذه القيادة، وتسعى من خلالها إلى تغيير هوية مصر العربية المسلمة وتقسيمها، وقد شهدت عملية "التجنيز" التي أقامتها القيادة الصربية لمن تسميهم الشهداء الذين قتلوا في ماسبيرو إلحاحا على التحريض نحو الموت من أجل الكنيسة ؛ كما أسهبت في تفصيل ذلك جريدة "وطني" الناطقة باسم الصرب المصريين، وكانت كلمات الرهبان المتطرفين والمعتدلين تصبّ في إشعال الحريق داخل الوطن تحت أكذوبة الاضطهاد المزعوم، وكان الهتاف يتعالى

"بالروح بالدم نفديك يا صليب !" وسط الآلاف من النصارى الذين اكتظت بهم الكاتدرائية على اتساعها، وجاءوا من كل حدب وصوب في مشهد رهيب، فالرب الذي قال لموسى "أنا الرب رءوف ورحيم" قال لقايين "صوت دم أخيك صارخ إلي" ثم يأتي ما أعلنه رئيس الدولة الصربية عن الصيام ثلاثة أيام، وأن "ربنا مش هيسكت" ليدلل على فكرة الدم التي عبر عنها قبل أربعين عاما حين قال للرهبان المائة والسبعين الذين ذهبوا إلى الخانكة لاستعراض عضلاتهم أريدكم أن ترجعوا سبعة عشر لا مائة وسبعين.

الزعيم يريد الآن أن تغرق مصر في بحور الدم ليتدخل أحبابه في واشنطن وما يتبعها ثم يقول : لا إسلام في مصر بعد اليوم !

ترى ماذا يفعل أهل مصر في مواجهة دولة الصرب الذين أعلنوا أن ربهم لن يسكت ؟!

عودة الوصال والوطن البديل !

فسّر صحفي أمني من عهد لاظوغلي لقاء المجلس العسكري بقيادة دولة الكنيسة بأنه عودة للوصال الذي انقطع بين هذه القيادة والسلطة منذ سقوط الطاغية المخلوع، وكانت العلاقات بين الطرفين في عهده سمنا على عسل، وتمييزا للطائفة على حساب الأغلبية ودينها ومشاعرها .. وراح الفتى اللاظوغلى يشيد بهذا اللقاء الذي جاء موفقاً للغاية حسب زعمه فى اتجاه حل ما يسمى أزمة النصارى بعد ثورة يناير، ونجح فى رسم العناوين الكبيرة لهذه الأزمة تمهيداً لحلها بتناول المظالم المزعومة للطائفة، ورأى الصحفي الأمني أن اللقاء تمخض عن عدة قرارات مهمة من شأنها أن تعيد ثقة النصارى فى الدولة الجديدة، بعد الصعود السياسي الكبير لبعض جماعات الإسلام السياسي المتطرفة، الأمر الذي جعل النصارى - من وجهة نظره - يديرون ظهرهم للمجلس العسكري ويظنون به الظنون، ويضيف الفتى اللاظوغلي أن ظنون النصارى بالمجلس العسكري كانت كثيرة، نجح اللقاء فى محو معظم آثارها، التي لم تكن خافية وأشعلت جذوتها مزايدات البعض على النصارى عند المجلس العسكري، جاء على رأسها أن معظم قيادات المجلس العسكري ينتمون إلى التيار الإسلامي، وهو أمر غير بعيد حسب قوله .. ويؤكد صاحبنا أن أزمات النصارى فى طريقها للحل !

وأظن أن عامة الشعب يتمنون أن تحل مشكلات الوطن جميعا، ومن بينها مشكلات النصارى إذا كانت لهم مشكلات حقيقية .. ويبدو أن الفتى اللاظوغلي لا يرى إلا بعين أمن الدولة الذي كان، حيث كانت الفزاعة الإسلامية هي التفسير الخالد (؟!) لكل مشكلات الوطن، ومن ثم يؤكد صاحبنا أن الصعود السياسي الكبير لما يسميه جماعات الإسلام السياسي المتطرفة بعد الثورة هو سبب مشكلات السادة النصارى الصرب في قيادة الكنيسة الصربية المصرية !

تمنيت أن تكون للطائفة مظالم حقيقية لأقف بجوارها وأدافع عنها، كما أمرنا الإسلام الحنيف بإقامة العدل، والدفاع عن المظلومين أيا كانت جنسيتهم أو معتقداتهم حتى لو كنا نكرههم .. قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ .. (النحل : ٩٠)، وقال تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ .. (المائدة : ٨).

الصحفي الأمني لم يقل ما مشكلات النصارى بالضبط، وتجاهل ما يفعله المتمردون الطائفيون منذ أربعين عاما حين تسلم القيادة الطائفية رئيس الكنيسة الحالي المشبع بروح جماعة الأمة القبطية الإرهابية التي ترى المسلمين غزاة ومحتلين أو ضيوفا حسب تعبير بيشوى، وأن القرآن موضوع، بالإضافة إلى ما يقال داخل الكنائس عن تحرير مصر من الغزاة المسلمين الذين يجب أن يعودوا إلى الجزيرة العربية، مع ضرورة إلغاء اللغة العربية وإحياء اللغة القومية وهي اللغة الهيروغليفية على أساس أن النصارى هم أصل مصر، وهو ما أعلنوه في جريمة ماسبيرو التي قتلوا فيها ٦٦ جنديا عدا الجرحى والمصابين، حيث كانوا يهتفون : "احنا أصل البلد دية" وارفع راسك فوق أنت قبطي !" .

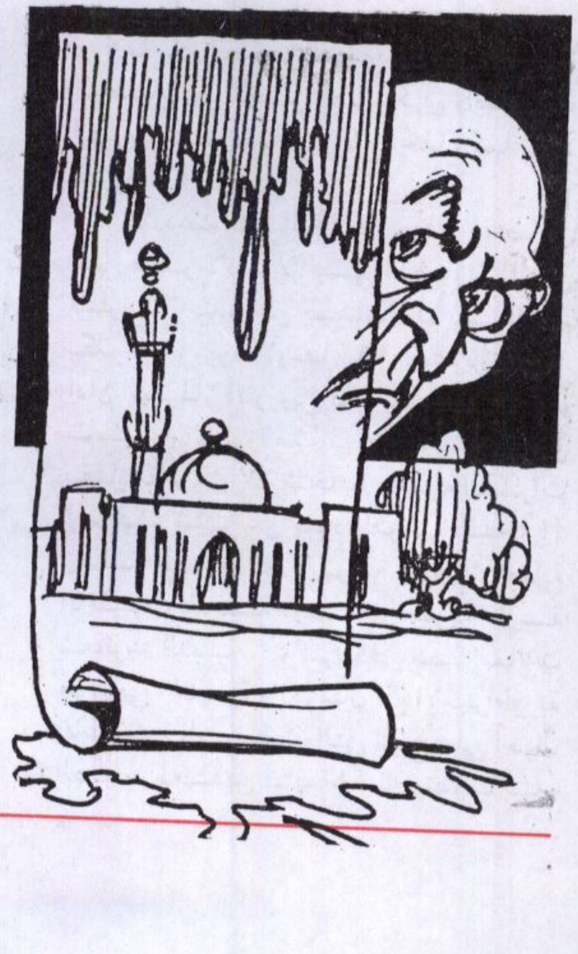

هل مشكلات النصارى بناء الكنائس كما يزعمون ؟ لقد بنوا في عهد المخلوع ثلاثة آلاف ومائة كنيسة، في حين أن الكنائس التي تم بناؤها في مصر على مدى أربعة عشر قرنا حتى عصر المخلوع لم تزد عن خمسمائة كنيسة ؟ ما معنى ذلك ؟ هل هي شهوة بناء كنائس لا يصلي فيها أحد ؟ أم هي الرغبة الشريرة في تغيير الهوية الإسلامية لمصر حيث تبني القلاع الكنسية في مداخل المدن والقرى، وعلى الطرق السريعة والدائرية لإثبات أن مصر غير إسلامية ؟

هيا نقارن بين مساحات دور العبادة الإسلامية ودور العبادة النصرانية في العالم العربي ومصر، والعالم .. لنعلم إلى أي مدى تتسامح مصر المسلمة .

تبلغ مساحة الفاتيكان وهو دولة بكاملها ١٥٨ فدانا ، بينما الحرم المكي ٨٥ فدانا ، والمسجد الأقصى ٣٤ فدانا ، والمسجد النبوي الشريف ٢٤ فدانا ، والأزهر الشريف ٨٥,٢ من الفدان ..

وها هي مساحة أهم الأديرة النصرانية في مصر المحروسة :

دير الأنبا توماس بالخطاطبة ٢٢٠ فدانا ، دير أبو فانا بالمنيا ٦٠٠ فدان، دير الأنبا أنطونيوس الزعفرانة بالبحر الأحمر ٣٦٨ فدانا ، دير ماري مينا - برج العرب بالإسكندرية ٦٠٠ فدان، دير البراموس - وادي النطرون بالبحيرة ٨٨٠ فدانا ، دير الأنبا بيشوي - وادي النطرون ١٤٢٨ فدانا ، دير أبو مقار - وادي النطرون ٢٧٠٠ فدان، (بقية الأديرة : دميانة - المحرق ... وغيرهما لم تتوفر مساحتها الدقيقة) .. والسؤال : كم تبلغ مساحة المساجد في مصر والعالم العربي ؟ وكم تبلغ النسبة مع الأديرة وحدها دون الكنائس ؟

ثم ما المظالم الأخرى الخطيرة التي يشكو منها المتمردون الطائفيون الصرب في مصر العربية الإسلامية لنقف إلى جوارهم وندافع عنهم ؟ لقد امتنعوا بأمر القيادة الطائفية الصربية عن المشاركة في العمل السياسي، وانصرفوا إلى تكوين المليارات، وصناعة إعلام صربي طائفي يسب الإسلام والمسلمين، ويشهر بالأغلبية الساحقة (عيني عينك) ويعدون ذلك حرية فكر !

يريدون أن يتخلى المسلمون عن إسلامهم تحت دعوى الدولة المدنية أي العلمانية بمفهومهم الخبيث، وفي الوقت ذاته يعلن قائد التمرد الصربي أنه لن ينفذ حكما قضائيا يخالف الإنجيل ؟ وبالفعل رفض تنفيذ حكم قضائي نهائي في موضوع الزواج الثاني، وقال لن : أخالف الإنجيل بمفهومه هو مهما كانت النتائج، وانبطحت السلطة التي كانت لتوقف دستوريا تنفيذ الحكم !

هل نغير إسلامنا أو نخلعه ليرضى عنا المتمردون الصرب في الكنيسة المصرية ؟

الصحفي الأمني لم يقرأ تقرير مؤسسة راند الاستعمارية الصهيونية الذي أوصى بإقامة وطن بديل للنصارى يمارس فيه الصرب المصريون بناء وطن جديد يتوسع فيما بعد على غرار الأندلس الفقيد !

لقد طلبت مؤسسة "راند" على موقعها الإلكتروني من نصارى مصر إقامة دولة لتكون وطنا لمسيحيَ الشرق الأوسط جميعا، وخيرتهم بين ثلاث مناطق لإقامة هذه الدولة عليها، وهي: (سيوة - سيناء - المنيا وأسيوط) .

وقالت المؤسسة - التي تتخذ من الولايات المتحدة مقرا لها - إنها سوف ترفع توصية بعد تحديد النصارى مقر الدولة المقترحة إلى الإدارة الأمريكية، التي عليها أن تضغط على الإدارة المصرية للموافقة على إنشاء هذه الدولة .

وبررت راند تأييدها لإقامة دولة للنصارى في مصر بأن الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة العربية تتساقط واحدة بعد الأخرى، وأنها كانت تمثل على الرغم من تخلفها وديكتاتوريتها حماية ما للمسيحيين مقابل الجماعات الإسلامية المتطرفة، ومن الطبيعي، في أعقاب سقوط هذه الأنظمة أن يصبح ظهر المسيحيين في الشرق الأوسط عاريًا .

وحثت المؤسسة الاستعمارية الصهيونية، النصارى على سرعة التحرك في اتجاه بناء هذه الدولة مهما كلفتهم من تضحيات ودماء، بعد أن حذرتهم من أن الإسلاميين قادمون لحكم المنطقة، وأنهم إن لم يستطيعوا استغلال هذا الظرف (تقصد الثورات في المنطقة) فإنه في حال الاستقرار سوف يتكلفون أكثر مما يخسرون الآن ؟!!

ما رأي الصحفي الأمني الذي يبشر بعودة الوصال بين المجلس العسكري والقيادة الصربية المصرية بعد أن برح الخفاء كما تقول العرب ؟

لقد دعت كندا إلى فرض حصار اقتصادي على مصر لأنها لا تحمي النصارى (الذين قتلوا ٦٦ جنديا من جيشها ولم تشر إليهم بكلمة !)، ويوم الأربعاء ٢٦ أكتوبر ٢٠١١ أدان البرلمان الأوروبي بالإجماع أحداث ماسبيرو التي وقعت مؤخرا، وأسفرت عن مقتل أكثر من ٢٧ شخصاً وإصابة العشرات (لم يذكر شيئا عن جنود القوات المسلحة !) وطالب الحكومة المصرية بوضع ضمانات لحماية الأقليات الدينية، وضمان حرية ممارسة شعائرهم الدينية .. وكثرت في مصر مقالات مزدوجي الجنسية والعاملين في الإمبراطورية الإعلامية الصربية ؛ والتي تنوح على أحوال الصرب المعتدين قتلة الجيش وتطالب ببناء

الكنائس بلا قيود ولا حدود، وأصدر المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية بنيويورك يوم الأربعاء ٢٦/١٠/٢٠١١م، بياناً طالب فيه بدعم ومساندة الكنيسة المصرية الأرثوذكسية فيما وصفته بأنه محنة عقب أحداث ماسبيرو.

المسألة ليست تمييزا ضد النصارى، وليست اضطهادا لهم، وليست مظالم مشروعة تعاني الأغلبية أضعافها، ولكنها تمزيق دولة، وإقامة وطن بديل، تعمل من أجله قوى الشر الاستعمارية الصهيونية، وتضع الصرب المصريين في موضع قيادة الجريمة التي تقود البلاد والعباد إلى بحر الظلمات حيث لا مخرج ولا منجاة إلا برحمة الله!

الإعلام الصربي!

يشكو المسلمون من تحامل الإعلام السائد عليهم وعلى دينهم وعلى رموزهم.. وهذه شكوى حق، ولكنها تشير إلى إدانة المسلمين أنفسهم في الوقت ذاته!

فالمسلمون يمثلون في مصر والعالم العربي أغلبية ساحقة، فيها كثير من أصحاب المال والخبراء والموهوبون الذين يستطيعون إنشاء إعلام قوي ومؤثر وفعال داخل المجتمع العربي والإسلامي والدولي، ولكنهم لا يفعلون.

قد يقول قائل: إن الحكومات البوليسية الفاشية تحرم على المسلمين أن يدخلوا مجال الإعلام أو النشر أو الثقافة أو الصحافة بصورة فعالة.. وتلاحق من يتصدى للعمل الإعلامي بالتضييق والحصار والإقصاء، والاستئصال.. وهذا الكلام صحيح، ولكن وسائل التغلب على ذلك ليست قليلة بحال، فالفضاء والعالم الافتراضي للشبكة الضوئية والعواصم الخارجية التي تتيح إنشاء الصحف العربية ودور النشر والقنوات الفضائية ومنابر التعبير المباشر والمؤتمرات وغير ذلك، لا تترك ذريعة لأحد كي يظل مع القاعدين الصامتين!

في أحداث ماسبيرو (٩/١٠/٢٠١١م) التي قام فيها الصرب المصريون أو المتمردون الطائفيون المجرمون بذبح جنود الجيش المصري على بوابة ماسبيرو، وضحت قيمة الإمبراطورية الإعلامية التي أنشأها الصرب، واستطاعوا من خلالها قلب الحقائق، وتحويل القاتل إلى ضحية، والضحية إلى قاتل، وروّجوا لتجارة الكذب والتدليس والتضليل كما لم يحدث من قبل! بل إن التلفزيون المصري الذي أشار إلى بعض الحقيقة على غير عادته بحكم اقتراب الموت من أفراده، تحول إلى متهم مجرم على ألسنة الإعلام الصربي المصري وأبواقه، وتم تجييش المظاهرات والاحتجاجات لإقالة وزير الإعلام الذي لم يكن في يوم ما في جانب الثورة أو الشعب المظلوم بل كان من أتباع النظام الفاسد البائد، ويكفي أنه كان مندوبا لجريدة الوفد في رئاسة الجمهورية المخلوعة.. لقد حوله الإعلام الصربي إلى متهم تجب معاقبته وإقالته مع إحدى المذيعات التي قالوا إنها قريبة لأحد رجال النظام السابق، واتهموها أنها استغاثت بالشعب أو السكان في المناطق المجاورة لماسبيرو لأن الصرب الهمج يقتلون جنود الجيش المصري!

لو أن المسلمين فهموا أهمية الإعلام وقيمته في إضاءة العقول والقلوب نحو الخير والسلام والدفاع عن الحق والكرامة والشرف، لكونوا إمبراطوريات على المستويين المحلى والعالمي، ولما أهملوا مجالا حيويا خطيرا، استسهالا واستسلاما للأمر الواقع والهبّات الوقتية التي يفرضها حدث هنا وآخر هناك، ولقاموا بإنشاء وسائط إعلامية تعالج الواقع، وتضيء الماضي، وتطرح معالم المستقبل،

واحتمالاته .

هناك قنوات إسلامية ضعيفة التمويل وصحف محدودة ومواقع غير مؤثرة، وكلها تحاول أن تقوم بدور ما، ولكن إمكاناتها تقعد بها عن مجابهة الإمبراطورية الصربية الإعلامية بإمكاناتها الهائلة، وكوادرها النشيطة .

لقد صنع الصرب المصريون أو المتمردون الطائفيون المجرمون إمبراطورية إعلامية ضخمة أسهمت فيها القيادات الكنسية المتمردة، والمليارديرات والمليونيرات النصارى ..

كان شراء الأقلام والأبواق أسهل الوسائل والطرق لتجنيد من ينافحون عن التمرد الطائفي، ويقفون إلى جانبه ظالما، لأنه لا يكون مظلوما أبدا، والشراء قد يكون مباشرا أو غير مباشر، قد يكون على هيئة دعوات إلى مؤتمرات أو رحلات، أو تحقيق امتيازات أو توصيل إلى مناصب أو اشتراك في صحف ومجلات بكميات ضخمة أو تخصيص مكافآت لمحاضرات أو مشاركة في ندوات، وقد تمكن الأثرياء الصرب المصريون في العقد الأخير من إنشاء مؤسسات صحفية خالصة لهم أو شاركوا في مؤسسات صحفية برأس المال أو الإدارة أو التحرير، وقد ضمنوا في كل الأحوال أن تفسر الأخبار بعد صياغتها لصالحهم، بحيث يتم التعتيم على جرائمهم أو تمييعها من خلال أساليب المحترفين في التدليس والتضليل والكذب الصريح .. ثم إنهم انتقلوا إلى القوة الإعلامية الضاربة وهي التلفزيون، حيث إن تأثيره يفوق الصحف، فأنشئوا القنوات الدينية الخالصة التي تسب الإسلام والمسلمين، أو القنوات العامة التي تنفذ سياسة الصرب المجرمين . وصار تكليف الصحفيين والكتاب ومن يطلق عليهم المثقفون بالتقديم أو الاستضافة أو المشاركة المأجورة بالإعداد أو التحرير أو غير ذلك في البرامج ؛ شراء مقطوعا للذمة والضمير عبر الشاشة الصغيرة أو عبر الصحف التي يحررها هؤلاء أو يكتبون فيها، ولك أن تتخيل واحدا منهم يحصل على عشرات الألوف في تقديم برنامج أو أقل من ذلك في المشاركة بالتحرير أو الحديث .. هل يستطيع أن يقول الحقيقة أو يتحرى الحق أو الصدق ؟

أما المواقع الإلكترونية فحدث ولا حرج، فهي بلا عد ولا حصر، وقد يكون للموقع الواحد عشرات النسخ بحيث إذا تم اختراق موقع بقيت النسخ الأخرى قائمة ومستمرة، وهذه المواقع التي يقودها صرب من أشرس الطائفيين المتعصبين، لا تترك مسلما فاهما لألاعيبهم الإجرامية ومخططاتهم الشيطانية إلا وتناولوه بكل ما في قاموس البذاءة والفحش من ألفاظ وصفات، وفبركة أخبار كاذبة للتشهير والتشويش والإهانة !

لقد استطاع الصرب المصريون أن ينشئوا إمبراطورية عملاقة تقدم أكاذيبهم ومخططاتهم ومفاهيمهم، وكانت جريمتهم في ماسبيرو خير دليل على نجاحهم في قلب الحقائق، والتدليس والتضليل، بل إن التلفزيون المصري الحكومي الذي يفترض أن يعرض الحقائق، ويطرح الآراء المختلفة كان مستلبا تحت سطوة الابتزاز التي صنعتها الإمبراطورية الإعلامية الصربية الفائقة، لدرجة أن متحدثي المتمردين الصرب المصريين، كانوا يتنقلون بين قنواته المختلفة بسلاسة ملحوظة وكأنهم يسكنون في ماسبيرو، ولا يسكنون في أحياء القاهرة التي تجعل التواصل فيما بينها صعبا، كأنه سفر من بلد بعيد إلى بلد آخر بعيد !

وأبسط ملاحظة أن الصرب حين تستضيفهم قنوات التلفزيون المصري أو قنوات

المال الحرام أو قنوات الإمبراطورية الصربية لا يقاطعهم أحد، ولا يرهبهم المذيع أو المذيعة بقوله : داهمنا الوقت، أو بقيت أمامنا دقيقة، أو يحول الكلام إلي الوجهة التي لا تتوافق مع ما يريده الصربي الكذاب !

في إحدى القنوات إياها كان الحوار يدور حول بناء الكنائس من خلال ما يسمى قانون دور العبادة الموحد .. كان ضيف الحديث الأول أحد الأشخاص النصارى المشهورين بالولاء للنظام الفاسد البائد، والمشهور عنه عبارته المعروفة عن الرئيس السابق عند انتخابه للمرة الخامسة رئيسا : "إن الجنين في بطن أمه يبايع مبارك رئيسا"، وكان الضيف الآخر أستاذا في جامعة الأزهر مهذبا وهادئا .. ترك المذيع المستنير (!) صاحب الولاء لسيده يتكلم طويلا عن القانون الذي أعده وشارك فيه، وعن الحكومة التي لا تستجيب لطلبات النصارى الغلابة المضطهدين (؟) وعن الست والدته التي وهبت أموالها لبناء كنيسة .. إلخ، وعندما حل الدور على الأستاذ الجامعي للكلام، وبدا يتحدث بالأرقام والإحصائيات والقانون المحلي والقانون الدولي أخذ المذيع المستنير (!) يعرقله كما يحدث مع اللاعبين في مباريات كرة القدم، ويعمل على إرباكه بالأسئلة التي تحرمه من استكمال فكرته، ويحاول الضيف الخجول أن يقنع المذيع أن يترك له الفرصة مثل الآخر، ولكن المذيع لا يتوقف عن محاولاته الرخيصة لحرمانه من كشف الأكاذيب الصربية حتى انتهى الوقت المخصص للضيفين .. ثم جاء ضيف جديد من الصرب خصص له وقتا ممتدا تحدث فيه عن القانون المنتظر الذي سيحل مشكلات الصرب الجذرية!

خلاصة الأمر أن المسألة ليست في بناء الكنائس، فمعلوم أن عدد الكنائس منذ دخول الإسلام حتى عصر المخلوع لم تتجاوز خمسمائة كنيسة، ولكنها في عصره تجاوزت ثلاثة آلاف وستمائة كنيسة، أي إنه العهد الذهبي للصرب المصريين أو المتمردين الطائفيين في مخطط تغيير الهوية الإسلامية لمصر ببناء الكنائس، المسألة هي إثبات أن الأقلية تسود الأغلبية، وأن التعبير عن الإسلام ممنوع بأمر الأقلية المستقوية بالولايات المتحدة والغرب واليهود الصهاينة، وأن أية محاولة للتعبير عن الهوية الإسلامية في مجالات الحرية والكرامة والديمقراطية وتداول السلطة وتنفيذ إرادة الشعب أمر مرفوض من جانب الصرب المصريين، مثلما حدث في البوسنة والهرسك !

مهما يكن من أمر، فقد نجح الصرب المصريون في إقامة إمبراطورية إعلامية حققت لهم الغلبة الإعلامية، واستطاعوا تجنيد الشيوعيين السابقين والليبراليين والعلمانيين والمرتزقة ليكونوا إلى جانبهم، ويرددوا مقولاتهم الكاذبة، ورغباتهم الشيطانية، والعزف على أكذوبة اضطهاد النصارى !

فهل ينهض المسلمون لإقامة إمبراطورية تقدم الحقيقة وتنصفهم ؟

أد. حلمى القاعود

سورية: تخبط النظام فى التعامل مع المبادرة العربية

لم تكن موافقة الحكومة السورية على المبادرة العربية التي أعلنها المجلس الوزاري للجامعة العربية يوم الأربعاء، ٢ نوفمبر، مفاجأة.

المفاجأة أن النظام بدا بعد الموافقة وكأنه فقد بوصلته الاستراتيجية، وأظهر تخبطاً كبيراً في التعامل مع المبادرة. مثل هذا التخبط يعزز من وضع الشعب السوري وقواه السياسية المعارضة في هذه الأزمة الأصعب والأكثر دموية بين كل أزمات التغيير العربية.

بقلم د. بشير نافع

كان النظام السوري قبل شهرين قد رفض اقتراحاً عربياً للخروج من الأزمة، أكثر تفصيلاً من المبادرة الحالية، ومعه محاولة الجامعة للتدخل في الشأن السوري كلية؛ وهو الرفض الذي أبلغ به الأمين العام للجامعة في زيارته الثانية لدمشق بلا مواربة، وفي لقاء مع الرئيس بشار الأسد شخصياً.

ولكن الأمور خلال الشهرين الماضيين تغيرت إلى حد كبير .. الحملة الأمنية الهائلة، ودرجة القمع الدموي العالية وغير المتحفظة التي تعهدتها قوات الجيش الموالية والأجهزة الأمنية خلال شهر رمضان، انتهت إلى فشل ذريع.

لم ينجح القتل العشوائي الأعمى - في مدن مثل حماة وإدلب وحمص ودير الزور وبلدات ريف دمشق، ولا اعتقال الآلاف من كافة أنحاء البلاد - في إخماد الحركة الشعبية المشتعلة منذ منتصف آذار/مارس.

إن كان ثمة من نتيجة لتصعيد الحل الأمني والعسكري، فقد كان في تخلي قطاعات متزايدة من الشعب السوري عن مساندة النظام، وقطاعات أخرى لا تقل اتساعاً عن موقف الصمت واللامبالاة.

من جهة أخرى، ينحدر اقتصاد البلاد إلى ركود لم يشهده منذ عقود، بعد أن كادت حركة التصدير والاستيراد أن تتوقف، ونفدت الأرصدة المالية من العملات الأجنبية لدى البنوك السورية. كما تتراجع الموارد المالية

للدولة بمعدلات خطيرة، سيما وأن العقوبات التي فرضت على النظام دخلت مرحلة التطبيق القاطع منذ منتصف تشرين أول/أكتوبر.

كانت دوائر النظام، مثلاً، قد أظهرت استهتاراً سياسياً بالمقاطعة الغربية للنفط السوري، الذي يدر على مالية الدولة ما بين ٧ - ٩ مليارات سنوياً، مشيرة إلى أن سورية سرعان ما ستعوض الأسواق الغربية بأسواق أخرى في آسيا وأمريكا اللاتينية.

ولكن المؤكد الآن أن إيجاد مثل هذه البدائل لن يكون يسيراً، سيما أن النفط السوري من النوع الثقيل، والذي لا يصلح سوى لعدد قليل من مصافي النفط الأوروبية.

من جهة ثالثة، نجحت قوى المعارضة السورية التي راهن النظام طوال الشهور الماضية، في لم صفوفها، والاتفاق على تشكيل المجلس الوطني الموسع. لم يضم المجلس الوطني أغلب قوى وشخصيات المعارضة السورية في الخارج فحسب، ولكن أيضاً قوى إعلان دمشق، والقطاع الأكبر من التنسيقيات المحلية، التي تنظم الحراك الشعبي وتقوده.

وما إن أعلن عن تشكيله، حتى خرج السوريون في كافة أنحاء البلاد لمبايعة المجلس الوطني ممثلاً للثورة السورية؛ وهو الأمر الذي انعكس في استقبال قيادات المجلس في عدد من العواصم الغربية والعربية، وفي حصول المجلس على اعتراف كامل من الحكم الثوري الجديد في ليبيا.

وإلى جانب هذا التطور المهم في ساحة المعارضة السورية السياسية، ازدادت معدلات الانشقاق عن الجيش السوري وأجهزة النظام الأمنية، وأخذ الجنود والضباط المنشقون في تعهد أدوار ملحوظة في حماية المظاهرات الشعبية والأحياء والبلدات الثائرة، والتعرض المسلح لميليشيات النظام.

من جهة رابعة، تعرض النظام خلال الأسابيع القليلة الفاصلة بين تحرك الجامعة الأول والثاني لضغوط متزايدة من حلفائه في إيران (وبدرجات متفاوتة من روسيا والصين)، والتي تشهد تصاعد معدلات العنف في سورية وعجز النظام عن احتواء الحركة الشعبية، وإلى تصعيد في لغة التهديد من تركيا وبعض الدول العربية الأخرى التي ينتابها قلق كبير من احتمالات انحدار الوضع إلى عنف أهلي داخلي، يمتد إلى الجوار الإقليمي.

ولأن إيران وعدداً من الدول العربية، باتت تخشى أن يؤدي التدخل الخارجي في الشأن السوري إلى مسار يصعب التحكم في نتائجه، فقد عملت على دفع النظام إلى القبول بالصيغة العربية الجديدة، والتي تترك الباب مفتوحاً لتوازنات القوى بين النظام وشعبه لتقرير ما تكون عليه سورية الجديدة.

بمعنى أن تكون المبادرة، كما توحي صياغتها بالفعل، مقدمة لاحتواء تصاعد العنف وتحلل مؤسسات الحكم، ومن ثم يترك للنظام والقوى السياسية المعارضة أن تتفق على خطوات التغيير التالية، مستوى وحجم التغيير، وسبل الوصول إلى هذا التغيير.

بيـــد أن أزمـــة النظام وصلت الآن إلى مستوى أعمق بكثير مما يمكن أن توفره المبادرة العربية من مخرج عقلاني .

المنطق الذي تستند إليه المبادرة أن طرفي التدافع ؛ النظام ومؤيديه وأجهزته، من جهة، والشعب وقواه المعارضة، من جهة أخرى، وصلا إلى حالة من تعادل القوة؛ لا النظام يستطيع وضع نهاية لحركة المعارضة الشعبية، ولا الحراك الشعبي يبدو قادراً على إطاحة النظام، بالطريقة المصرية أو التونسية .

مثل هذه الرؤية، تفتقد إلى فهم صحيح لماهية الدولة .. عندما تعجز دولة، سيما دولة يقودها نظام حكم اعتاد السيطرة المطلقة والتحكم بلا هوادة، عن إيقاف أو احتواء تحد شعبي لسيطرتها وتحكمها، بالحجم والاستمرارية التي تعيشها سورية منذ ثمانية شهور، تفقد الدولة ونظام حكمها معنى وجودهما .

نظام الحكم السوري خسر المواجهة مع شعبه بالفعل، وخسرت معه المواجهة مؤسسة الدولة التي تماهت معه منذ عقود وتحولت إلى مجرد أداة لحراسته، بغض النظر عن الزمن الذي ستأخذه هذه الخسارة للتحول إلى واقع سياسي فعلي .

وهذا هو السبب الذي يجعل النظام عاجزاً عن تنفيذ بنود المبادرة العربية، كما ينبغي أن تنفذ .

قد يلجأ النظام، بعد مماطلة طويلة، إلى سحب قوات الجيش من شوارع المدن، كما نصت على ذلك المبادرة، بل إن خطوة سحب الجيش، أو القطاع الأكبر، ستصب في النهاية لمصلحة النظام، بعد أن ازدادت معدلات الانشقاق من وحدات الجيش، خاصة تلك التي تضم أعداداً كبيرة من الجنود والضباط السنة.

ولكن النظام لا يستطيع أن ينسحب أمنياً، بمعنى أن يتخلى عن الحل الأمني. مثل هذه الخطوة ستنتهي بخروج واسع النطاق في دمشق وحلب إلى الشارع، وتغلق بالتالي الحلقة الشعبية على عنق النظام .

في أفضل الأحوال، سيلجأ النظام إلى زرع قواه الأمنية وميليشياته، بزي مدني، في المدن والأحياء والبلدات الثائرة، أو إلباسها زي قوات الشرطة والبوليس المحلي .

هذا إن أراد فعلاً أن يقابل الجامعة العربية في منتصف الطريق .. ولكن الاحتمال الآخر، احتمال أن يلجأ إلى ذرائع ومسوغات ما لعدم سحب الجيش والقوات الأمنية أصلاً يظل قائماً .

ادعاء وزير الخارجية السوري (٦ نوفمبر) أن الإعلان الرسمي عن دعوة المسلحين إلى تسليم أسلحتهم مقابل العفو عنهم خلال أسبوع، هو خطوة نحو تنفيذ المبادرة العربية، ليس إلا مثالاً لذرائع نظام فقد مصداقيته، ويفقد الآن بوصلته الاستراتيجية بخسارة النظام العربي الذي أراد إنقاذه من أزمته .

قبل أن يبدأ التحرك العربي لصياغة مخرج للأزمة السورية الدموية، كان الأتراك قد حاولوا هم أيضاً إيجاد مثل هذا المخرج .

وليس ثمة شك أن تقدير دمشق لعلاقاتها التحالفية مع أنقرة، العلاقات التي وفرت

غطاء بالغ الأهميـة للحكم في سورية في سنوات التهديد الحرجة التي تلت غزو العراق، أكثر بكثير من تقديرها لأغلب علاقاتها العربية .

ومنذ نهاية نيسان وحتى نهاية أغسطس، توجه إلى العاصمة السورية وفد تلو الآخر من كبار المسئولين الأتراك، أجروا جميعاً مباحثات مباشرة مع الرئيس الأسد، وتلقوا منه شخصياً وعوداً واضحة بوضع نهاية للعنف وتعهد برنامج إصلاحي شامل والسماح بعودة قوى وشخصيات المعارضة في المنفى، وإجراء حوار سريع مع كافة أطراف المعارضة .

ولكن الرئيس لم يقم مرة واحدة بالوفاء بتعهداته. مقاربة النظام للجهود العربية قد لا تختلف كثيراً عن مقاربته للجهود التركية، على الرغم من أن المبادرة العربية تبدو وكأنها الفرصة الأخيرة للحفاظ على سورية من مخاطر اندلاع عنف أهلي دموي واسع .

مشكلة النظام في سورية لا تختلف عن مشكلة كل أنظمة الاستبداد القمعي عندما تواجه ثورة شعبية .

في البداية، يظن النظام أنها ليست سوى زوبعة سرعان ما تخمد، وأن أجهزته من الكفاءة والتجربة بحيث ستنجح أخيراً في احتواء الأزمة .

وما إن تتفاقم الأزمة وتزداد تعقيداً، تكون مؤسسات النظام وأدواته قد قطعت شوطاً كبيراً في الولوغ بدماء الشعب وحرماته، ويصبح من الصعب عليها التراجع وإلا وضعت، سياسياً وقضائياً، أمام سجلها القمعي البشع .

وافقت المعارضة السورية، على الرغم من أنها لم تعلن ذلك صراحة، سواء في المجلس الوطني أو في هيئة التنسيق، على المبادرة العربية، وانتظرت أن يثبت النظام مصداقيته .

ولم يكن اللقاءان اللذان عقدهما ممثلون عن المجلس الوطني مع الأمين العام للجامعة العربية سوى مؤشر على الموافقة الضمنية للمجلس على الجهود العربية .

ولكن أعداد القتلى من السوريين، التي تجاوزت العشرين قتيلاً يومياً، في الأيام الأربعة التالية لموافقة النظام على المبادرة العربية، أظهرت إلى أي حد يصعب على النظام الالتزام بتعهداته .

الكرة الآن في ملعب المجموعة العربية، ومجلس جامعتها الوزاري الذي بات عليه أن يكون أكثر مصداقية من الرفيق السوري .

المزيد من الصمت والسكوت ليس أقل من مشاركة فعلية في الجريمة الفادحة التي ترتكب الآن بحق السوريين البواسل .

رسالة لندن :

الأصول الإسلامية المجهولة في القانون الإنجليزى

أذكر أننى زرت تونس فى ثمانينيات القرن الماضى بدعوة من "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" لحضور مؤتمر انعقد فى مقر الجامعة .. وقد احتجت لشراء بعض أشياء فسألت أحد الزملاء التونسيين عن أقرب "محلّ" يمكن أن أذهب إليه فقال : نذهب إلى "المغازى" .. ولم أفهم .. فقال : أنتم تسمونها "سوبرماركت" وهى كلمة أمريكية ونحن أخذناها من كلمة Magazan الفرنسية .. قلت له مُمَازحًا : يعنى كلانا مصاب بالغزو الثقافي .. ولكنى أعلم أن كلمة "مجازًا" عربية فى أصلها .. ونطقها الصحيح هو "مخازن" .. وقد أخذها الإنجليز فى استخدام آخر فأطلقوها على المجلة Magazine وقصدوا بها مخزن المعرفة و المعلومات .. ولكننا نحن العرب تحت تأثير الانبهار بلغات الغرب ومنتجاته الفكرية نقلدهم ولا نتوقف لفحص أصول هذه الأشياء فكثير منها لها أصل عربي إسلاميّ .. ولو قدّمت إلينا بصيغتها الأصلية لاحتقرها البعض منا واعترض عليها واعتبرها رجعية و"ماضويّة" .. ولكنها تصبح جميلة وذات قيمة إذا نطقتها (محرّفةً) ألسنة أجنبية ..

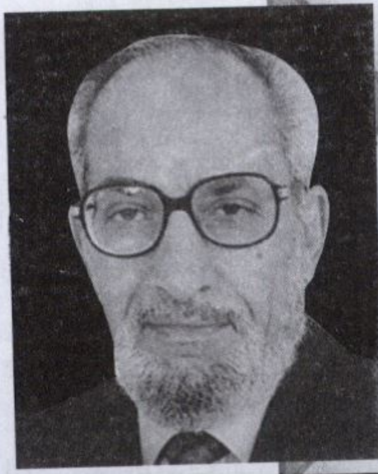

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

هل أقـول : إن هذا بالضـبط هو مـوقف المثقفين العلمانيين من الشريعة الإسلامية..؟! تعجّب كما شئت .. ولكن تعالَ معى نفحص هذه الحقائق التى تكشّفت لى ...! وقبل كل شيء لا بد لى أن أعترف بأنه رغم ما قد يجمع بين الإسلاميين وفريق من العلمانيين المعتدلين فى الشأن الوطني فإننى أرى أن الصدام حتمي بينهما .. لا لشيء سوى الكبرياء والعجرفة العلمانيـة .. ولرصيـدهم المتراكم من الجـهل وسوء الظن بالفكر الإسلامي.. الذى يجعلهم مستـميـتين فى استـبعـاد الإسلام والنظام القانوني للشريعة الإسلامية بصفة خاصة من السياسة والحكم..

فى هذا المقال أركّز على ضلالات الفكر العلمـاني : فلو سـألت العلمـانيين أى نظام قـانوني تريدون لمصر الحديثة ..؟؟ لما وجدت عندهم سوى إجابة واحدة هى : "لا.. للشريعة الإسلامـيـة".. علمـا بأن القانون المصري فى أصوله مشتق من القانون الفرنسي (قـانون نابليـون) .. وأن نابليـون أقـام قـانونه على مبـادئ من الفقـه المالكي الذى تُرجم له أثناء الحملة الفرنسية على مصر .. ولكنه حرّف فيه بما يتناسب مع العـقلية الفـرنسـيـة .. ونحن بدورنا سعدنا بالقانون المحرّف من شريعتنا.. لأنه أصبح مـاركـة فـرنسـيـة .. تمامـا مثل "المغازى" وإن شئت فهى "المخازي"...!

أقول : لقد ظهر فى التاريخ العالمي أربعة نظم قـانونية كبرى كـان لهـا أكبر الأثر على قـوانين العـالم .. وهى : القـانون الرومـاني، والقـانون الإسـلامي "الشـريعـة" والقـانون الإنجليـزي والقـانون الفـرنسي المعـروف باسم قـانون نابليـون .. ولكن يمكن الآن استـبعـاد القانون الروماني فلم يعد له إلا قيمة تاريخية .. حيث استوعبته وخلفته منظومتا القانون الفرنسي والقانون الإنجليزي .. ومعنى هذا أن العلمـانيين مـادامـوا يرفـضـون العـودة إلى الشريعة الإسلامية فليس أمامهم سوى القانون الفرنسي والقانون الإنجليزي ..

وهذا الأخـيـر مـعـمـول به فى إنجلترا والولايات المتـحـدة الأمـريكيـة، واسـترالـيـا ونيـوزيلندة وباكسـتـان والهند، وعدد آخر من المستعمرات البريطانية السابقة .. أما القانون الفرنسي فهـو مسـتـخدم فى فرنسا وفى عدد كـبـيـر من الدول التى كـانت فى السـابق مستعمرات فرنسية ..

فإذا اكتشف العلمانيون مصادفة (مثلا) أن المنظومتين القانونيتين الفرنسية والإنجليزية قد استندتا فى أصولهما أو تأثرتا تأثّراً عميقا لا يمكن إنكاره بمبادئ الشـريعـة الإسـلاميـة، فأكبر ظنى أنهم سيكونون بين أمرين : إما أن يكابروا كعادتهم.. وإما أن يفضّلوا العودة إلى قـانون الدكتـاتور مـبـارك .. فـقـانون الهـوى والمزاج الدكتاتوري هو أفضل لهم من الشريعة الإسلامية ..

أول مـلاحظة على منظومـة القـانون الإنجليـزى أنهـا قـائمة على أسـاس ما يسـمى بالقانون العرفي Common Low وهذا يعنى أن الأحكام القضائية تستند .. أو تأخذ فى اعتبارها رصيد الأحكام القضائية السابقة التى صدرت فى قضايا وحالات مشابهة .. لا حظ أن هذا الرصيد من الأحكام السابقة قد أصـبح مـصـدرا [يُقاس عليـه] فى الأحكام اللاحقة، وهى نفس فكرة القياس التى قعّد لها فـقـهـاء المسلمين فى علم أسموه "علم أصول

الفقه" ..

هذا مجرد تبسيط لنظام قانوني شديد التعقيد يلتزم فيه القضاة فى أحكامهم برصيد هائل من أحكام قُضاة كبار سبقوهم فى المجال وصنعوا بأحكامهم مصدرا قانونيا يطمئن القضاة والمتقاضون جميعا أنهم باتباعه والالتزام به يحصلون على أكبر قدر من العدالة.

الملاحظة الثانية: أن القانون الإنجليزي يحتوى على مفاهيم أساسية ثلاثة هى :

الـ (Contract) والـ (Jury) والـ (Trust) ، ولو تأملت فيها جيدا بعين الخبير وعلمت ماذا يُقصد بها فى القانون الإنجليزي فسوف يتبين لك أنها ترجع إلى أصول إسلامية لا شك فيها ، فقبل ظهورها خلال القرن الثانى عشر الميلادي لن تجد لها مصدرا آخر فى أوربا كلها سوى مصدرا واحدا فى جزيرة سيسلى الإيطالية "صقلّية" حيث سادت الثقافة الإسلامية، والفكر الإسلامي مترجمًا من العربية إلى اللغة اللاتينية .

يكره الإنجليز أن يعترفوا بهذه الحقيقة .. ولكن بروفسور "جون مكدسى" عميد كلية الحقوق بجامعة ليولا السابق يتحدى – فى دراسة موثّقة – الفكرة التقليدية أن القانون الإنجليزي قد تم تطويره من قوانين أوربية خالصة؛ بل يؤكد لنا فى دراسته لنشاة القانون الإنجليزي (خلال القرن الثانى عشر الميلادى) أن هناك عناصر لا يمكن إنكار نسبتها إلى الفقه الإسلامي ..

يقول جون مكدسى : "خلال هذه الفترة من المالية٣الزمن كان "توماس براون" يعمل وزير الملك هنرى الثاني ملك إنجلترا .. وكان "براون" هذا يعمل فيما سبق مديرا للمالية فى بلاط الملك روجر الثانى ملك صقلّية، وكان مسئولا عن كثير من الإجراءات المالية والقانونية المختلفة لهذه الدولة الجزيرة.. وقد اعتاد براون أن يستخدم قوانين الشريعة الإسلامية التى كانت سائدة خلال هذه الفترة هناك .. ونظرا لهذه الخبرة الحميمة والعميقة بأحكام الفقه الإسلامي توفرت لديه حصيلة من التقاليد القانونية الإسلامية استطاع أن يستخدمها فى عمله عندما عاد إلى وطنه الأصلي فى إنجلترا .."

ويتابع بروفسور مكدسى فيقول : "على إثر عودة براون مع عدد آخر من النبلاء الإنجليز المغتربين من سيسلى إلى إنجلترا حدثت ثورة خطيرة فى النظام القانوني الإنجليزي .. فلم يكتف هنرى الثانى بإصلاح مبادئ القوانين النورماندَية القديمة التى ورثها من الملوك السابقين عليه ، ولكنه جاء بأفكار قانونية راديكالية جديدة ليس لها مثيل فى أى قانون أوربي آخر، وإنما تحمل علامات لا يمكن إنكارها من الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية .. من بين هذه الأفكار نظام "الجوري" وهو المقابل لمنظومة اللفيف (المؤلفة من اثني عشر شاهدا) مشهوداً لهم بالعدالة والخبرة، ينظر القاضى فى شهادتهم الموثّقة قبل إصدار حكمه النهائي فى القضية ..

ويقول بروفسور مكدسي : إن فكرة "العقد" التى بمقتضاها تنتقل الملكية آليًا بمجرد النطق به لم تكن معروفة فى أي قانون إلا فى الشريعة الإسلامية، وكذلك فكرة "الاستحقاق" المتعلقة بالملكية نزعا أو إثباتا، ودعوى الاستحقاق، وحكمه وأسبابه وشروطه،

وحقيقة العقار المنقول، والاستحقاق فى البيع والشفعة والإرث .. عــالم واسع من الفكر القانوني لم يكن فى النظم القانونية الأوربية كلها مثيل له حتى تبنّاه الملك هنرى الثاني اقتباسا من الفقه الإسلامي ..

حتى أسلوب التعليم القانوني اقتبسه هنرى الثاني من المدارس الإسلامية الملحقة بالمساجد .. التى كان يسكن فيها الطلاب ويتعلمون الشريعة والمذاهب الفقهية المختلفة .. على غرار هذه المدارس أنشأ الملك الإنجليزي مدارس لطلاب القانون ملحقة بالمحاكم يسكن فيها الطلاب ويتعلمون القانون على أساتذتهم من القُضاة ..

وقد استقرت هذه الممارسات القانونية التى استعارها الملك من الشريعة الإسلامية فى النظام القانوني الإنجليزي والأمريكي وأصبحت جزءاً من تراثهم المقدس .. دون أن يعرف أحد أنها تنتمي إلى أصول إسلامية ..

أنا لا أزعم أن الإنجليـز والأمـريكان لم يُسْهموا فى تطوير الفكر القانوني .. ولكن هدفى البسـيط والواضح هو أن أنبـه إلى أن الصخب الهستيري الذى يثيره المتطرفون الأمريكيون وعملاؤهم العلمانيون فى مصر ضد الشريعة الإسلامية إنما يشيرون فى الوقت نفسه بأصابع الاتهام إلى النظام القانوني الأمريكي/الإنجليزي نفسه لأنه مؤسس فى أصوله على مفاهيم مقتبسة من الشريعة الإسلامية.. يعلمون هذا أو يجهلونه ... هذه مسألة أخرى ...!

ولكن قبل أن يتمطّع العلمانيون ويتذاكَوْن على الإسلاميين بقولهم : مادام النظام القانوني الإنجليزي قد استوعب القانون الإسلامي وطوّره فلماذا لا نأخذ به ..؟! أقول لهم عليكم أن تفكّروا أولا لتفهموا أن القانون الإسلامي مقارنة بالقانون الإنجليزي لا يزال متقدّما فى أمور كثيرة.. وأنا هنا مضطر لاستخدام مصطلحات فقهية غير مألوفة للقارئ المعتاد .. فأقول : إن التمييز بين "الحكم التكليفيّ" و"الحكم الوضعي" فى الشريعة الإسلامية لم يكن معروفا ولا معمولا به فى النظام الإنجليزي حتى اكتشفه القانوني الشهير H.L.A Hart (من جامعة أكسفورد) سنة ١٩٦٠ فى كتابه : The Concept of Law حيث أطلق عليه اسم : "القواعد الأولية والثانوية" .. ولم يعلم أن الإمام الشافعى قد سبقه بالكشف عن هذه الحقيقة بألف سنة من الزمن .. ومعنى ذلك أنه كان من واجب الإنصاف أن يُنسب الاكتشاف العلمي إلى صاحبه الأصليّ الإمام الشافعي ..

وأضرب لك مثالا بسيطا عن أهمية التمييز بين الحكم الوضعي والحكم التكليفي فى قضية واحدة: باع شخص ما لشخص آخر مخدرات وقبض الثمن فانتقلت إليه الملكية قانونيا بفعل الحكم الوضعي .. وتستطيع أن تتبيّن فى الحكم الوضعي ثلاثة محاور أساسية هى: السببية والشرط والمانع، وهى تعمل معا متفاعلة فى أى حكم .. وفى هذه الحالة لا يوجد (مانع) من إنفاذ العقد بنقل ملكية المخدرات لمن دفع ثمنها ..

ولكن فى ضوء الحكم التكليفي نحن أمام مجموعة أخرى من القواعد الشرعية تتعلق بالحلال والحرام فى الأعمال والأحكام .. وتطبيقا على حالة بيع المخدرات فى ضوء

الحكم التكليفي يكون البيع باطلا والعقد باطلا.. لا يترتب عليه حقوق لأحد بل يستوجب توقيع العقوبة على جميع الأطراف .

لا بد أن أضيف هنا حقيقة أخرى عن عبقرية الشافعي القانونية .. فخلال مناقشة مع أستاذ لست فى حل من ذكر اسمه الآن.. ولكنه حجة فى تحليل نوعية الأحكام، وشريك لبروفسور "رونالد ستامبر" فى تطوير نظرية حديثة فى تحليل النظم يطلق عليها إس : Semantic Analysis .. قال : إن الشافعي لا يزال متقدما على بروفسور هارت فى أمور أخرى ؛ فقد قام الشافعي بتصنيف "الحكم الوضعي" تصنيفا دقيقا وقدّم النظرية التى أقام عليها هذا التصنيف .. مما لا يزال مجهولا وغير مفهوم من قِبل فقهاء القانون الإنجليز حتى هذه اللحظة .. ولو تم استيعابها لكان لذلك أثر كبير فى فهم الاستنباط وإقامة الأحكام على أسس أصحّ، وأشد رسوخا.. ولكان لها تأثيرعملى عميق فى مجالات أخرى مثل تحليل النظم وإدارة المشروعات العملاقة فى نظم المعلومات ..

لم تقتصر عظمة الفقه الإسلامي على أنه أكثر تقدّما من النظم القانونية الأخرى، ولكنه يتفوق عليها برصيد هائل من التجربة العملية

فى التطبيق قرونا من الزمن .. وفى العديد من البيئات الثقافية المختلفة .. أما القانون الإنجليزي والفرنسي فقد انحرفا إلى مساربَ مظلمة شتى .. مما أدى إلى تفكيك وحدة الأسرة فى المجتمعات الغربية .. وأخطر ما انحرف إليه القانون الإنجليزي أنه لم يستفد من تحريم الربا فى الشريعة الإسلامية .. لذلك أقول بكل ثقة إن العالم الآن يعيش لحظة من أخطر لحظاته التاريخية، فهذا الانحراف وحده جعل العالم الأنجلو ساكسوني وكل توابعه من دول العالم على حافة انهيار مالي واقتصادي مروّع ..

إن الجدال العلماني العقيم ضد النظام الإسلامي هو نوع من الجنون يرتكبه العلمانيون المتطرفون الذين قطعوا جذور الاتصال بثقافتهم الإسلامية الأصيلة وأهالوا التراب بجهلهم وحماقتهم على أعظم كنوز هذه الأمة .. حتى أصبح الواحد منهم عاجزا عن فهم صفحة واحدة فى أصول الفقه .. عاجزا عن الاتصال باجتهادات أئمة الفقه وعلمائه القدامى أو المحدثين .. عاجزا حتى عن قراءة آية واحدة من القرآن قراءة صحيحة ... ثم يخرج علينا بعد ذلك متبجّحا بفتاوى ونصائح فيما ينبغى وما لا ينبغى من أمور السياسة والدين والحياة ..

فهل يمكن أن يُؤتمن أمثال هؤلاء الحمقى.. الجُهّال بثقافة الأمة .. على مستقبل هذه الأمة ومصيرها...؟!

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بمنظمة اليونسكو

لندن

myades34@gmail.com

حسن دوح الذي عرفته

بقلم الدكتور جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

حسن دوح (أكتوبر ١٩٢١ - أكتوبر ٢٠٠١) رجل مؤمن عاش مناضلا مجاهدا : فقد خاض معارك مشهورة في منطقة قناة السويس ضد الإنجليز، ومعارك ضد اليهود في فلسطين، وداعية مسلما، وخطيبا لا يشق له غبار، وأديبا له إبداعات قصصية وأدبية .

ولأترك ذلك لشهادات التاريخ ؛ لأقدم للقارئ صورة حسن دوح كما رأيته، وتعرفت عليه، وعايشته .

•••

في بداية الخمسينيات اشتهر حسن دوح رحمه الله بأنه زعيم الجامعة، غير مُدافَع. وكنا قبل التحاقنا بالجامعة نسمع عنه ونحن طلابٌ في المرحلة الثانوية، بأنه أخطب الخطباء في زمنه، وأقدر زعيم في الطلاب على القيادة والتأثير .

وحينما التحقت بالجامعة عرفت حسن دوح، وازدادت معرفتي به حينما صار جاراً لي بين سكني وسكنه أمتار، فكنا نتزاور على المستوى الأسْري، وكنا نتحاور في كثير من المسائل، وأنا أكتب هذه الكلمات في حجرة مكتبي في الثامن والعشرين من شهر مارسٍ ٢٠٠٨م .. وأنظر إلى مكتبتي، وأملأ عيني من المجلدات السبع لتفسير "الفخر الرازي" الذي أهداه لي، وأنا أزوره في بيته، وكان التفسير طبعة قديمة، وقال لي بالحرف الواحد: يا أخ جابر الحقيقة أن نظري ضعف، ولم يعد في العمر بقية تتسع لأقرأ هذا التفسير الضخم، وأنا ورثته عن الوالد رحمه الله، وأقدمه لك هدية، فإذا ما فتحته فادعُ لي، وادع لوالدي بالرحمة والمغفرة.

وكنا نلتقي كثيراً في مكتبه بفندق الأمان، وهو فندق اشترك في ملكيته وإدارته مجموعة من الإخوة على رأسهم الأخ حسن، وحرصوا جداً على أن يعلق على الفندق لافتة ظاهرة هي (فندق بلا خمور). وهي لافتة مهمة جداً؛ لأن الفنادق الفاخرة في القاهرة كانت تعرض الخمور بلا حرج .

وكان - رحمه الله - يقوم بمهمة إنسانية طيبة في مكتبه، وهي - لكثرة معارفه - يعمل على تزويج شباب أبناء الإخوان بفتيات صالحات يعرف صلاح بيوتهن، وقد رأيت حالات متعددة من توسطه في هذا المجال، وكانت ناجحة والحمد لله.

وأعود لأول لقاء بيني وبين حسن دوح : كان ذلك في الجامعة في يوم احتفال الإخوان والجامعة بذكرى شهداء القناة : ووقف حسن دوح يلقي خطبته .... كانت تتدفق إيمانا وحماسة وروحًا وقوة، وكانت نبراته تتسلل إلى

النفس فيشد السامعين شداً، كان ذلك أمام قبة الجامعة، وكان الذي يحمله وهو يخطب الأخ : محمود أبو شلوع - رحمه الله - لأنه كان ذا طاقة بدنية هائلة.

وبعد أن انتهى من خطبته أمام آلاف الإخوان وآلاف الطلاب فوجئنا بـ "نواب صفوي" زعيم جماعة "فدائيان إسلام"، وهو اصطلاح فارسي معناه بالعربية "جماعة الإسلام الفدائية"، ووقف "نواب صفوي" يخطب بلغة عربية أحسن ما فيها حرارة الإيمان، واللهجة كانت لهجة فارسية، وأذكر مما قاله : إني نذرت للإسلام روحي، وكل ذرات دمي، وكل ما أملكه في هذه الدنيا، بل وأهلي جميعًا .

وأثناء ذلك - وكنت أنا أقف في بداية الكردون (صفان من الإخوة يصنعان طريقًا إلى القبة) - دخلت سيارة جيب مكشوفة في اندفاع مذهل، وعليها قرابة اثنى عشر شابا، وفي أيديهم الكرابيج السودانية، وكان قائدهم أحد الضباط المنتسبين للثورة عرفنا بعد ذلك أن اسمه كامل يعقوب ... اندفعت السيارة ووقفت وانعطفت ناحية اليسار، ناحية مبنى كلية الحقوق، وكان نواب صفوي يخطب ساعتها، وأخذ من في السيارة يهتفون "كفى كلامًا يا إخوان، كفى اتجاراً بالأديان" .. ورفعوا أصواتهم والإخوان ينبهونهم إلى ضرورة التزام الصمت؛ لأن الخطيب ضيف إيراني مسلم يتحدث . وقال لهم الأخ "فتحي البوز" أحد قيادات الطلاب الإخوان في كلية الحقوق: "نرجوكم التزموا الصمت الآن، وبعدها اشتمونا كما تشاءون".

ولكنهم لم يستجيبوا له، وازدادوا صخبًا .. اقتربت من السيارة، حتي أصبح بيني وبينها قرابة خمسة أمتار، وفجأة سمعت طلقًا ناريًا يخرج من السيارة، ومرت طلقة المسدس بجوار وجه الأخ طاهر الدريني الطالب بكلية دار العلوم، وفجأة رأيت السيارة تحترق، ويعلو منها اللهب، وهرب من فيها، ويعلم الله أنني لا أعرف ولم أر من الذي أطلق الرصاصة، ومن الذي أشعل النار في السيارة، إلا أن الإخوان هجموا على ركابها، وأوسعوهم ضربًا، حتى إن قائدهم غرق وجهه في الدم، وأصبحت حلته كقشر ثمرة الموز، فلما ازداد الضرب عليه قال بصوت مخنوق "أنا في عرض الإخوان"، فامتنع الإخوان عنه، وحمل إلى داخل كلية الحقوق لإسعافه، أما بقية من كانوا معه فلم يعد لهم أثر .

وقف حسن دوح يهدئ من ثائرة الإخوان، وأخذ يهتف : "عفواً عفوا أيها المعتدون، عفواً عفوا أيها الآثمون، تسعون إلينا للعدوان علينا ؟!!! لقد كان من المفروض أن تشاركونا في إحياء ذكرى الشهداء، وإكرام الضيف" . ثم أمر الإخوان بالتزام الهدوء وعدم التعرض لمن يعثرون عليه من الطلاب الذين كانوا مع كامل يعقوب، ولولا كلمة حسن دوح لحدثت مذبحة مريعة .

هذا موقف عرفت فيه حسن دوح وقدرته الخطابية، وقدرت تأثيره .. ومعروف أن حسن دوح كان قائد معسكر الفدائيين في الجامعة .. ومن شهداء القناة من طلاب الإخوان : عادل غانم - عمر شاهين - أحمد المنيسي - سيد شراقي .

•••

وهناك موقف خالد يحسب لحسن دوح شهدته بعينيّ .. وخلاصته :

حرص جمال عبد الناصر على أن يعمل على إشعال الفتنة بين الإخوان عن طريق عبد الرحمن السندي - غفر الله له -، وكان الإمام حسن الهضيبي هو مرشد الإخوان خلفًا للإمام الشهيد حسن البنا، وكان قوي العزيمة صريحًا

لا ينثني ولا يذل لأحد، وكان عبد الناصر يحرص على أن يجذبه إلى رجال الثورة فرفض، بل قال نحن الأصل، وكان يطلق على الثورة "الانقلاب"، وعلى رجال الثورة "رجال الانقلاب"، وما سماها ثورة أبداً .. فسعى عبد الناصر ورجاله بكل جهودهم إلى محاولة إزاحة الإمام الهضيبي واختيار مرشد ينصاع لهم، فأثر في بعض أعضاء الجمعية التأسيسية منهم : البهي الخولي، والطبيب طلبة زايد، وطبعًا شد إليه عبد الرحمن السندي، وحاولت مجموعته أن تحمل الأستاذ الهضيبي على الاستقالة، واقتحموا منزله في الروضة فرفض، فاحتلوا المركز العام .. علم الإخوان بهذه المكيدة، فهبوا جموعًا غفيرة لإخراج هؤلاء بالقوة، فلما علم السندي ورجاله بذلك غادروا المركز العام، واقتحمته جموع الإخوان , ومن أظهر من فيهم حسن دوح، رأيته يقف علي منصة المركز العام بالحلمية الجديدة، وهو يخطب بصوت هادر "والله ما عبدنا الله إلا حبًا في الله، وما عبدت عيسى ولا موسى ولا هارون، وما اتبعنا محمد بن عبد الله؛ لأنه ابن عبد الله ولكن لأنه رسول الله، وما اتبعناك يا حسن الهضيبي إلا بناءً على بيعة سليمة رشيدة، فسر بنا أخي حسن، والله لو خضت بنا البحار لخضناها معك، والله لو قطعت بنا الأرض لقطعناها معك، والله لو تقلبت على الشوك لتقلبنا عليه معك، سر يا مرشدنا الحبيب، والله معك".

وأخذ حسن يهتف ونحن نردد وراءه في بكاء وحماسة، وقوة "الله معنا، عزت أواصرنا، طابت عناصرنا، الله ناصرنا، لا عبد يخزينا".

وانتصر الحق، وزهق الباطل، وثبت حسن الهضيبي في موقعه وفي قلوب الإخوان جميعًا، ونفت الدعوة خبثها، بل ظهرت أقوى مما كانت : قوة في الصف، وقوة في العقيدة، وثباتا في المواقف دون تردد أو مذلة، أو هوان.

●●●

وحسن دوح مجاهد تعرفه مناطق فلسطين، وتعرفه مدن القناة، ومعسكرات الإنجليز، فكان جنديًا بارعًا، وقائداً همامًا، وقد فصل هذا الجهاد في بعض مذكراته وكتبه عن الجهاد في فلسطين، والجهاد في القنال، منها : جهاد الشباب المسلم في فلسطين والقناة .. وشهداء على الطريق .. و٢٥ عاما في جماعة مرورا بالغابة .. ولا ننسى أنه كان قائد معسكرات التدريب في الجامعة. وما زلنا نذكر له عبارة بليغة المضمون والأداء، متوهجة الإيمان والصدق والحماسة .. وهي "إننا لا نستعين على الجهاد في سبيل الله والوطن بعرق الأفخاذ" وجاءت هذه العبارة ردا حاسما على ما عرضته بعض البارات والمراقص بشارع الهرم من مبالغ مالية كبيرة بزعم المساهمة في إعداد فدائيي الجامعة لقتال الإنجليز .

●●●

وكان أسلوب الأخ حسن دوح في كتاباته أسلوبا علميًا أدبيا متدفقًا، في سهولة وعذوبة، ومن كتبه بعض القصص مثل قصة أبو دومة، ومن أشهر كتبه : ٢٥ سنة في جماعة مروراً بالغابة .. ومن زيارتي الأسرية لحسن دوح رأيت أنه يميل إلى نظم الشعر: المعاني طيبة، والأفكار ناضجة، والوجدان صادق، ولكن ينقصه الاستقامة العروضية، عرض عليّ بعض القصائد فصارحته برأيي، ولكنه ابتسم وقال: يا أخي اقبلها، واعتبرني ولو "ربع شاعر".

وهو في حياته الأسرية كان سعيداً جداً بزوجته "الحاجة علية"، وهي سعيدة به، وبارك الله في بناته إيمان، ومريم، ومنال، ولبنى ..

أما الذكر الوحيد وهو محمد فقد تعثر في دراسته، وكان حسن يحمل همًا ثقيلاً في الإشفاق على ابنه الوحيد هذا، ويقول يخاطبني في آسى : ابني الوحيد يا أخ جابر، ابني الوحيد، طالب غير موفق، والبنات موفقات؟! فأقول له : سبحان الله، إنها مشيئة الله، يا أستاذنا العظيم .. ثم أبتسم وأقول : إن التوفيق مية في المية سيفتح عليك عين الحسود. وذات مرة قلت له "يا أستاذ حسن ابنك اليوم لا يرضيك في دراسته؛ لأنكم تحملون كل مسئولياته عنه، طعامًا، وشرابًا، وملبسًا، وراحة، و...و ...

ولكني بيني وبين نفسي أعتقد- إلى درجة قريبة من اليقين - أنه سيأتي يوم سيكتب الله فيه التوفيق الطيب لابنك محمد.

وقد كان وأصبح محمد حاليًا من رجالات مصر المصدرين والمستوردين وأصحاب الشركات، وتذكرت قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ .. (الكهف: ٨٢) .

●●●

أما الحادث الأسري الذي حمّل الأخ حسن همًا صاعقا فهو موت زوجته الحبيبة الحاجة علية، وأصبح طيفها يملك عليه كل كيانه، مع أنه تزوج بعدها ثلاث مرات .. ولا أنسى أنه جاءني ذات يوم في منزلي، ومعه كشكول مخطوط، وقال لي وفي عينيه انكسار : "يا أخ جابر أنا أتيتك بنفسي لتقرأ هذا الديوان، وقد جعلت أغلبه في زوجتي الحاجة علية، فأرجو أن تكون رفيقًا به، واعتبرني يا أخي نصف شاعر، أو ربع شاعر"... قالها بأسى شديد، فقلت له: اترك الكشكول عندي، وسيأتيك ردي خلال أسبوع، قال : أنا مطمئن أنه سيكون ردا طيبا ، بمشيئة الله .

وفي الحقيقة لم أجد فيه من الشعر إلا صدق المضامين وحرارة الوجدان، واحترت ماذا أقول له : استعجلني وقال : يا أخ جابر، هل انتهيت من قراءة الديوان ؟، قلت له "سأحضر إليك بنفسي في منزلك لأخبرك برأيي فيه"، وصارحته برأيي، بعد أن حاولت أن أصحح بعض ما نظم، وأقيم كسوره، فاكتشفت أنني سأحدث بما كتب تغييراً شاملاً قد ينسيه هو أصل ما كتب .. وقلت له "يا أستاذ حسن كأنما أراد الله أن تكون صاحب عبقريتين : عبقرية الخطابة، وعبقريةالكتابة، أما الشعر فاتركه للضعاف من أمثالنا"، فكرر جملته المأثورة "يا أخي، ألا يعتبر ما نظمته في حجم ما ينظمه نصف شاعر أو ربع شاعر ؟" قلت له "أنا قلت رأيي بصراحة، ولا يعيبك أبداً ألا تكون شاعراً، ولا ينقص من قدرك هذا، فحسن دوح الكاتب والخطيب لا يشق له غبار، وهذا يكفيك".

ومع ذلك بدافع الحب لزوجته فوجئت بالديوان بعد شهر، وقد طبعه في دار الاعتصام كما هو، واتصل بي تليفونيًا وسألني ما رأيك؟ فأجبت : حاجة جميلة جداً يظهر أن الديوان المخطوط ليس في تأثير الديوان المطبوع، فمعذرة إذ ظلمتك. (وما قلت هذا إلا مجاراة له واعترافا بالواقع بعد طبع الديوان) .

ويعلم الله أنني لم أكن صادقا في إجابتي الأخيرة، لأن الصدق - في هذه الحال - لا فائدة من ورائه .. وأدعو الله أن يكون قد أدخل على نفس الرجل الطيب السعادة والاطمئنان، إذ شعر بأنه يؤدي شيئا طيبًا لزوجته عرفانًا بجميلها، ووفاءً لها .

اعتقل حسن دوح عدة مرات، ويقال: إنه عذب تعذيبًا لم ينزل ببشر، ولكنه تحمل ذلك

صبراً واحتسابًا .

إن ما يمكن أن يقال عن حسن دوح كثيرٌ وكثير، لا يتسع له المقام، وآمل أن يأتي اليوم الذي أتمكن فيه من أن أكتب دراسة وافية عنه مجاهداً، وأديبًا. يرحمه الله .. وفي السطور الآتية نعرض على القارئ بعض أعماله الجهادية :

معركة التبة ٨٦ ٢٣ /١٩٤٨/١٢م

كانت هذه المعركة من أهم المعارك التي خاضها الإخوان في حرب فلسطين؛ حيث جاءت عقب قرار حل الجماعة في ديسمبر عام ١٩٤٨م، واعتقال الحكومة قيادات الإخوان وزعمائهم، وعلى رأسهم المجاهد الشيخ محمد فرغلي قائد قوات الإخوان المسلمين في فلسطين، وكان قد عاد إلى القاهرة لحشد المزيد من متطوعي الإخوان لدعم جبهة الجيش المصري الذي مُني بهزائم متتالية .. بعد الهدنة التي كانت وبالاً على الجيوش العربية بينما استغلها اليهود في دعم خطوطهم وتقوية صفوفهم .. تقع التبة ٨٦ على بعد ٢ كيلومتر شرقي طريق الأسفلت الرئيسي بين غزة ورفح وتتحكم في ملتقى الطرق والمدقات الفرعية المفضية إلى الطريق الرئيسى وترتفع إلى ما يقرب من ٢٧ متراً .

وفوجئ الجيش المصري بهجوم اليهود على التبة مساء يوم ٢٢ ديسمبر مدعومًا بقصف عنيف استطاعوا على أثره اقتحام التبة والسيطرة عليها، وأتموا احتلالها مع فجر ٢٣ ديسمبر، وكان نجاحهم في احتلال هذا الموقع يعني عزل حامية غزة، وتمثيل مأساة الفالوجا مرة أخرى.

وحاول الجيش استرداد التبة في اليوم نفسه فبدأت في السادسة صباحًا يوم ٤٨/١٢/٢٣ معركة تولى قيادتها في البداية اللواء محمد نجيب (وسرعان ما أُصيب)، فتقدمت سريتان من الكتيبة الثالثة مشاة تعاونهما الدبابات، ثم تقدمت السرية الرابعة من الكتيبة السابعة مشاة لتطويق التبة من الشمال، واستمر تراشق النيران حتى الساعة العاشرة دون جدوى .

اتصل الأميرالاي محمود رأفت قائد القوات المصرية بقطاع دير البلح بالمجاهد كامل الشريف قائد معسكر الإخوان بالبريج، وطلب منه التوجه إلى قيادة القطاع فوراً ومعه ما يمكن حشده من مقاتلي الإخوان (كانت قوة الإخوان بالبريج عبارة عن ٤ فصائل؛ حيث كانت القوات الرئيسية للإخوان تعمل في قطاع القدس - صور باهر تحت قيادة المجاهد محمود عبده) .

ومع أن مجاهدي الإخوان "كان يخيم عليهم الحزن بسبب حل جماعتهم وإحساسهم بالغدر والخيانة من جانب الحكومة المصرية، ضربوا أروع الأمثلة في إعلاء مصلحة الوطن فوق أي اعتبار، وسطّروا للتاريخ أن فلسطين هي قضيتهم الأولى، وأن دماءهم فداءٌ لها، وأن غايتهم هي إرضاء رب العالمين وليس الوصول إلى جاه أو سلطان أو تحقيق مكاسب سياسية، وخصوصًا بعد أن جاءهم خطاب عاجل من المرشد العام الإمام الشهيد حسن البنا جاء فيه: "أيها الإخوان لا يهمكم ما يجري في مصر فإنَّ مهمتكم هي مقاتلة اليهود وما دام في فلسطين يهودي واحد فإن مهمتكم لم تنته".

وتَقدم مجاهدو الإخوان وروح الإيمان تملأ قلوبهم، وروحهم المعنوية ترتفع في ثقة في أن نصر الله آت لا محالة .

واستجاب الإخوان للنداء وتمَّ تجهيز قوة قوامها ٣٥ مجاهداً قادها المجاهد حسن دوح

والمجاهد عبد الهادي ناصف، وانطلقت إلى قيادة القطاع ثمَّ إلى موقع المعركة .

ويضيف الأخ فوزي فارس قائلاً : إنه بمجرد أن وصلت قوة الإخوان المسلمين إلى دير البلح تقدم قائدها حسن دوح إلى قائد القطاع العسكري ليتلقى منه الأوامر، بينما أخذ بقية الإخوان المسلمين يتلون على أبناء الجيش ما حفظوه من آيات القتال في كتاب الله ويتذكرون أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في فضل الشهادة في سبيل الله، ثم أخذ أفراد القوة بعد ذلك سنة من النوم، واستيقظوا مستبشرين بهذا النعاس الذي ذكرهم بقول الله تعالى ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ .. (الأنفال : ١١).

وفي الثانية بعد الظهر بدأ الإخوان المسلمون في اقتحام التبة، وكان تسليحهم مكونًا من المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية بالإضافة إلى مدفعي هاون من عيار ٨١ ميللي، وانقسموا إلى مجموعتين اتجهت إحداهما بقيادة الأخ حسن دوح لاقتحام خنادق شمال التبة، تقدمها المجموعة الثانية بقيادة الأخ عبد الهادي ناصف لاقتحام خنادق جنوب التبة، وكان الإخوان المسلمون يسترون تقدمهم بإطلاق قنابل الدخان، وقد نجحت المجموعتان في تحقيق هدفهما حيث تمكّنت مجموعة الأخ عبد الهادي ناصف من الوصول إلى جنوب التبة واحتلال بعض خنادقها، كما نجحت مجموعة الأخ حسن دوح في احتلال بعض خنادق التبة الشمالية، ولكن بعد استشهاد بعض أفراده .. وكان نجاح الإخوان المسلمين في اقتحام التبة هو الذي مهد لنجاح الهجوم المضاد الرئيسي الذي قام به الجيش .

ثم بدأ الجيش هجومه في الثالثة بعد الظهر بالسرية الثالثة من الكتيبة السابعة مشاة، ونجح الهجوم في اقتحام التبة، وأخذ العدو في التراجع، وتقدم الإخوان إلى الخنادق وقد ركّب كل منهم السونكي في بندقيته واستعدوا بالقنابل اليدوية في أيديهم، وبعد أن أسكتوا نيران العدو تمامًا ارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير .

نتائج المعركة وتكريم المجاهدين :

وبلغ قتلى اليهود في هذه المعركة الذين تركت جثثهم ملقاة على التبة أو في الخور ٥٠٠ قتيل .

واستشهد من الإخوان في هذه المعركة ٥ شهداء :

كما جُرح آخرون من بينهم الأخوان عويس عبد الوهاب وسيد عيد .

- والطريف المحزن أن كثيراً من الإخوان الذين جُرحوا في المعركة قد تمّ نقلهم إلى القاهرة للعلاج، ولكن البوليس السياسي أشار بنقلهم من المستشفيات إلى معتقل الطور ليشاركوا إخوانهم المعتقلين هناك !!..

- وبعد هذه المعركة تقدَّم القائد العام اللواء فؤاد صادق إلى الحكومة طالبًا منح نياشين رفيعة المستوى للإخوان، ولكن الحكومة ماطلت، غير أن القائد الشجاع أصر فصدرت النشرة العسكرية في مايو ١٩٤٩م تحمل أسماء (١٥) جنديًا من الإخوان تحت اسم جماعة المتطوعين المصريين .

رحم الله حسن دوح، وإخوانه الشهداء، وأنزلهم جنات عدن مع النبيين والصديقين والصالحين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا .

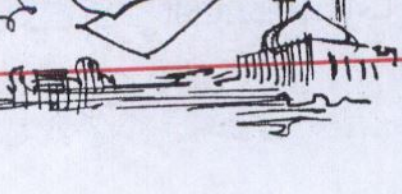

هل يفوز الإسلاميون ولا يخسر أحد ؟!!

محمد السروجى

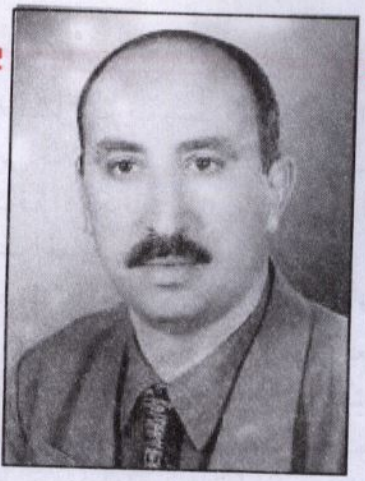

سؤال مطروح وبقوة بعد النتائج غير المسبوقة التي أحرزتها حركة النهضة في تونس، والتي أكدت أننا بصدد مرحلة جديدة في بلدان المنطقة هي مرحلة التيار الإسلامي، كما أكد العديد من الدراسات المحلية والإقليمية والدولية أن الإسلاميين بصفة عامة والتيار الوسطي المعتدل بصفة خاصة يتوافر له العديد من فرص النجاح التي لم ولن تتوافر لغيرهم خاصة التيار العلماني بكافة ألوانه وأطيافه، فما أسباب هذه النتائج وما الفرص المتاحة له وما الشكل المتوقع للخريطة السياسية لبلدان المنطقة في ربيع الثورات العربية الذي طال انتظاره لعقود طويلة ؟!

الفرص المتاحة

يرى العديد من المراقبين والمهتمين بالشأن العام العربي والإسلامي أن التيار الإسلامي سيحقق نتائج انتخابية كبيرة نسبياً خلال الفترة القادمة لتوافر العديد من الفرص منها :

●● اتفاق رؤى وبرامج وسياسات التيار الإسلامي مع هوى وهوية شعوب المنطقة المتدينة بفطرتها "المرجعية الإسلامية، منظومة القيم الإسلامية الحضارية"

●● الإمكانات التي يمتلكها التيار الإسلامي خاصة المورد البشري الذي يؤمن بالمشروع النهضوي ويمتلك إرادته ويتحلى بصفاته ويتحمل تبعاته

●● شبكة العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي يمتلكها الإسلاميون مع غالبية فئات شعوب بلدانهم

●● متانة التنظيمات الإسلامية وفي المقدمة جماعة الإخوان وتوفر ضمانات القوة والحماية الداخلية، منها عقائدية الحركة، وشروط العضوية، واستمرارية الرعاية والتعهد، ومؤسسية الإدارة .

●● الصورة الذهنية النظيفة عن أعضاء التيار الإسلامي خاصة القيادات الدعوية والشعبية والنقابية والسياسية "لا توجد مخالفات فساد"

** التواصل الإيجابي بين التيار الإسلامي والأحزاب العربية بهدف التوافق حول حزمة الإصلاحات التي تحقق بعض طموحات شعوب المنطقة " راجع وثيقة التحالف الديمقراطي من أجل مصر وكذا موقف حركة النهضة التونسية بعد النتائج الكبيرة في الانتخابات الأخيرة"

** فشل تجارب وسقوط شعارات التيار العلماني خلال العقود الستة الماضية رغم توافر كافة الإمكانات المادية والبشرية فضلاً عن الدعم الخارجي على طول الخط

** فشل المكائد والمؤامرات التي وضعت للتخلص من التيار الإسلامي عبر العقود الستة الماضية ؛ سيناريوهات التشويه والتضليل والإزاحة من المشهد وتجميد الديمقراطية وغيرها من المخططات الإقليمية والدولية

** رصيد الحركة الإسلامية على المستوى الاستراتيجي المتمثل في استعادة وعي وهوية الأمة، وحماية العالم العربي والإسلامي من ثلاث موجات متتالية كادت تعصف بشعوب الأمة فكراً وسلوكاً وعقيدة، وهي :

- الأولى : موجة الانحلال الأخلاقي والعقدي منذ عشرينيات القرن الماضي وحتى فترة الستينيات والتي انتهت بهزيمة ١٩٦٧

- الثانية : موجة التشدد والتطرف والتكفير التي بدأت في بدايات السبعينيات كرد فعل على الموجة الأولى ومازالت بقاياها مستمرة حتى الآن،

- الثالثة : موجة العنف والانقلاب التي ظهرت كرد فعل لليأس من الإصلاح والتغيير السلمي وردا على حملة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة فضلاً عن ترسيخ الفهم الوسطي المعتدل بعيداً عن التشدد والتطرف والنهج السلمي بعيداً عن العنف والتدرج بعيداً عن الطفرة والانقلاب وهي مقومات للتواجد والاستمرار والوصول

** رصيد الحركة الإسلامية على المستوى الإجرائي والميداني ومنه :

- استدعاء المرجعية الإسلامية ليحدث التوازن أو التكافؤ بين المشروعات ذات المرجعيات العقدية بعد غياب قرون

- تبني المشروع الحضاري الإسلامي كمشروع يتفق وهوية الأمة وثقافتها بديلا عن المشروع الصهيوأمريكي

- تقديم المشروعات والبرامج الواقعية والممكنة للإصلاح والتغيير بعد فترة طويلة من اتهامهم بالغياب البرنامجي والمشروعي

- تقديم نماذج من الجيل المسلم الوطني المنشود الذي يتميز بنظافة اليد ونقاء الضمير وحسن السيرة فضلاً عن التميز المهني والأداء الخدمي

- تقديم نماذج مؤسسية عملية للشعار العبقري "الإسلام هو الحل" في المجالات التعليمية والصحية والاجتماعية والخدمية

- الارتقاء بالعمل النقابي بصورة غير مسبوقة على المستوى المهني والخدمي والمشاركة الفاعلة في حل المشكلات المحلية ودعم القضايا المركزية

- الممارسة السياسية والبرلمانية المميزة والناضجة في المجالس البرلمانية والمحليات لدرجة أحرجت وكشفت فساد العديد من الأنظمة السياسية العربية والإسلامية

- المشاركة في الحكم في بعض البلدان وتقديم نماذج ناضجة وذات كفأة من الوزراء والمسئولين

- إحياء روح وثقافة المقاومة السلمية ضد المستبد الفاسد وروح المقاومة المسلحة ضد المحتل الغاصب بل وفرض القاعدة الذهبية لقضايانا المركزية والمحلية أنه لا حل دون التيار الإسلامي ؛ وهو النبت الطبيعي لهذه

المنطقة من العالم

الخلاصة ..... أن الحركة الإسلامية هي الرقم الفاعل في المعادلة السياسية العربية والإسلامية، وهذا معلوم من الواقع السياسي بالضرورة، لكن الإشكالية الكبرى والتحدي الأعظم : هل تحقق الحركة الإسلامية أمل الشعوب في إيجاد أنماط حكم تتسم بالرشد والحكمة وتحقق التغيير والنهضة والمستوى المعيشي والحضاري الذي يليق بشعوب المنطقة باختلاف ألوانهم وأفكارهم وعقائدهم ؟ هنا فقط .. يفوز الإسلاميون ولا يخسر أحد ... هذه هي المسألة !!

محمد السروجي

مدير مركز النهضة للتدريب والتنمية

العوا:
من حق المرشحين استخدام شعارات دينية

أبدى الدكتور محمد سليم العوا، المرشح المحتمل للرئاسة، رفضه للحملة التي أطلقها البعض، والتي تدعو لترشح المشير طنطاوي رئيسا للجمهورية، مشيرا إلى قناعته بعدم وجود علاقة للمشير بالحملة، متهما من يقف وراء الحملة بأنه يريد "إفساد العلاقة بين المجلس العسكرى والشعب" .. وأكد العوا في لقاء عقده، مساء أمس الأول، بمناسبة بدء نشاط الموسم الثقافي لجمعية مصر للثقافة والحوار تحت شعار "مصر من القهر إلى الحرية"، أن المجلس العسكرى ليس له مرشح للرئاسة رغم ما أثاره بعض المرشحين عن حصولهم على إشارات غير مباشرة من الجيش بنيته الترشح، مشيرا إلى عدم ممانعته في ترشح شخص له خلفية عسكرية، لأن حق الترشح للرئاسة مكفول لكل مواطن .

وقال إن من حق الجميع - مسلما أو مسيحيا أو يهوديا - استخدام ما يشاء من شعارات دينية أو غير دينية خلال الانتخابات البرلمانية، استنادا إلى حكم المحكمة الإدارية التي أقرت حق استخدام الشعارات الدينية، موضحا أن الأزمة ليست في الشعار الدينى، وإنما في الناخب الذي سيتم اختياره .

ودعا المرشح المحتمل إلى إجراء الانتخابات الرئاسية قبل وضع الدستور الجديد، حتى تتم العملية السياسية وفقا لما جاء بالإعلان الدستوري، وحتى نصل إلى دولة مدنية منتخبة، فيما رفض وضع الدستور في ظل المجلس العسكرى الذي وصفه بأنه اسلطة اضطرارية مؤقتة" .. وقال : "لو حدثت الثورة الثانية، فقد يتم إخمادها باستخدام القوة، وهذا يعني أن تتلوث أيدي الجيش بدماء المصريين، وهو ما نرفضه جميعا، لأن الجيش يجب ألا ينزلق إلى هذه المشكلة" .

على ذمة موقع "ديبكا"

هذه هي البنود السرية في صفقة شاليط بين إسرائيل وحماس

القدس - ترجمة حرفية من وكالة معا

ادّعى موقع "ديبكا" الاستخباري الناطق باللغة العبرية أن هناك بنودا سرية في صفقة تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل وأنها علمت بمضمون هذه البنود .

وحسب إدعاء الموقع فإن مصادر في واشنطن أبلغت "ديبكا" أن أهم بندين هما الاتفاق على نقل مقر حماس من دمشق للقاهرة وتحالف أمريكا مع الإخوان المسلمين .

وأن الأمر الحاسم في الصفقة عند حماس وإسرائيل لم يكن إطلاق سراح ألف أسير بينهم أخطر ٦٠ منفذ تفجيرات وإنما التفاهمات السياسية الأخطر من كل هذا وتتمثل في رؤية مستقبلية سياسية إسرائيلية أمريكية من جهة وحمساوية ومصرية من جهة أخرى .

ويقول الموقع إن الصفقة بدأت تتحرك في ٣ سبتمبر حين زار وزير الدفاع الأمريكي ليائون بانتا المنطقة، وأن شاليط هو مجرد بند واحد يأتي في إطار تفاهمات سياسية استراتيجية كبيرة يقوم بها الرئيس أوباما وإدارته من واشنطن، وتقضي استراتيجية أوباما بإخراج قيادة حماس من دمشق إلى القاهرة من أجل تشكيل عامل ضاغط على الرئيس السوري بشار الأسد وضد إيران وحزب الله وامتلاكهم للملف الفلسطيني .

ويقول الموقع : بمعنى آخر أن صفقة شاليط كانت عبارة عن تفاهم جرى بين وزير الدفاع الأمريكي الذي تولى منصبه في الأول من يوليو، وكان يعمل سابقا رئيسا لجهاز السي أي إيه CIA وبين خالد مشعل .

ويكشف الموقع أن الاتصالات الحقيقية بدأت بين مشعل وفانتا في أشهر الشتاء وأن مشعل وقادة حماس أبدوا تجاوبا مع قصة تركهم لدمشق من باب رغبتهم في عدم الانخراط بأزمة النظام السوري .

ويقول موقع "ديبكا" ... إلا أن إسرائيل كان لديها بند آخر مهم ولا يقل أهمية عن بند أمريكا نقل مقر حماس من دمشق للقاهرة وهو أن خالد مشعل كان في إيران قبل أسبوع وأنه أبلغ الإيرانيين بما يجري من اتصالات وأنه يجب أن يخفّف من علاقته بإيران ولكن بالتدريج .

وأن هذا من شأنه أن يغيّر استراتيجيات الشرق الأوسط الراهنة وخصوصا أن هناك أزمة تنشب بين قيادة الإخوان المسلمين في العالم

العربي وبين قيادة إيران حيث كانت إيران تعوّل كثيرا على الثورات العربية ولكن وفي الفترة الأخيرة (بالذات في الأسابيع الأخيرة) صار يلمس الخلاف الشديد بين الإخوان المسلمين في مصر حيث إنهم يتعمدون تبريد العلاقات مع طهران ويتقربون علانية من أمريكا ليضمنوا فوزا في الانتخابات المصرية القادمة وهو الأمر الذي اغضب إيران .

مصادر "ديبكا" تؤكد أنه وقبل يومين من وصول وزير الدفاع الأمريكي للقاهرة عقد وفد برلماني أمريكي لقاء مع قيادة الإخوان في مصر ولم ينتبه أحد إلى أن رئيس الوفد الأمريكي كان حينها ؟؟؟؟ Prem G. Kumar وهو رئيس الملف الإسرائيلي الفلسطيني في مجلس الأمن القومي الأمريكي بالبيت البيض the National Security Council Director for Israeli and Palestinian Affairs . وهو أمر يدل على حجم الأهمية التي توليها إدارة أوباما للقاء استراتيچيا وليس فقط من الناحية الديموقراطية والقضائية .

كما أن موفد نتنياهو للقاهرة ديڤيد ميدان ومسئول الجهاز العسكري لحماس أحمد الجعبري كانا في الوقت نفسه يجلسان لإتمام القضايا الفنية في الصفقة فيما كان الإخوان المسلمون وموفدو وزير الدفاع الأمريكي يتمّون الشق السياسي في الصفقة .

وان إسرائيل لم تدفع ثمنا باهظا في صفقة شاليط لأن الأمر كان بين الإخوان المسلمين وأمريكا حول مستقبل مصر في العام ٢٠١٢ وليس تبادل الأسرى، ما يعني أن نتنياهو أهدى هذه الصفقة للرئيس أوباما لترطيب العلاقة معه ولضمان ڤيتو ضد محمود عباس في الأسابيع القادمة .

ويقول موقع "ديبكا" : إن الصفقة تعتبر ضربة قوية بامتياز لمحمود عباس، بل صعبة جدا ضد رئيس السلطة أبو مازن، والذي ترفض إسرائيل أن تفرج له عن أي أسير حيث أراد نتنياهو أن يوصل رسالة أن من يقود الأحداث هم الموجودون في القاهرة وغزة وليس هؤلاء في رام الله .

وأن الأمر استراتيچيا يجب أن يقود إلى استبدال القيادة الموجودة في الضفة الغربية بقيادة أخرى غير قيادة محمود عباس، في إطار الفهم الأمريكي الإسرائيلي، مع الإخوان المسلمين في هذه الصفقة .

نحو وعى سياسى

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

الحدود فى الإسلام كنز لا وباء !!

هل نحن مؤمنون حقا ؟..
بل هل نحن مسلمون ؟!..
كيف ..
كيف وقد تركنا الكنز واستمسكنا بالوباء ..
كيف وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف ، بل وتقريظ المنكر والسخرية من المعروف ، بل المكافأة على المنكر والسجن على المعروف، بل إلى الحكم بالمنكر والقتل على عمل المعروف ..
فعلنا ذلك فحق علينا الوعيد وحلت بنا النقمة فتولى أمرنا شرارنا ثم ندعو فلا يستجاب لنا ..
كيف ؟.. كيف وقد صار المغنم دولا ..
كيف وقد صارت الأمانة مغنما، والزكاة مغرما ..
كيف وزعيم القوم أرذلهم ..

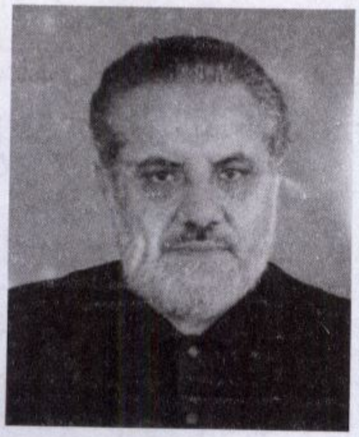

د. محمد عباس

كيف وما يكرم الرجل إلا مخافة شره ..

كيف ونحن نؤمن يا رب ببعض كتابك ونكفر ببعض ..

ثم نتشكى مما يلحق بنا من كوارث وما يدهمنا من خطوب .. سبحانك إنا ظالمون ..

سبحانك ما أشد جرأتنا عليك وما أكثر حلمك علينا ..

سبحانك فما لنا أن نعجب حين لا يستجاب لنا ! فالأولى أن نعجب أن طال علينا صبرك ولم يمحقنا غضبك ويحرقنا سخطك ..

لقد نبهني القراء أن أشد ما يتهدد الأمة ليس مجرد الأعداء الذين أتحدث عنهم فالأمر من وجهة نظرهم أخطر بكثير ..

فليس الوعي هو الذي ينزف بل الدين ..

وليست الذاكرة ما نفقد بل الإيمان ..

ليس إيمان النخبة فقد فقدت النخبة إيمانها منذ زمان طويل ..

بل إيمان رجل الشارع العادي ..

إيمان أبنائنا وإخوتنا ..

إيمان التلاميذ في المدارس والعمال في المزارع والفلاحين في الحقول، و.. و.. والجالسين أمام شاشات التليفزيون !!..

وحين أتحدث عن الإيمان فإنني لا أقصد الإيمان الحقيقي بشروطه وأركانه ولا التليفزيوني ولا إيمان صفحات الملاحق الدينية ولا حتى الإيمان الذي يدعونا إليه فضيلة شيخ الأزهر أو مفتي الديار إنما أقصد إيمانا آخر إيمان جوهره قضية بسيطة لكنها فاصلة ..

ما أقصده أبسط بكثير وأكثر مأساوية بكثير..

لم يعد لدي من شروط لظاهر الإيمان سوى الكف عن الاستهزاء بالقرآن والسخرية من الإسلام ..

تراني بذلك أطلب المستحيل ؟!..

انظر أيها القارئ إلى نخبك الحاكمة ..

انظر إلى ذلك الدفاع الفاجر عن كل من يقتطع من الإيمان شلوا ..

انظر إلى صحفك وشاشات تليفزيونك ..

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمسخ طائفة من أمتي قردة، وطائفة خنازير" ..

صدقت يا سيدى يا رسول الله ..

صدقت ..

فأنا أرى تلك القردة والخنازير تتصدر صفحات صحفنا وشاشات قنواتنا الفضائية .

أراها كلابا للغرب آلت على نفسها أن تقوم للعدو بالوكالة بما عجز أن يقوم هو به بالأصالة بهدم ديننا وإيماننا ..

أرى الدمى ملوكا والملوك دمى ..

أرى جيوشا تحمي حدود الأعداء وتساعد على سحق الأشقاء ..

أرى المؤتمنين يخونون ... والحراس لصوصاً .

أرى شيوخ قبائل لا شيوخ علم .. وأصرخ فيهم: دعوها فإنها منتنة ..

وأصرخ في الشباب أن يكفوا عن الانتماء للقبائل وإلى شيوخ القبائل لينتموا إلى الفكرة

نحو وعى سياسى

لا إلى الشخص ..

إنني أحترم معظم شيوخنا .. ولكن لنعترف أن تناقضاتهم كانت جزءا من الهزيمة وليس طريقا إلى النصر ..

لقد تصور بعضهم أنهم يمسكون ميزان الشريعة .. وأنهم كأحبار بني إسرائيل يزعمون أنهم يطبقون الشرع بينما يتعصبون لأفكارهم وآرائهم بعد أن يتصوروا أن رأيهم هو شرع الله ..

غفلوا سامحهم الله عن أن المفروض هو العكس .. أن يكون شرع الله هو رأيهم .

●●●

لقد عشت ردحا من مقتبل حياتي أنظر إلى الحدود كما لو كانت ثغرة مهددة على الدوام بالاختراق وإلى دفاع مضاعف.. ولم أفطن إلا بعد أن درست الأمر دراسة مستفيضة إلى أننا خجلنا مما يجب أن نفخر به.

●●●

كانت هناك أم تصرخ على الهاتف فى مرارة :

- لست أدعى أن الدين مرجعى ودليلى، لكنه خوفى من الإيدز هو الذى دفعنى لتحذير أبنائى من الخطيئة خشية الإصابة، حاولت أن أبين لهم سوء الفواحش وعقوبتها فى الدين، فإذا بهم ينفجرون ضاحكين من تخلفى، كانت تسألنى فى لوعة عمن يسخر من حدود الله، فقلت لها إننى لا أفتى أبدا لكن إجابتى : هو الكفر دون سواه وأبناؤك الجاهلون يحكمون على كتاب الله فما شاءوا آمنوا به وما أبوا تركوه .. وصرخت الأم : لكن كل زملائهم كذلك .. الجميع كذلك .. الجميع كذلك .. الجميع كذلك ..

●●●

وقلت لنفسى أن من ليس كذلك مغيب فى السجون أو مهدد بها ..

لقد أينعت حدائق الشيطان التى غرسها دنلوب ليتولاها بالرعاية جل وزراء تعليمنا وإعلامنا وثقافتنا جلهم وعلى امتداد العالم الإسلامى كله ..

●●●

كان ثمة قارئ يصرخ على الهاتف :

عندما يأتون لتقسيم مصر فمن سيدافع عنها ! شباب الزمالك ومصر الجديدة ذوو السلاسل الذهبية فى أعناقهم أم عشرات الآلاف من المعتقلين ذوى السلاسل الحديدية فى أقدامهم ؟! الرجال المخنثون الذين يستعملون الماكياج أم أولئك المضمخون بدماء عذابهم وتعذيبهم، الساخرون من الشريعة والمستهزئون بالدين أم من يموتون بسبب محافظتهم على الشريعة والدين ؟!..

●●●

وقلت لنفسى إن المحافظة على نظم الحكم لم تكن تتطلب هذا القهر كله .. كان يكفى بضعة أحكام بالإعدام وينتهى الأمر .. لكن الأمر لم يكن يقتصر على ذلك كان المقصود منذ البداية اختراق ثغر وتحطيم جبهة وتدمير دين .

لاحظت توحد الوسائل بين أجهزة أمننا (بل أجهزة قمعنا) وجيوش الصرب وإسرائيل فأدركت أن الغايات أيضا واحدة !!.

●●●

وقلت لنفسى أن مجلس شعبنا على سبيل المثال متكرر فى كل عالمنا الإسلامى ليس سيد قراره على الأمة فقط بل وينصب نفسه حاكما - عفوك يا رب عليك أيضا فيؤمن ببعض ما أنزلت إلينا ويكفر ببعض وهو يا

رب لا يزوِّر عنا أو يُزَوَّر علينا فقط بل عليك أيضا ..

كان علينا أن نواجه كأفراد وكمؤسسات .

كان على الأزهر أن يقودنا ..

الأزهر ..

كل آن وآن كان شأن الأزهر يفدحنى فينفجر الغضب فى قلبى وكنت أجادل مجدى حسين فى ضرورة المواجهة والتنديد لكنه كان يردنى فى حزن قائلا إن الأمر شائك جدا لأننا حين نفعل ذلك نفعله تقويما لاعوجاج بعض شيوخه وحرصا على قيامه بدوره الجهادى فى رفعة الدين كاملا لكننا لو تناولنا بعض رموزه بالتخطئة والإدانة فسوف يشاركنا مجهودنا القردة والخنازير .. ولأننا حين نخدش هيبة بعض شيوخ لم يحرصوا على هيبة دين الله فسوف يندفع وسط غبار المعركة من يسعى لهدم الأزهر نفسه ولهدم دين الله ومن هنا وجب الحرص .

وكنت أفكر أننى كتلك الأم التى اختلفت إلى القاضى تتنازع مع امرأة أخرى طفلا كلتاهما تدعى أنها أمه ولما عجزتا عن تقديم البينة حكم القاضى الحصيف أن يشق الطفل نصفين لتحصل كل منهما على نصف وهنا صرخت الأم الحقيقية : إنه ليس طفلى ..

صرختها كى تنقذ الطفل ..

وصرخت أنا :

- ليس الأزهر أزهرى خذوه لكن لا تهدموه ولا تشقوه ..

لكنهم .. على الرغم من نوايانا أو على الأحرى بسببها - لم يكفوا عن شقه - هل لاحظت أيها القارئ أن هجوم التنويريين على شيخ الأزهر قد توقف منذ لقائه بالحاخام ؟ وأنه ظل متوقفا حتى انفجار أزمة الوليمة وصدور بيان الأزهر القوى بإدانة صارخة لوزارة الثقافة فبدأ من جديد الهجوم على الأزهر وشيخه .. نص بيان الأزهر فى الملحق الوثائقى فى نهاية الكتاب .

●●●

لقد كنت أرتعب دائما من أن أورط نفسى فيما ليس لى به علم ..

لكن ما حيلتى إذا بدت بلاد المسلمين كبناية نشب فيها حريق ..

هل من حق سكانها ألا يشاركوا فى الإنقاذ والإطفاء لأنهم غير متخصصين فى إطفاء الحريق ؟!..

ما حيلتى إن أنذرت الشواهد أن جنود الإطفاء لن يأتوا أبدا وانتشرت الشائعات أنهم بعض من أشعل الحريق ؟!..

تطلعت إلى الأزهر ولا أزال ..

●●●

تتداعى فى مخيلتى صرخات تلك الأم عن أبنائها الذين راحوا يسخرون من القرآن عندما حدثتهم عن الحدود ..

وأنا أدرك أن الإسلام قد عاد غريبا كما بدأ، وأنا أبا لهب لم يعد كبير بطن من بطون قريش بل وكيلا للغرب فى أرجاء عالمنا الإسلامى كافة أما أبو جهل فهو رئيس جل وزراء الثقافة والإعلام والتعليم ..

أولئك الذين يدعوننا إلى الخجل مما كان يجب أن نفخر به وللفخر مما كان يجب أن نخجل منه.

وفى جو هذا الهواء المسموم تحولت قضية الحدود فى نظر البعض إلى عورة أو عار مع أنها والله أوسمة فخار..

ولقد ساعدهم فى ذلك - للحزن والأسى - تناول بعض إخواننا فى الله لتلك القضية .

إننى أنبه القارئ منذ البداية أننى غير متخصص ولست بفقيه، وأناشد القارئ ألا يستخرج مما أكتب حُكْمًا وأن يعود بنفسه إلى المصادر أو إلى شيوخ غير مشغولين بمبايعة أو بلقاء حاخام وأن يضع فى اعتباره دائما أن أكون قد أخطأت فى الحفظ أو فى النقل أو

نحو وعى سياسى

فى الاستدلال ..

كنت أقول لنفسى إن الأمر فى هذه القضية كما فى كل قضايا الإيمان الأخرى يلخصها ما قاله أبو بكر رضى الله عنه : "إن كان قالها فقد صدق" كنت أقول لنفسى إن الفيصل فى أى قضية ليس موافقتها لعقلنا وهوانا أو عدم موافقتها، فالعقل والهوى متغيران، لكن الفيصل هل وردت فى القرآن وصحيح الحديث أم لم ترد ؛ فهما ثوابت إيماننا ؟ ذلك أن جوهر الإيمان تسليم العقل البشرى بمحدوديته وأنه يرى جزءا ضئيلا جدا من الصورة، وأننا وجدنا قبل الميلاد وسنوجد بعد الممات إنه يدرك أنه جزء من منظومة وعبد فى الكون لا سيد الكون ولذلك فإن عليه ألا يعمل رأيه فيما فيه نص.. لنا أن نجتهد فى تفسير النص كما شئنا فى التفسير لا فى التكسير، فى مزيد من الفهم لا فى مزيد من الجهل ..

إن القضية يمكن تلخيصها فى إيجاز مخيف .. إن مرتكب الكبائر التى تستوجب الحدود ليس بكافر لكن الكافر هو من يرفض أو ينكر وجوب تطبيق هذه الحدود ..

•••

فى قضية الحدود بالذات يبدو الالتباس فظيعا ونزيف الوعى هائلا وفقدان الذاكرة مروعا ..

إن المسلم الذى انصرف عن التفقه فى دينه عموما فى إطار نزيف الوعى هو بالطبيعة أكثر انصرافا عن فقه الحدود، فالذين يرتكبون ما يستوجب الحدود هم أبعد الناس عن الفقه أصلا، أما سواد المجتمع بعد ذلك فقد اكتفى بالحد الأدنى الذى يعتبر النزول دونه خللا جسيما فى الدين .. وهذا الحد يكتفى من الفقه بما يقيم صلب حياته اليومية وأساسيات ممارساته الدينية .. إنه يقرأ القليل جدا عن الصلاة والصوم ويسأل الآخرين فيما يتعدى ذلك كالزواج والطلاق والحج .. وقد ترتب على هذا أن الجانبين ابتعدا عن قراءة هذا الفقه والتعمق فيه ؛ الذين يرتكبون ما يستوجب الحد والذين لا يرتكبون .. فأصبح مصدر معلوماتنا الوحيد عن الحدود هو أقوال المهاجمين لنا والمعادين لديننا من علوج الغرب وخنازير العلمانيين، وكان الجو أمامهم خاليا فباضوا وصفروا !..

اندفعوا وهم يدركون ضعفنا وحصارنا وهواننا على العالم ليكذبوا بمنتهى الفجور وليجلدونا بمنتهى القسوة ..

اختزلوا الإسلام فى الحدود وتجاهلوا أن الحدود فى الإسلام كحلقة فى فلاة ..

وراحوا يعلنون الهجوم على الحدود مضمرين على الإسلام هجومهم ..

الحدود همجية ووحشية وتخلف ..

يا كلاب جهنم أنتم الهمج الهامج وأنتم المتوحشون وأنتم المتخلفون وأنتم السفهاء ولكن لا تعلمون ..

فى الجانب الآخر ابتلع بعض إخوتنا الطعم .. غفلوا عن أن كلاب جهنم يحاولون اختزال الإسلام فى الحدود .. فراحوا يدافعون والأوقع أن يهاجموا، حاصروا أنفسهم فيما قدمه الخنازير من شرح للحدود وغفلوا عن واجب فضح عبيد الشيطان كلاب جهنم بتقديم الوضع الحقيقى للحدود فى الإسلام ..

تقدم الأفاقون والنصابون أتباعهم من صبية زويمر وتلاميذ دنلوب وجنود كرومر .. فعلوا ما يفعله أى نصاب .. أفرغوا حقيبتنا من محتواها ودسوا فيها سمومهم ومخدراتهم الممنوعة ثم أشهدوا العالم علينا وعندما سألنا

العالم : أليست هذه حقيبتكم ؟ أجبنا دون أن نفطن للحيلة : بلى ..

لمثل هذا المنزلق استدرج بعض إخوتنا فى دفاعهم عن الحدود وهم يتبنون وجهة نظر أعداء الإسلام فيها !!..

●●●

والآن سوف أعرض لكم نموذجا باهرا فى الرحمة شامخا فى العدل سامقا فى الإحسان مذهلا فى كيفية احترام البشر ونصوص القانون ..

سوف أعرض لكم الوجه الآخر الذى لم يعرضه المنافقون علينا حين راحوا يهاجموننا مصورين الأمر كما لو كان الإسلام متعطشا لإقامة الحدود ويترصد الناس فى الطرقات ولقد ساعدهم على ذلك للحزن والأسى نماذج معاصرة اختزلت الإسلام فى تطبيق الحدود جاهلة أو متجاهلة أن الحدود كانت تطبق فى الجاهلية وأنها لا تزال !!..

إن حد الزنا مثلا مشهور .. ومشهور أكثر الصعوبات الهائلة التى تكتنف إثبات الجريمة بالشهود .. ذلك أن الشرع يشترط تواجد أربعة شهود (يشترط تواجدهم قدرا) ورؤيتهم للفعل الفاضح كاملا دون أى شك .. واتفاق شهاداتهم حرفيا فإذا تناقضت شهادة أى واحد منهم أقيم عليهم حد القذف .. ويرئ الزانى .. وللقارئ أن يتخيل أننا لو حاولنا تسجيل الفعل الداعر بالصوت وبالصورة فإن كاميرات التصوير الأربعة ستختلف فى زاوية الرؤية(الشهادة) ،!! لذلك ذُكر أن هذه الجريمة لم تثبت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بالإقرار .. والإقرار أربع مرات فى أربع جلسات مختلفة .. لو رجع فى أى واحد منها سقط عنه الحد.. وعلى القاضى أن يبدى كراهيته للسماع .. بل وأكثر من ذلك عليه أن يلقن المعترف الإنكار .. فإذا اعترف الزانى أربع مرات فإنه يمكن أن ينكر فى أى لحظة بل إن بعض الفقهاء يعتبرون أن محاولة الهرب أثناء إقامة الحد رجوع عن الإقرار توجب إسقاط الحد .

●●●

أما حد السرقة فلا يقام على مفهوم السرقة الذى يتبادر لأذهان السامعين ..

يعرف الإسلام السرقة بأنها : أخذ الشي في خفية ولقد شدد العقوبة عليها .. والحكمة في تشديد العقوبة في السرقة أنها تهدد كل فرد فى المجتمع، ولا يمكن إقامة الدليل عليها بسهولة، وأنه لا يمكن درؤها بولى الأمر الصالح، كما أن اللص بطبيعته مستعد لارتكاب كل الكبائر الأخرى كالقتل مثلا إذا ما عاقه عن ارتكاب جريمته، لكن الإسلام إذ يشدد العقوبة يضع لها محاذير هائلة تتعلق باللص وبالمال المسروق وبالمكان الذى كان فيه المال وبالضحية، فإذا لم تنطبق هذه الشروط يسقط الحد .

فلابد لاكتمال أركان السرقة من صاحب مال، ومال، ومكان يحفظ فيه المال ..

ولابد للجريمة أن تحدث خفية، ولابد للمال أن يكون مملوكا لأحد، وأن يكون صاحب المال قد اجتهد ليستطيع وضعه فى مكان أمين : "الحرز" ..

وربما يلخص هذا الأمر فى جلاء مثل بسيط: فإذا دخل اللص مسجدا ووجد رجلا احترز بقدر استطاعته ووضع متاعه تحت رأسه فسرقه اللص فإنه إذا كان الرجل نائما كانت تلك سرقة يقام فيها الحد، فإن كان مستيقظا عد اللص منتهبا ولا يقام عليه الحد بل يعزر .

ويشترط الإسلام شروطا لإثبات السرقة ويضع محاذير لإقامة الحد تجعل الإنسان فى مرحلة من مراحل عبور قناطر الشك إلى بحر اليقين يهتف بنفسه : لقد تواطأ الفقهاء كى لا يتم إقامة الحد على اللصوص والزناة (أستغفر الله العظيم) !!..

نحو وعى سياسى

وحتى فى هذا المفهوم الضيق للسرقة فيرى الفقهاء ألا يكون للسارق في الشيء المسروق شبهة، فإن كانت له فيه شبهة فإنه لا يقام عليه الحد، ولهذا لا يقام الحد على الأب ولا الأم بسرقة مال ابنهما، وكذلك لا يقام على الابن بسرقة مالهما، أو مال أحدهما لأن الابن يتبسط في مال أبيه وأمه عادة، والجد لا يقام عليه الحد ؛ لأنه أب ؛ سواء أكان من قبل الأب أم الأم، ولا يقام الحد على أحد من الآباء والأجداد والأبناء، وأبناء الأبناء وأما ذوو الأرحام، فقد قال أبو حنيفة والثوري : لا قطع على أحد من ذوي الرحم المحرم مثل العمة والخالة والأخت والعم والخال والأخ لأن القطع يفضى إلى قطيعة الرحم التى أمر الله بها أن توصل، ولأن لهم الحق فى دخول المنزل وهو ما يختل الحرز به .

ولا قطع على أحد الزوجين، إذا سرق أحدهما الأخر ..

ولا يقام عليه الحد الخادم الذي يخدم سيده بنفسه ..

والضيف لا يقام عليه الحد إذا سرق لأن صاحب البيت هو الذى أذن له بالدخول فاختل الحرز ولم يعد كاملا، بل ووصل الأمر إلى أن بعض الفقهاء قال إنه إذا جاء اللص فى ليلة فثقب الجدار أو كسر النافذة ثم جاء فى الليلة التالية ودخل وسرق فلا يقام عليه الحد لأنه حين دخل فى المرة الثانية دخل مكانا مختل الحرز .

ولا يقام الحد على من سرق من بيت المال لأن له فيه نصيبا، وذلك يورث شبهة تمنع إقامة الحد كذلك لو سرق من مال لشركة له فيها نصيب ..

ولا يقام الحد على من سرق من المدين المماطل في السداد، أو الجاحد للدين لأن ذلك استرداد لدينه ..

ولا قطع في سرقة العارية من يد المستعير؛ لان يد المستعير يد أمانة وليست يد مالك .

ومن غصب مالا وسرقه، وأحرزه، فسرقه منه سارق ؛ فقال الشافعي، وأحمد : لا يقام عليه الحد ؟ لأنه حرز لم يرضه مالكه ..

وإذا وقعت أزمة بالناس، وسرق أحد الأفراد طعاما لا يقام عليه الحد وقد قال عمر رضي الله عنه - : لا قطع في عام المجاعة .. واختلفوا في الطرار (النشال) .

ويرى الشافعى أن من سرق قناديل المسجد وحصرها لا يقام عليه الحد ؛ لأن ذلك جعل لمنفعة المسلمين وللسارق فيها حق ..

فهل اكتفى الإسلام بكل هذا كى يدرأ الحدود بالشبهات ..

لا .. فإن مطالبة صاحب المال بالمسروق شرط في القطع، فلو وهب اللصَّ ما سرقه أو باعه قبل رفعه إلى الحاكم سقط الحد ..

فهل اكتفى الإسلام بذلك لدفع إقامة الحد ؟!..

اتفق الفقهاء على أن الدار لا تكون حرزا، إلا إذا كان بابها مغلقا، واختلفوا فيما إذا اشترك اثنان في نقب دار، فدخل أحدهما، فأخذ المتاع، وناوله الآخر وهو خارج الحرز، وهكذا إذا رمى به إليه، فأخذه؟ قال أبو حنيفة : لا يحد منهما أحد .

واختلفوا فيما إذا قرب الداخل المتاع إلى النقب، وتركه، فأدخل الخارج يده، فأخرجه من الحرز ويرى الشافعى و أبو حنيفة أنه لا حد عليهما .

وذهب أبو حنيفة، ومحمد، والأوزاعي، والثوري إلى أن عقوبة التعزير هى العقوبة

الواجبة على النباش الذي يسرق أكفان الموتى لأنه ليس سارقا، فلا يأخذ حكم السارق، ولأنه أخذ مالا غير مملوك لأحد؛ فالميت لا يملك، والقبر ليس حرزا (مكانا أمينا) ..

كما أن المسلم يقام عليه الحد إذا سرق من الذمي، أما المعاهد والمستأمن، فإنهما لا يقام عليهما الحد لو سرقا في أصح قولي الشافعية وعند أبي حنيفة اللذين يريان أيضا أن سارق الطفل حتى ولو سرق ما عليه من حلي لا يقام عليه الحد بل يعزر (والتعزير يبدأ بالغرامة وقد يصل بالحكم إلى الإعدام).

ويرى أبو حنيفة أنه لا حد على من سرق المصحف لأنه ليس بمال وليس ملك أحد ..

ثم إن إقامة الحد لا تتم إلا بشاهدين عدلين أو بالإقرار مرتين(هذا في السرقة أما فى الزنا فأربعة شهود أو الإقرار أربع مرات).

وتصل العقوبة بالشاهدين إذا ثبت أنهما (لفقا القضية) للمتهم إلى قطع أيديهما ..

ويندب للقاضي أن يلقن السارق ما يسقط الحد.

فيقول: أسرقت؟ قل: لا.

وعن أبى الدرداء، أن أبا بكر أتى بجارية سرقت فقال لها: أسرقت؟ قولي: لا .. فقالت: لا .. فخلى سبيلها .. وعن عمر، أنه أتي برجل سرق فسأله: أسرقت؟ قل: لا .. فقال: لا .. فتركه.

فهل اكتفى الإسلام بكل هذا ..

لا ..!!

فبعد هذا كله إذا ادعى اللص أن ما أخذه من الحرز ملكه، بعد قيام البينة عليه فقد أفتى أبو حنيفة والشافعى ألا يقام عليه الحد، وسماه الشافعي: السارق الظريف !!..

●●●

نطمئن الزنادقة إذن أن سرقة الفنادق والبنوك والقطاع العام والأموال الحكومية لا يقام عليها الحد، ولا كذلك الاستيلاء على الأراضى والعقارات والأوقاف ..

●●●

ثم أقدم لك أيها القارئ درسا باهرا فى احترام النصوص وعدم الخروج عليها .. درس أطمع أن يدرسه ذات يوم ترزية القوانين وسيد قراره بل أطمع أن يدرسه العالم" ..

إذ لا يؤخذ الأخرس بحد الزنا ولا بشيء من الحدود، وإن أقر به بإشارة أو كتابة أو شهدت به عليه شهود، فالكتابة قائمة مقام العبارة، والحد لا يقام بمثله، وكذلك إن شهدت الشهود عليه بذلك، لأنه لو كان ناطقاً ربما يدعي شبهة تدرأ الحد، وليس كل ما يكون في نفسه يقدر على إظهاره بالإشارة، فلو أقمنا عليه كان إقامة الحد مع تمكن الشبهة.

اقرأ أيها القارئ ولتته على العالمين فخارا بدينك ..

اقرأ أيضا أنه بعد كل هذه المحاذير فإن الزانى إن قال زنيت في حال جنوني لم يحد ..

اقرأ أيضا درسا نبيلا باهرا فى احترام الرأى المخالف ..

إن جمهور الفقهاء يعتبر زواج المتعة زنا ولكن نفس هذا الجمهور - الذى لا يقره - اعتبره شبهة تمنع إقامة الحد، والجمهور يرى وجوب الوكيل والشهود فى الزواج .. لكن بعض الفقهاء لم يشترط ذلك فاعتبر عدم وجود الشهود والوكيل شبهة تسقط الحد !!..

حتى يصل الأمر ببعض الفقهاء إلى القول: إذا وجد رجل مع امرأة لا زوج لها فإن له أن يدعي أنه تزوجها، وذلك شبهة تدرأ الحد في بعض المذاهب" ..

وإذا أقر الرجل أربع مرات أنه زنى بفلانة، وقالت كذب ما زنى بي، ولا أعرفه لم يحد الرجل في قول أبي حنيفة ..

●●●

وقد يتبادر إلى الذهن أن الإسلام قد حاصر الزناة واللصوص وشاربى الخمر بأن

نحو وعى سياسى

أوجب عليهم الاعتراف وإلا خرجوا من الملة أو أنه هدد الشهود إذا نكصوا عن الشهادة ..

لكن ذلك لم يحدث ..

حدث العكس !!

فالإسلام قد أوجب على المسلم إذا وقع في ذنب من هذه الكبائر، أن يقلع عن الذنب ويتوب إلى الله تعالى، ويستر نفسه، ولا يفضحها بالتحدث بالذنب أمام الناس، والتجاهر بالمعصية، وقد روي عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله تعالى ..

أما الشاهد فلم يوجب عليه الشرع التقدم بشهادته بل خيّره : فهو مخير في أداء الشهادة حسبة لله تعالى وغيرة على حدوده، أو ترك الشهادة رغبة في الستر على أخيه المؤمن وعدم إشاعة الفاحشة ..

●●●

ولقد اتفقت كلمة العلماء على أن الجريمة التي لم يصل خبرها إلى الحاكم، لا يقام من أجلها حد، وأن الجريمة التي علم بها الحاكم، ولم تثبت لديه بالإقرار، أو بشهادة الشهود لا يقام الحد عليها.. فإذا رأى الحاكم الجريمة بعينيه فليس له أن يقيم الحد عليها إلا باكتمال شروط إقامة الحد وليس له أن يعتمد على ما رأى ..

واتفقت كلمة الأئمة على أن من أقر بحد من الحدود أمام الحاكم، ولم يفسره فلا يطالب بتفسيره وبيانه ولا يقام عليه الحد ..

إن الحربي المستأمن في دارنا إذا أقر بالزنا أربع مرات لا يقام عليه الحد وإن المسلم إذا سرق الذمى أقيم عليه الحد ..

فأى عظمة وأى بهاء ..

●●●

ولقد قال الفقهاء : إن صاحب العسس إذا شاهد فاسقا يحمل تحت ثوبه قارورة – مثلا – لم يجز له أن يكشف عنه ما لم يظهر ما تحت ثوبه بعلامة، فإن فسقه لا يدل على أن الذي معه خمر؛ إذ الفاسق محتاج إلى غير الخمر – أيضا – مما يوضع في القوارير، ولا يجوز أيضا أن يستدل بإخفائه على حرمته لأن أغراض الإخفاء لا تقتصر على الحرمة فقط !!

فأى عظمة وأى بهاء ..

●●●

لا ينبغي للقاضي أن يلقن الشهود ما تتم به شهادتهم في الحدود لأنه مأمور بالاحتيال لدرء الحد لا لإقامته وفي هذا احتيال لإقامة الحد فلا يكون للقاضي أن يشتغل به ..

ثم إن موت الشهود أو موت أحدهم مسقط للحد فربما كان يرجع فى شهادته إن امتد به العمر !!..

فأى عظمة وأى بهاء ..

●●●

عن خليد أن رجلا أتى عليا فقال : إني أصبت حدا فقال علي : سلوه ما هو ؟ فلم يخبرهم، فقال علي : اضربوه حتى ينهاكم .

فأى عظمة و أى بهاء و أى تكريم للإنسان أكثر من أن يجعله الله قاضيا على نفسه فإن شاء أقر و إن شاء أنكر وإن شاء رجع عن إقراره، فإذا اعترف بما يوجب إقامة الحد لم يجز للحاكم سؤاله عن التفاصيل ووجب على القاضى أن يظهر كراهيته لسماع اعترافه بل ووجب عليه أن يلقنه إنكار ما اقترفه كى لا يقيم عليه الحد ..

أى تكريم و أى عظمة وأى بهاء ..

عندما رأى الفاروق عمر رضى الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم يصلى على زانية بعد حدها سأله فى دهشة : تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت ؟.. فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .. وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ؟..

أى تكريم وأى عظمة وأى بهاء،وأى رحمة ..

فى هذا الإطار ينبثق نور الرحمة الذى يحاول المنافقون والمشركون أن يطفئوه ..

فالعظمة الهائلة التى تدفع بشرا فتحت أمامه كل وسائل الهروب لكن ضميره وخوفه من الله يجعلانه يصر فى نقاء ليس له مثيل على أن يجود لله بنفسه !! وهذه قمة فى السلوك الإنسانى ندر أن يوجد لها مثيل !!

ثم إن الإسلام لم يقصد الفرد بالحد بل لقد حاول أن يجنبه الحد بكل الوسائل .. وما حرص عليه الإسلام هو حماية المجتمع من المجاهرة بالفحشاء ..

حق لك أيها القارئ أن تتيه فخارا بدينك.

•••

أما القردة والخنازير الذين يطالعوننا على صفحات الصحف وشاشات التليفزيون يغمزون ويلمزون فيكفى دليلا على دنسهم أنهم وهم يعترضون على شرع الله فى ادعاء داعر للرحمة لم يجرءوا أبد على الاعتراض على التعذيب فى المعتقلات ولا على المئات الذين تحكم المحاكم العسكرية بإعدامهم قربانا للحكام وكلاء الغرب وبتهمة الإسلام !!..

حاشية :

الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل

تحية إلى الشيخ الجليل حازم صلاح أبو إسماعيل، الذي أرى حول وجهه هالة نور شهيد لا فخامة ركب رئيس .. وأغلب ظني أن المجرمين سيقتلونه كما قيل إنهم قتلوا أباه في مطار خليجي بزجاجة مشروب مسمومة وكما حاولوا قتل الدكتور صفوت حجازي بزجاجة مياه معدنية .

تحية لك يا شيخنا ، يا من رأيت بأول رأيك آخر الأمر .. حين أنبأتنا أن المجلس العسكري ذئاب وثعالب .. ولم نصدقك .. وها هو الذئب ينهش لحم أبنائنا ويسفك دماءهم ..

يا شيخنا الجليل : نعتذر إليك .. فاقبل اعتذارنا .. رغم أنني لا أخفيك أنني وجدت نفسي لا تستسيغ قبول اعتذار الإخوان اليوم، وأظنها لن تقبل اعتذار السلفيين غدا .

أعتذر إليك يا شيخنا من تطاولهم وإدانتهم، وبعد أن اكتشف بعضهم وجه الحق متأخرا كالعادة جاء يهرول متعثرا في أفكار تجمدت .. أتى مهرولا غير مدرك أن معظم عربات قطار الاحترام قد فاتته .

تصرف بعضهم كشيوخ قبائل لا كأساتذة علم وأبطال جهاد .. مزقوا قلوب أتباعهم الذين عرفوا بالفطرة والبديهة - أن الحق معك فانحازوا إليك لتأتيهم الأوامر ارجعوا .. ارجعوا ..

لا أريد أن أطيل في ذلك .. فهم لحمي وأهلي ودمي .. والجرح الذي يصيبهم يصيبني حتى لو كانوا هم المتسببين فيه .

لقد ظنوا أنك تربك خططهم في الانتخابات .. ولست أدري كيف غشيت أبصارهم فلم يدركوا أن الانتخابات لم تكن ستأتي أبدا .. وربما السبيل الوحيد لمجيئها

نحو وعى سياسى

هو الموقف البطولي الذي وفقك الله إليه أمس الأول : السبت .. فمجلس الذئاب والثعالب خطط منذ البداية لنوع آخر من التزوير ينتج عنه مجلس شعب مشوه مشلول لا يستطيع ولا يطيق فطاما مما كان سيتيح للمجلس أن يستمر حاكما إلى أبد الآبدين .. ولو أنه لم يضمن ذلك لما أجرى الانتخابات أبدا .

نحن كإسلاميين نخطط .. وفي مواجهتنا مخابرات أوروبا وأمريكا وإسرائيل تخطط ضدنا .. وهنا للأسف بطء مزعج في الفهم والتقدير والقرار .

هل لاحظت يا شيخنا أن بعض شيوخنا قد دفعوا أتباعهم في فخر لكي يهرعوا إلى أقسام الشرطة يحمونها عندما استنجدت بهم الشرطة .. لكنهم سلقوك بألسنة حداد عندما استنجدت بهم لحماية شبابنا في التحرير ..

أستعير وصف المعتز بالله عبد الفتاح فيهم :

قابليتهم للاستغفال والجري وراء المصالح الضيقة بضاعة مبيعة لا ترد ولا تستبدل .

يخجلني يا شيخنا أن أطيل فأحرم الناس ونفسي منك .. كما يخجلني أن أنبهك لشيء .. لكنني أريد أن أبوح لك بهواجسي حول تقسيم مصر .. إن وثيقة السلمي واستمرار المجلس العسكري خطوة في طريق التقسيم. إسناد الوزارة للبرادعي خطوة أخرى .. أما الخطوة الثالثة فهي إسناد السلطة لمجلس رئاسي غير منتخب .

●●●

لقد خاطبت المشير منذ أسابيع قائلا له أنه كان يستطيع ترك السلطة مكللا بالغار والفخار .. الآن قد يتمتع بالكاد بالخروج الآمن .. غدا .. أو بعد غد في التجمع الخامس .

●●●

ثمة نقطة أخيرة .. إن مطالب الجمعة الماضية لم تعد تصلح لليوم .. خمسة شهور للانتخابات فترة طويلة جدا خطط لها نفس الشيطان الذي خطط لوثيقة السلمي .. وهي فترة مليئة بالألغام لقائد انقلب على أمته وطيار عاد ليقصف شعبه وخبير استراتيجي يخطط لخداع أهله .

أطلت فعذرا .. وقد كان يمكن قبول هذه الفترة الطويلة حقنا للدماء من مجلس لم نكن أدركنا مثلك - يا شيخنا - أنه ذئاب وثعالب.

ولكن دعني أحاول أن أخفف عنك أضحك الله سنك بالطرفة التي رواها الأستاذ فهمي هويدي في مقاله في الشروق :

عن تسجيل متداول ظهر فيه اللواء عمر سليمان فى صورته الشهيرة التي قرأ فيها خطاب التنحية، لكنه أنبأنا بأن المجلس العسكري قرر التنحي عن السلطة وأنه سلمها إلى السيد حسنى مبارك !

د. محمد عباس

الجبهة السلفية تعلن دعم مرشحي الإخوان في الانتخابات

أكد د. هشام كمال عضو المكتب الإعلامي للجبهة السلفية - أن الجبهة قررت بعد مراجعة مشايخ الجبهة وعلى رأسهم الدكتور محمد عبد المقصود، "الدعم الكامل" لمرشحي حزب الحرية والعدالة، مؤكدة أنهم أكثر القوى الإسلامية خبرة، وأن دعمهم يحقق المقاصد الشرعية من المشاركة في البرلمان .

وقال كمال في تصريح له : نحن في الجبهة السلفية ندعم جميع المرشحين الإسلاميين على اختلاف توجهاتهم، ونتمنى لهم التوفيق، لكننا نرغب ألا يكون التمثيل الإسلامي في البرلمان القادم مجرد أعداد كبيرة دون تحقيق الهدف من التواجد" .

وأضاف "قرار دعم الجبهة لمرشحي الحرية والعدالة، جاء لأنهم أكثر القوى الإسلامية خبرة، وبالتالي دعمهم يحقق المقاصد الشرعية من المشاركة في البرلمان، وهي تحقيق طموحات وأهداف الشعب المصري، رافضا ملء البرلمان بنواب إسلاميين في بداية الطريق السياسي".

وتابع أن الجبهة لا تنظر إلى كونها تنتمي إلى التيار السلفي في دعمها الانتخابي، إنما ستبحث عن المرشح الإسلامي الأقوى مهما كان انتماؤه باستثناء مرشحي الأحزاب المنبثقة عن الطرق الصوفية، حيث تم اتخاذ قرار بمقاطعتها .

وأوضح كمال أن الجبهة سبق أن شاركت في دعم مرشحي جماعة الإخوان المسلمين في محافظة الدقهلية عام ٢٠٠٥م، مشيراً إلى أن الدعم سيشمل المشاركة الفاعلة في الحملات الانتخابية، بالإضافة إلى الدعم الإلكتروني عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" .

●●●

هذه البنود السرية فى صفقة شاليط بين إسرائيل وحماس !!

الاستفزاز الأمريكى الصهيونى لمصر !!

تنين الفلول

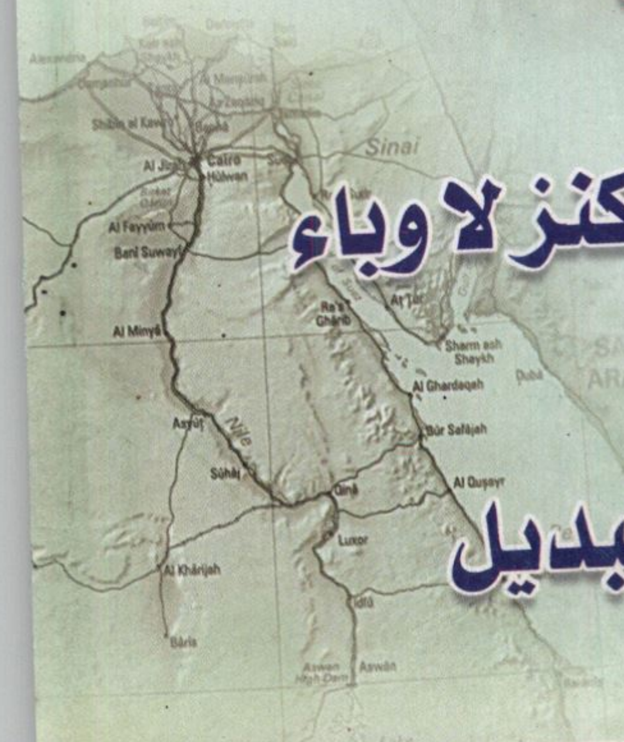

الحدود فى الإسلام كنز لا وباء

الاقتصاد المفترس

الاقتصاد الإسلامى كبديل